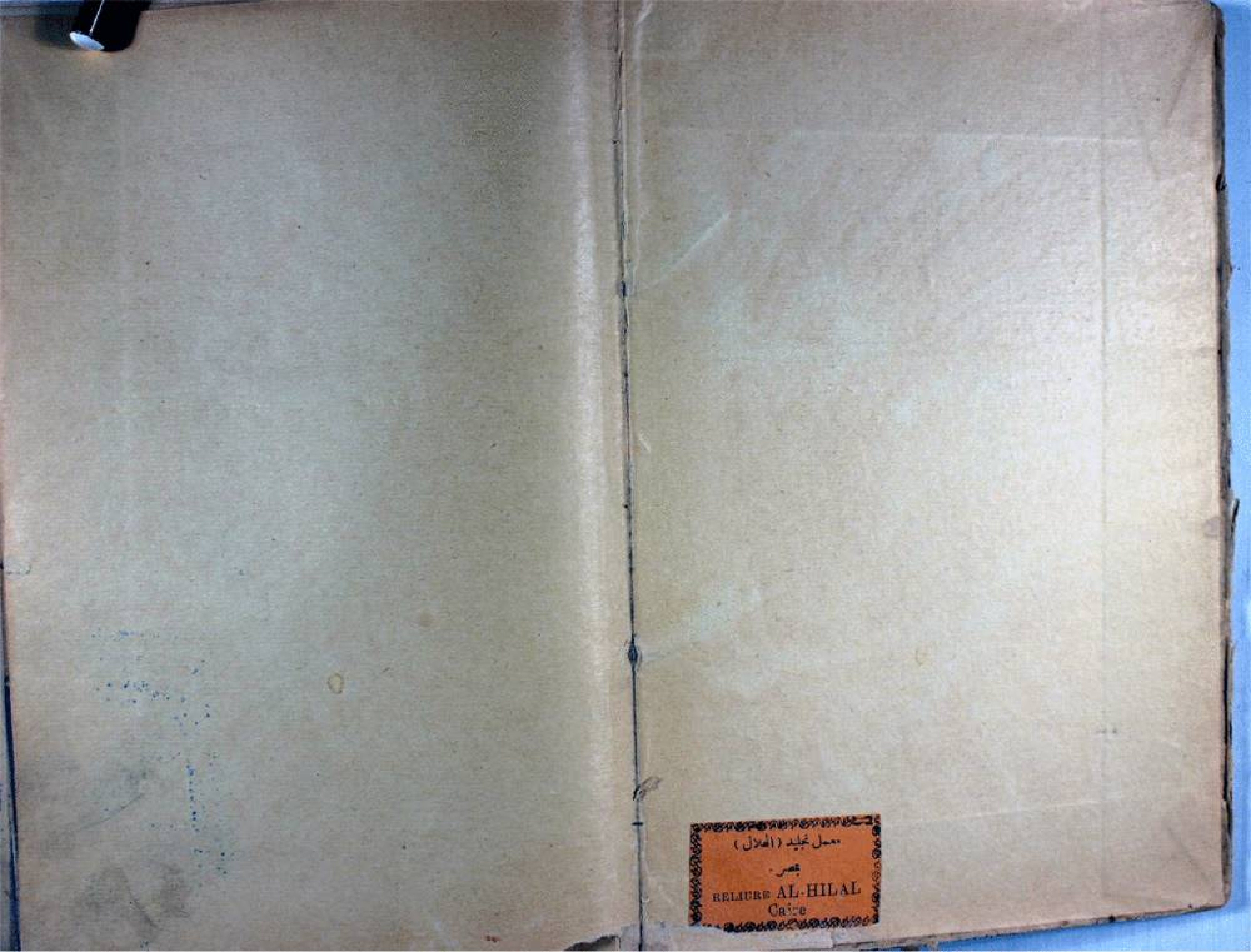
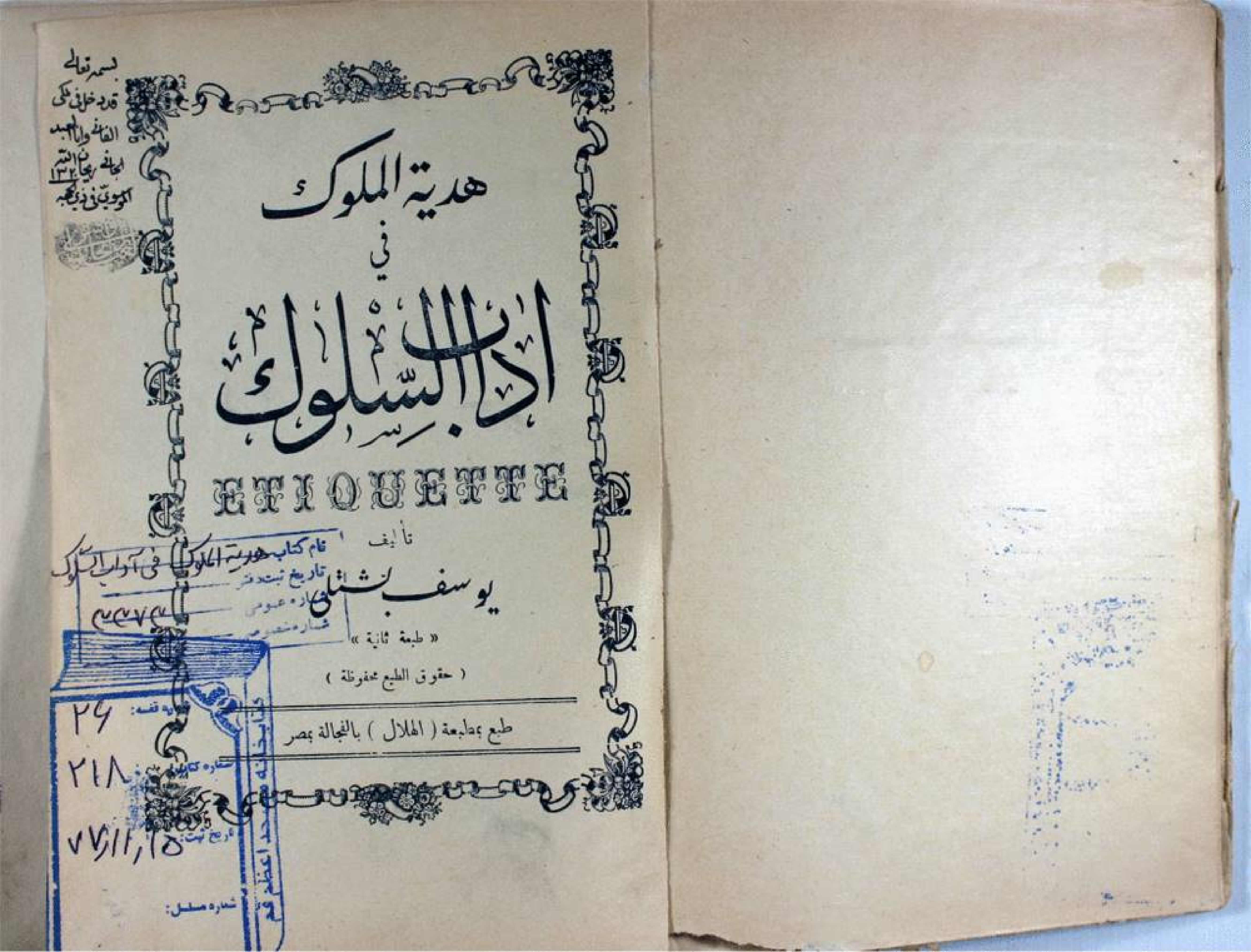

هدية الملوك
في
آداب الملوك
ETIQUETTE
تأليف
يوسف بشتلي
« طبعة ثانية »
(حقوق الطبع محفوظة)
طبع بمطبعة (الهلال) بالفجالة بمصر


معمل تجليد (الهلال)
بمصر
RELIURE AL-HILAL
Caire



هدية الملوك في آداب السلوك

ETIQUETTE

تأليف

يوسف بشتلي

« طبعة ثانية »

(حقوق الطبع محفوظة)

طبع بمطبعة (الهلال) بالفجالة بمصر

فهرس

تم الفهرس

فاتحة

الطبعة الثانية

لقد سرّنا ما لقيناهُ من اقبال حضرات الادباء على مطالعة كتابنا
« آداب السلوك » في طبعتهِ الاولى ولا مشاحة في ان ذلك يدلُّ
على ارتقاء الاذواق وتقدُّم الأمة في معارج المدنية · فلم تكد تصدر
تلك الطبعة حتى اقبل الجمهور عليها اقبالاً لم نكن نرجو مثلهُ لما
نعهدهُ من قصر باعنا · ولم تمضِ بضعة اشهر حتى نفد معظم نسخ
الكتاب وانهالت علينا الكتب في طلبهِ من انحاء القطر المصري وسائر
الاقطار العربية · فقصدنا اعادة طبعهِ فحالت بيننا وبين ذلك شواغل
خصوصية طرأت علينا · على ان الالحاح ما زال متواصلاً وقد سنحت
لنا الفرصة الآن فعمدنا الى مراجعة الطبعة الاولى وتنقيحها بين زيادة
وتهذيب فأضفنا الى الكتاب فصولاً لم تكن فيهِ قبلاً وطبعناهُ طبعاً
نظيفاً بحرف كبير تسهيلاً للقرّاء · فلعلهُ يفي بغرض طلاَّب الادب
ويقع لديهم موقع الاستحسان فيرمقوهُ بعين الرضى ويسبلوا على قصورنا
ذيل المعذرة وحسبنا الله ونعم الوكيل

(حلوان) في اول مارس سنة ١٨٩٩





الطبعة الاولى

« هذا كتابٌ جامعُ الآدابِ * مفصلٌ منتظمُ الابوابِ
اودعتهُ محاسنَ المذاهبِ * في الرأيِ والعقلِ وفي التجاربِ
وكل فعلٍ حسنٍ منتخبِ * يؤثرُ عن اهلِ الحجى والادبِ »

نحمدك اللهمَّ يا من جعل اهل الادب في اعلى مقام *
وجمع بهم شتات الفوائد وامدهم بالخير والانعام * واستخرج من
رياض خواطرهم ريحانة تتعطر بها ارواح الانام * ومن نور
افهامهم نبراساً تستضيءُ به اذهان الاقوام في ديجور الظلام *
ومن بحار علومهم وآدابهم منهلاً عذباً يرتشف منه ذوو
الافهام رقة الحديث وحسن المعاشرة واساليب الاحتشام

اما بعد فقد دعتني اويقات العطلة الى البحث عن شاغل
اقضي به حصة من ساعات الفراغ · فطفقت اتنقل من

موضوع الى آخر حتى انتهيت الى موضوع استوقف ناظري
وتنبه اليهِ خاطري الا وهو دخول التمدن الغربي وعادات اهله
الى بلادنا الشرقية · واقبال الشرقيين على اقتباس علوم
الغربيين وفنونهم · والاقتداء بهم في المأكل والمشرب والمسكن
والملبس · واحتذاء مثالهم في معظم الامور حتى في الحديث
والمعشر * فرايت ان اخدم اخواني وابناء وطني بوضع هذا
الكتاب الصغير الحجم وسميتهُ « هدية الملوك · في آداب
السلوك » وقد لخصت فيهِ عادات الاوربيين واصطلاحاتهم
في الزيارات والمعاشرة والالعاب والمنتزهات والافراح والاتراح
الى غير ذلك مما يروق سمعهُ وتلذ معرفتهُ وتصبو النفس الى
الوقوف عليهِ * ان لم يكن للسير بموجبهِ · فمن باب « العلم
بالشيء ولا الجهل بهِ » · واقتداء بالذين يبذلون النفس
والنفيس · وينفقون الدرهم والدينار ويقطعون البحار والقفار ·
ويأتون هذه البلاد لكي يبحثوا عن عاداتنا · ويشاهدوا
مساكننا ومساجدنا ومنتدياتنا · ويحضروا اعراسنا واعيادنا
وموالدنا ومآتمنا · ثم يكتبون المجلدات الضخمة عنها · ويبتاعون
بضائعنا ومصنوعات اهل بلادنا بأغلى الاثمان · ليزينوا بها

منازلهم ومتاحفهم وقصور ملوكهم · ويدرسون لغاتنا ويفتشون
عن آثار اجدادنا · ويحلون رموز ما نقشهُ اسلافنا على صفحات
الصخور الصماء لكي يعرفوا عاداتهم ومعارفهم * وزد على ذلك
ازدياد العلائق بيننا وبينهم يوماً بعد يوم · وتوفير وسائل
الصلات والمعاملات من سرعة الانتقال · وسهولة الاختلاط
والتفاهم والائتلاف بانتشار الجرائد وطيران الاخبار على اجنحة
البرق · ومطالعة الكتب وسماع الخطب وتعميم
اللغات * ولا سيما ان عدد الاجانب الذين ينزحون الى بلادنا
ويستوطنونها على ازدياد عاماً بعد عام * ثم ان رغبتنا في
معاشرتهم تضطرنا الى الوقوف على اصطلاحاتهم · لكي لا
نستصعب مجاراتهم في مجتمعاتهم · ولا ندع لهم باباً للانتقاد
والازدراء * الا ترى ان الافرنجي مهما قصرت مدة اقامتهِ بين
ظهرانينا يبذل قصارى جهدهِ عند ما تسوقهُ المقادير الى مجتمع
وطني حتى يظهر لنا انهُ خبير بعاداتنا ولغتنا · وربما قعد القرفصاء
وتناول الطعام بالاصابع بلا انفة ولا استكبار كأنهُ يدفع بذلك
عن نفسهِ نسبة الجهل اليهِ واستخفاف الشرقي بهِ

هذا ولا اود ان يتبادر الى الذهن انني انكر على اهالي

الشرق ما اشتهروا به منذ القدم من كرم الاخلاق وشرف
السجايا . فان الكرم والسخاء وحسن الضيافة والمروءة ونزاهة
النفس واكرام الغريب صفات لم يبلغها اهالي المغرب مع ما
بلغوا اليه من التمدن الآن * ولم تزل هذه السجايا في صدور
سكان الجبال والقرى والضياع وفي خيوش الاعراب وبيوت
الفلاحين . ولم تضعف الا بين اهل المدن الكبيرة والثغور
الآهلة حيث عمَّ الرخاء وساد التنعم وتوفرت وسائل المعيشة
والملاهي وغمر تيار الغرب كل فج وناد

وبما تقدم يتضح جلياً ان درس عادات الاقوام الغربية
فرضٌ واجب على كل شرقي اراد ان يختلط بهم ويتقرب منهم
لكي يعاشرهم كمساوٍ لهم في المقام والمقال لا كمن هو دونهم معرفةً
وتهذيباً * وبهذا يزول اثر الخلاف وسوء التفاهم ويذهب
النفور من بين الفريقين . ويصبح سكان البلاد بين وطنيين
ومستوطنين على وفاق ووئام بلا نزاع ولا خصام . في ظل
عزيز مصر سمو خديوينا المعظم . ادامه المولى حمى للوطن
وساكنيه . ما طلع النيران وتوالى الجديدان

لو ان اوطان الديار نبت بكم * لسكنتم الاخلاق والآدابا

تمهيد

حسبك من يغار اذا زللنا * ويغلظ في الكلام اذا أسأنا
يسرُّ اذا انصفت بكل فضلٍ * ويحزن ان نقصت او انتقصنا
ومن لا يكترث لك لا يبالي * أحدت عن الصواب ام اعتدلنا

الادب في اللغة الظرف وحسن التناول . او التعليم
والتهذيب كقولهم ادَّبه فلان * وفي الاصطلاح معاملة الانسان
لقومه باللطف والانصاف ومعاشرته بالبشاشة والصداقة ورعاية
جانبهم في درجاتهم ومراتبهم والمحبة الخالصة للعزة الالهية
ودوام عبادته والخضوع لقضائه وقدره * وهو ملكة تعصم من
قامت به عما يشينه وتصونه عن ارتكاب الخطإ وعثرة القدم .
قال الشاعر

انَّ الاديب اذا زلت به قدمٌ * يهوى على فرش الديباج والسررِ

فهو دستور المعاملة والمعاشرة . وبه نعصم من ان نغيظ
الغير او نسيء اليه * ومن شرائطه في الاجتماعات البيتية
وغيرها ان لا نظهر حدة طباعنا مهما اضطرتنا الاحوال الى
ذلك . وان نحذر كل الحذر من كل كلمة او اشارة تثير عواطف

الحضور او تخدش اذهانهم . اذ الكلام اللين يلين القلوب ولو كانت اقسى من الصخور . والكلام الخشن يخشن القلوب ولو كانت انعم من الحرير * قال الشاعر

تعاظمك الناس تعظيمٌ لنفسك في * قلوب الاعداء طرًّا والاوداء

من يعظم الناس يعظم في النفوس بلا * مؤونةٍ وينلْ عزَّ الاعزاء

وان نجتنب الفضول والتطفل على ما لا علاقة لنا به . لا سيما التعرض للمجادلات الدينية والسياسية في غير اوقاتها . واذا دعتنا الحالة اليها فليكن كلامنا فيها خالياً من الحدَّة والتعصب

ويمتاز الاديب بلين القلب والشفقة على بني نوعه . واعتبارهم كنفسه . وعدم مؤاخذة الغير بهفواتهم . وبحلمه وكرمه وسلامة ذوقه وامتلاك نفسه * وهذه السجايا الحميدة لا تنحصر في اناس معينين . بل هي قريبة المنال من الجميع على اختلاف المراتب والدرجات . وقد اصبحت من الضروريات التي يحسب الانسان بدونها ناقصاً . ولله درُّ من قال

لا تقعدنَّ عن اكتسابِ فضيلةٍ * ابدًا وانْ أدتْ الى الاعدامِ

جهلُ الفتى عارٌ عليهِ لذاتهِ * وخموله عارٌ على الايامِ

وقال آخر

ما وهبَ اللهُ لامرىءٍ هبةً * افضلَ من عقلهِ ومن أدبهْ

هما كمالُ الفتى فان فقدا * ففقدهُ للحياةِ أجملُ بهْ

ونصح اعرابيٌّ لبنيهِ فقال لهم : عليكم بطلاب الادب فانكم ان احتجتم اليهِ كان لكم مالاً . وان استغنيتم عنهُ كان لكم جمالاً * وقال غيرهُ : من كثر ادبهُ كثر شرفهُ وان كان وضيعاً . وارتفع صيتهُ وان كان خاملاً . وساد وان كان غريباً . وكثرت الحاجة اليهِ وان كان فقيراً * وقال غيرهُ : الادب وسيلة الى كل فضيلة وذريعة الى كل شريعة * وقال آخر : يسود المرءُ بالفضل والادب لا بالاصل والنسب * وقال الشاعر

كن ابن من شئتَ واكتسبْ ادباً * يغنيكَ محمودهُ عن النسبِ

ان الفتى من يقولُ ها أنا ذا * ليس الفتى من يقولُ كان أبي

وقال آخر

كم سيدٍ بطلٍ أباؤهُ نجبٌ * كانوا الرؤوس فامسى بعدهم ذنبا

ومقرفٍ خامل الاباء ذي ادبٍ * نالَ المعالي بالآدابِ والرتبا

وقد اوصت الحكماء منذ القدم الآباء بتعليم ابنائهم الادب منذ الصغر حتى يربوا عليهِ * ومن ذلك قول سليمان الحكيم : ربِّ الولد في طريقهِ فمتى شاخ لا يحيد عنها * ومنها قول الشاعر

حرضْ بنيكَ على الآدابِ في الصغر * كيما تقرُّ بهم عيناكَ في الكبرِ

وانما مثلُ الآدابِ تجمعها * في عنفوان الصبا كالنقش في الحجر

ومن اقوال العرب في الادب : ما ورَّثت الآباء الابناء خيرًا من الادب . لانهم بهِ يكسبون المال وبالجهل يتلفونهُ * وقيل : حسن الخلق خير قرين . والادب خير ميراث * وقيل : لقاطات الادب قراضات الذهب * وقيل : ليت شعري اي شيء ادرك من فاتهُ الادب . واي شيء فات من ادرك الادب * وقيل : اهل الادب الاكثرون وان قلوا . ومحل الانس اين حلوا * وقيل : الادب ان اطعمت بهِ نجم . وان تعطرت بهِ سطع . وان ترويت بهِ نقع * وقيل : لو علم الجاهلون ما الادب . لايقنوا انهُ غاية الارب * وقال الشاعر

لولا التفاوت في الاخلاقِ والادبِ * تساوت الناس في الارزاقِ والرتبِ

وكثيرًا ما تؤخذ كلمة الادب بمعنى مجموع العلوم والفنون التي يقصد بها تهذيب النفوس وتحسين الاخلاق بكل ما يعمل على الحواس من حسن ومطرب ومعجب ولذيذ بشرط الكمال واحترام السنن المألوفة مع مراعاة سلامة الذوق ومنهُ قولهم : ذكِّ عقلك بالعلم والادب . كما تذكي النار بالحطب * وقول الشاعر

العلمُ زينٌ وتشريفٌ لصاحبهِ * فاطلبْ هديتَ فنونَ العلمِ والادبا
يا جامعَ العلمِ نعمَ الذخرِ تجمعهُ * لا تعدلنَّ بهِ درًّا ولا ذهبا

او بمعنى المستظرف من العلوم فقط كالشعر والنحو والبيان والبديع عند العرب . والفنون الجميلة عند الافرنج كالموسيقى والتصوير والغناء والرقص التي اضحت من الضروريات عند ابناء هذا العصر رجالاً كانوا او نساء

والادب في الحقيقة تاج الحياة وبهاؤُها . واشرف ما يملكهُ الانسان ويقتنيهِ . واهلهُ روح الهيئة الاجتماعية . وهو سلاح التقدم والفلاح * ولا يخفى ان تمدن المملكة يتوقف على ادب افرادها وبهِ ترقى الامم ويرتفع شأنها . فقد قيل ان الادب يرفع البلاد ويقويها ويعظمها ويمد سطوتها ويجعلها معتبرة مطاعة ويخضع لها اممًا وممالك . وهو آلة الطاعة واساس العظمة وتاج الرئاسة وعرش السلطنة وصولجان القوة * والآداب متوقفة على العادات حتى قيل ان الانسان حزمة من العادات . فمن اعتاد امرًا صار فيهِ ملكة وصار يفعلهُ بلا تروٍّ وعن غير قصد . قال الشاعر

تعودْ فعالَ الخيرِ دأبًا فكلُّ ما * تعودهُ الانسانُ كانَ لهُ طبعا

والعادة في اولها ضعيفة اوهن من بيت العنكبوت . ولكن متى تملكت من الانسان قيدتهُ بسلاسل حديدية . وكلما تقدم

الانسان في السن تملكته العادة ونزعت حريته. ولذلك ترى الفلاسفة يضعون لانفسهم قواعد ادبية لا يتعدونها في سلوكهم ومعيشتهم. حتى يتمتعوا بحياة هنيئة خالية من الشوائب والاكدار * وهاك ما وضعه احدهم من هذه القوانين دستوراً لنفسه وارشاداً لغيره:

الاعتدال

لا تأكل حتى تمرض. ولا تشرب حتى تذهل * ومنه قول العرب: لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب. فان القلب كالزرع اذا كثر عليه الماء مات * والاعتدال في جميع الامور رائد الراحة وملاك السعادة * وما احسن ما قيل:

حبُّ التناهي غلطٌ * خيرُ الامورِ الوسطُ

الصمت

لا تتكلم الا بما يأتي عليك او على غيرك بالفائدة. وتجنب التلاعب في الحديث. فان اللسان سبع ان عقلته حرسك. وان اطلقته افترسك * وقالت العرب: لا تبع هيبة السكوت بالرخيص من الكلام. وقيل: الاقلال من الكلام ابعد عن الملام. وجمال الانسان كمال اللسان * قال الشاعر

مَنْ لزمَ الصمتَ اكتسى هيبةً * تخفي عن الناسِ مساويهِ
لسانُ من يعقلُ في قلبِهِ * وقلبُ من يجهلُ في فيهِ

وقيل: الزم الصمت تعدُّ في نفسك فاضلاً. وفي جهلك عاقلاً. وفي امرك حكيماً. وفي عجزك حليماً * وقال آخر: مع السكوت السلامة. ومع الكلام الندامة * وقال الشاعر

الصمتُ زينٌ والسكوتُ سلامةٌ * فاذا نطقتَ فلا تكنْ مكثارا
ما ان ندمتُ على سكوتي مرةً * ولقدْ ندمتُ على الكلامِ مرارا

الترتيب

اجعل لكل شيء من اشيائك موضعاً. ولكل عمل من اعمالك وقتاً * وجاء في امثال العرب: البس لكل حالةٍ لبوسها اما نعيمها واما بؤسها

الثبات

اعتمد على كل ما يجب عليك عمله. واعمل كل ما عوّلت عليه بلا ابطاء * قال الشاعر

واني اذا باشرتُ امراً اريدهُ * تدانتْ اقاصيهِ وهانَ اشدُّهُ

الاقتصاد

لا تنفق الا فيما يعود بالنفع عليك او على الغير. وتجنب

الاسراف المفرط فانه يؤدي الى الفقر والهلاك * قال الشاعر

بين تبذيرٍ وبخلٍ رتبةٌ * وكلا هذين ان زاد قتلْ

وقالت الاعراب : من اقتصد في الغنى والفقر . فقد استعدَّ لنوائب الدهر * وقالوا ايضاً : اقتصد في انفاق الدراهم فانها لجراح الفاقة مراهم * وقال الشاعر

انفقْ بمقدارِ ما استفدتَ ولا * تسرفْ وعشْ فيه عيش مقتصدِ
منْ كانَ فيما استفادَ مقتصداً * لم يفتقرْ بعدها الى احدِ

الاجتهاد

لا تدع الفرص تفوتك . بل اشغل كل اوقاتك بما يفيد * قال الشاعر

ولا تؤخرْ شغلَ اليومِ عن كسلٍ * الى غدٍ انَّ يومَ العاجزينَ غدُ

وقيل : من اطاع التواني ضيع الحقوق * قال الشاعر

ولا تزلْ محتفناً طالبا * من دهركَ الفرصةَ في رتبتكْ
وكلما ابصرتها امكنتْ * ثبْ واثقاً باللهِ في مكنتكْ
ولا تضيعْ زمناً ممكناً * تذكارهُ يذكي لظى حسرتكْ

الاخلاص

لا تستعمل طرق الغش ولا تسيء الظن باحدٍ . بل لتكن جميع افكارك ونياتك طاهرة * واعلم ان —

سريرةُ المرء تبديها شمائلهُ * حتى يرى الناسُ ما يخفيه اعلانا
فاجعلْ سريرتك التقوى ترى أملاً * في كلِ ما انت تبغيه وبرهانا

وقيل ايضاً

من اعينِ المرء يبدو ما يكتمهُ * حتى يكون الذي يرعاهُ بنبهة
ما يضمرُ المرء يبدو من شمائلهِ * لناظرٍ فيه يهديهِ توسمهُ

الحلم

لا تؤاخذ احداً على هفواته . ولا تخطئه اذا اغفل ذكر حسناتك * وقيل : الاغضاء عن الهفوات من اخلاق السادات . وسعة الاخلاق كنوز الارزاق * وقيل : شرُّ الناس من لا يقبل الاعتذارات . ولا يستر الزلات . ولا يقيل العثرات * قال الشاعر

اذا انا لم اصبرْ على الذنبِ من اخٍ * وكنت اجازيهِ فاين التفاضلُ
ولكن أُداويهِ فان صحَّ سرَّني * وان هو اعيى كان فيه تحاملُ

وقال آخر

قبيحٌ من الانسانِ ينسى عيوبهُ * ويذكرُ عيباً في اخيهِ قد اختفى
فلو كان ذا عقلٍ لما عابَ غيرهُ * وفيه عيوبٌ لو رآها بها اكتفى

القناعة

تجنب الافراط في كل الامور . وكن راضياً في كل الاحوال * وقالت العرب : من رضي بقسم الله لم يحزن على

ما فاتهُ * وايضاً: العبد حرٌّ اذا قنع · والحرُّ عبد اذا طمع

واقنعْ بما أُوتيتهُ تنل المنى * واذا دهتكَ ملمةٌ فتصبرِ

وقيل: القليل مع التدبير خير من الكثير مع التبذير * قال الشاعر

من رامَ عيشاً هنيئاً يستفيدُ بهِ * في دينهِ ثم في دنياهُ اقبالا

فلينظرنَّ الى من فوقهُ ادباً * ولينظرنَّ الى من دونهُ مالا

النظافة

لا تتوانَ في نظافة بدنك وثيابك ومسكنك * فان النظافة من الايمان

الرزانة

لا تدع اقل الاسباب يهيجك · ولا تضطرب من الحوادث العادية والمقدورة مما لا مردَّ لحدوثهِ * قال الشاعر

اذا ثارتْ خطوبُ الدهرِ يوماً * عليك فكنْ لها ثبتَ الجنانِ

واجعل حمد المولى سبحانهُ وتعالى على آلائهِ خاتمة كل شيء · انتهى

ولاريب ان من اتبع هذه القواعد في سيرهِ كان كامل الصفات محبباً الى معارفهِ مقبولاً عند ربهِ * ولا يختلف اثنان في ان الحشمة والادب يدلان على عراقة الاصل وطيب الحسب

والنسب ويغنيان عنها عند فقدها * فقد قيل: من قعد بهِ حسبهُ · نهض بهِ ادبهُ * وقال الشاعر

لكلِّ شيءٍ زينةٌ في الورى * وزينةُ المرء تمامُ الادبْ

قد يشرفُ المرء بآدابهِ * فينا وان كانَ وضيعَ النسبْ

وقال آخر

ليسَ الفتى كلُّ الفتى * الاَّ الفتى في ادبهْ

وبعضُ اخلاقِ الفتى * أَولى بهِ من نسبهْ

وقد يزعم الانسان انهُ مطلق التصرف في بيتهِ فيهمل شروط الآداب ويغفل عن استعمال الرقة والملاطفة والمؤانسة · غير ملتفت الى راحة ذويهِ واقاربهِ وخدمهِ وربما أساء معاملتهم او نغص عيشهم · حاسباً ان مراعاة الادب مطلوبة منهُ مع الغريب لا مع القريب او في وقت الزيارات والمقابلات الرسمية لا في مدة اقامتهِ مع اهل بيتهِ ومعيشتهِ الداخلية · غير عالم ان ثوب الادب يجب التردي بهِ في كل اوان ومكان * وقد فاتهُ ان الواجب حتماً على كل رب منزل ان لا يستعمل ما تشتمُّ منهُ رائحة التغطرس والكبرياء والسلطة والرئاسة ولا سيما مع الخدم · بل ان يعاملهم باللطف والبشاشة فيأمرهم في صورة السؤال والطلب · ويقبل منهم بالشكر كل ما يفعلونهُ من ضروب

الخدمة مهما كان طفيفاً . حاسباً ذلك كمعروف منهم لا كواجب عليهم * وانهُ لمن اعظم الدلائل على اللؤم وخسة الطباع ان يعامل المرء الذين تحت سلطتهِ بالاستبداد والغطرسة والقهر والازدراء * وقيل : انقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونهُ وأولى الناس بالعفو من هو اقدرهم على العقوبة * وقيل ايضاً : ارحمْ من دونك يرحمك من فوقك . واحسنْ الى من تملكهُ يحسن اليك من يملكك * قال الشاعر

لا تنتقمْ ان كنتَ ذا قدرةٍ * فالعفوُ من ذي قدرةٍ أصلحُ
واصفحْ اذا اذنبَ خلٌّ عسى * تلقى اذا اذنبتَ من يصفحُ

ومما يجب الالتفات اليهِ خصوصاً في قوانين الآداب العدول عن التظاهر بالزخارف الباطلة والمبالغة في التزين بالملابس غير اللائقة والمباهاة بها . اذ قد اصبحت هذه الامور عند ابناء عصرنا من سمات الدناءة والخساسة سواءٌ كانت في اثاث البيت او فيما يلبسهُ الانسان ويتحلى بهِ * وقد قالت الاعراب قديماً : ليس من لباس السادات ذوي المروءات ذوات الالوان فانها من لباس الجهلة والغلمان * وقال شاعرهم :

ليسَ الجمالُ باثوابٍ تزيننا * انَّ الجمالَ جمالُ العلمِ والادبِ

وكذلك وجب الانتباهُ الى امتعة البيت لكي تكون على غاية من البساطة والموافقة للذوق وحسن الترتيب والنظافة . بحيث ترتاح النفس الى رؤيتها وينشرح الصدر من مشاهدتها . خالية من كل ما من شأنهِ ان يبهر العين ويدهش البصر ويوجب الاستهزاء ويقضي بالعجب

والاديب تراهُ بشوش الوجهِ بلا تكلف اينما حل وسار . يراعي جانب اضيافهِ وزوّارهِ فيحلهم على الرحب والسعة حتى يتمتعوا في دارهِ بكمال الحرية كأنهم في منازلهم . ولسان حالهِ يقول

اللهُ يعلمُ انهُ ما سرَّني * شيءٌ كطارقةِ الضيوفِ النزَّلِ
ما زلتُ بالترحيبِ حتى خلتني * ضيفاً لهُ والضيفُ ربُّ المنزلِ

ولله درّ من قال :

منزلنا رحبٌ لمن زارهُ * نحنُ سواءٌ فيهِ والطارقُ
وكلُّ ما فيهِ حلالٌ لهُ * الاَّ الذي حرَّمهُ الخالقُ

والاديب يكون مجبولاً على سلاسة الطبع ولين العريكة ورقة الجانب . يداري خواطر اضيافهِ ويحدثهم بما تميل اليهِ نفوسهم ولا يشكو الزمان بحضورهم . بل يبشُّ عند قدومهم ويتألم عند وداعهم . ولا يغضب على احد على مرأى منهم .

ولا ينغص عيشهم بما يكرهونهُ · ولا يعبس بوجههِ ولا يظهر نكداً بل يسرُّهم بكل ما امكن ويؤانسهم بالفكاهات والاحاديث ·

قال الشاعر :

عليكَ حسنُ البشرِ في اللقاء * فانهُ من سبلِ الاخاء
بري على صاحبهِ قبولاً * من الورى ومنظرًا جميلاً
يهدي لكَ الاجلالَ والاعظاما * يذودُ عنكَ الهمَّ والملاما

وعليهِ ان يكون وضيعاً حليماً حسن الخلق عذب النطق قريباً من الناس · وبهذهِ السجايا يجتذب محبة الجميع اليهِ ورضاهم عنهُ فقد قيل : من عذب لسانهُ كثرت اخوانهُ · ومن لانت كلمتهُ وجبت محبتهُ · وحسنت احدوثتهُ · وظمئت القلوب الى لقائهِ · وتهامت في ولائهِ * وقال الشاعر :

وما اكتسبَ المحامدَ طالبوها * بمثلِ البشرِ والوجهِ الطليقِ

ومن كمل ادبهُ · طابت سيرتهُ · وحسنت سريرتهُ ولم يحدْ عن سبيل الاستقامة لا سرًّا ولا علناً · قال الشاعر :

ليسَ الظريفُ بكاملٍ في ظرفهِ * حتى يكونَ عنِ الحرامِ عفيفا
فاذا تعفَّفَ عن معاصي ربهِ * فهناكَ يدعى في الانام ظريفا

وقال آخر :

ليسَ الشجاعُ الذي يحمي فريستهُ * عندَ القتالِ ونارُ الحربِ تشتعلُ

لكنَّ من كفَّ طرفًا او ثنى قدمًا * عن الحرامِ فذاكَ الفارسُ البطلُ

ومن لوازم الادب الحياء · كما قيل :

اذا لم تخشَ عاقبةَ الليالي * ولم تستحي فافعلْ ما تشاء
فلا واللهِ ما في الدينِ خيرٌ * ولا الدنيا اذا ذهبَ الحياء

وقال آخر :

اذا لم تصنْ عرضًا ولم تخشَ خالقًا * وتستحي مخلوقًا فما شئتَ فافعلِ

ومن شروط الآداب على صاحب البيت عند مجيء ساعة الطعام ان يدعو اضيافهُ اليهِ بطلاقةِ الوجه · فقد قيل : البشاشة في الوجهِ خير من القرى فكيف بمن يأتي بها وهو ضاحك * قال الشاعر

اذا المرء وافى منزلاً منك قاصدًا * قراكَ وارمتهُ اليكَ المسالكُ
فكنْ باسماً في وجههِ متهللاً * وقلْ مرحبًا اهلاً ويومٌ مباركُ
وقدّمْ لهُ ما تستطيعُ من القرى * عجولاً ولا تبخلْ بما هو هالكُ
بشاشةُ وجهِ المرءِ خيرٌ من القرى * فكيفَ بمن يأتي بها وهو ضاحكُ

وما اعظم الفرق بين من تحلى بالآداب الطاهرة وتوشح بردائها الجميل وبين قوم يعتبرون ان الآداب كلها تنحصر في تعداد مناقب انفسهم واظهار ثروتهم · والمفاخرة في مأكولهم وملبوسهم · يلازمون كلمة « انا » على شفاههم آناء الليل واطراف

النهار . ويبدون للغير كل ما استتر في ضمائرهم من الاخبار وخفي
في افئدتهم من الاسرار . ويشعرون بالخجل ولاسيما امام النساء
ولو لم يفعلوا ما يوجبهُ . ولا يقدرون على السكينة والهدو بل لا
يزالون في الحركة بين وقوف وقعود ليصرفوا افكارهم عن ذلك
الوجل او يعملون اعمالاً يعيبها الادباء * وقد فاتهم ان لفتات
الوجهِ وفلتات اللسان يظهران ما اضمرهُ الانسان من كل شأن .
او لعلهم لا يعلمون ان اعجاب المرء بنفسهِ دليل على
ضعف عقلهِ

كبرٌ بلا نسبٍ تيهٌ بلا حسبِ * فخرٌ بلا ادبِ هذا من العجبِ

ومما يحرم فعلهُ في الهيئات الاجتماعية وضع اليد على الشعر .
ولمس الوجهِ والرأس عموماً . وتقليم الاظافر وحك الجلد .
وادخال الاصابع في الاذن والبصق والتثاؤب والجشاء الى
غير ذلك من النقائص التي يشمئز الحضور من رؤيتها * ولا مراء
ان قواعد الرقة والادب وما اصطلح الناس عليهِ من سنن الحشمة
والحياء ورسوم الزيارات والمقابلات يمكن ان تعود بالفوائد
والصلاح اذا استعملت حق الاستعمال . او بالضرر والفساد اذا
لم تراعَ فيها شروط الكمال . كما لو احتفلنا بهذهِ الرسوم وقدمناها

على غيرها من الواجبات الحقيقية وجعلناها اهم شاغل نصب
اعيننا . فانها تصبح وقراً على كاهلنا وعثرة في سبيلنا ونصبح هزأة
للآخرين . اما اذا كانت طبيعية المجرى غريزية المبدا خالية من
التصنع والتكلف فقد نجونا من شرها * وقد اصاب من شبهها
بثوب ناصع البياض يزين لابسهُ في حسن التحكيم ولا يعوقهُ
عن الحركة والمسير . واقل قصور او شذوذ عما يقتضيهِ الذوق
السليم يشين الاديب ويعيبهُ . ويظهر كبقعة سوداء على ذلك
الثوب الابيض * ولآداب اشبهُ شيءٍ بالزيت الذي يصبُّ
على ادوات الآلة لتسهل بهِ حركاتها وتسرع في دورانها وتتقي
بهِ خطر الاحتكاك . وهذا هو تأثير التأدب في السلوك والمعاملات .
فانهُ يسهل حركة الاعمال ويفتح ابواب التقدم والارتقاء * وقد
قيل : كل شيءٍ يرخص اذا كثر الاَّ الادب فانهُ اذا كثر غلا .
قال الشاعر :

ينالُ الفتى بالعلمِ كلَّ فضيلةٍ * ويعلو مقاماً بالتواضعِ والادبْ

وقال آخر

لا تيأسنَّ اذا ما كنتَ ذا ادبٍ * على خمولكَ ان ترقى الى الفلكِ
فبينما الذهبُ الابريزُ مختلطٌ * بالتربِ اذ صار اكليلاً على الملكِ

ومن مزايا الآداب انها تعدي وتسري من الكبير الى

الصغير ومن الرئيس الى المرؤوس . فما تحلى بها كبير قوم
الأ وترى اهلهُ وعشيرتهُ يربون على شاكلتهِ على حد
قول الشاعر:

رأيتُ صلاحَ المرء يصلحُ اهلهُ * ويعديهم عندَ الفسادِ اذا فسدْ
يعظَّمُ في الدنيا لاجل صلاحهِ * ويحفظ بعد الموتِ في الاهل والولدْ

فيتضح مما تقدم ان الشرقي والغربي قد اتفقا على توخي
الفضائل ونبذ الرذائل . وتواردت خواطرهما في الآداب وشرائع
الاخلاق . ولم يختلفا الأ في امر واحد وهو معاملة النساء
ودرجة اعتبارهن في الهيئة الاجتماعية . فغير خافٍ ما لنساء الافرنج
من كمال الحرية المطلقة في مخالطة الرجال ومعاشرتهم . ولهذا
السبب تولد الفرق في عادات الهيئة الاجتماعية بين اهل المشرق
واهل المغرب * ويسوءني ان اقول ان افراط الافرنج في اطلاق
العنان للنساء الى درجة الضرر يشبه تطرّف بعض الشرقيين في
احتقارهن وبخسهن حقوقهن . فعدّوهن اقل منزلة من الرجال
وادنى رتبة منهم في الخلق . بل نسبوا اليهنَّ اصل كل شرّ وبلية .
ومنهُ قولهم:

انَّ النساء وان اظهرنَ مرحمةً * لم يخلُ من جورهنَّ الدهرَ انسانُ
ان هنَّ ابغضنَ انسانًا فتكن بهِ * وحبهنَّ لمن احببنَ خسرانُ

وقال آخر:

اذا رأيتَ اموراً * منها الفؤادُ تفتتْ
فتشْ عليها تجدها * من النساء تأتتْ

اما الغربيون فمن الجهة الاخرى قد اجلوا قدرهن اي اجلال
ورفعوا منزلتهن فوق بني البشر . وابدوا لهن الخضوع والاحترام
ولسان حالهم ينشد:

انَّ النساء رياحينٌ خلقنَ لنا * وكلنا يبتغي شمَّ الرياحينِ

لا كما قال شاعرنا:

انَّ النساء شياطينٌ خلقنَ لنا * اعوذُ بالله من شرِّ الشياطينِ

وسلموا اليهن زمام تدبير المنازل والبيوت . ووكلوهن
بمقابلة الضيوف واكرام الزائرين . واعتبروهن روح الهيئة الاجتماعية
واصل السرور والابتهاج . فلا يخلو نادٍ منهن ولا يقام احتفال
الا وهنَّ رونقهُ وزينتهُ . وقد اعتنوا كل الاعتناء بتأديبهن
وتهذيبهن حتى صرن مثال الرقة والاداب * وربة البيت في
دارها عندهم بمنزلة الحاكم المطلق في مملكتهِ . اذ عليها تتوقف
سعادة افراد العائلة ورفاهيتهم وعليها وحدها سياسة الخدم
وملاحظة عمالهم . بحيث تدور احوال بيتها كآلة منتظمة لا يرتفع
لها صوت ولا يسمع لها حراك * ومهما كانت المرأة عندهم من

ربات اليسار والثروة والجمال المفرط او غير ذلك من المواهب فلا مناص لها من ادارة شؤون بيتها بنفسها . ومهما تعدد الخدم عندها فلا تزال هي المطالبة فوق الجميع بكل الامور صغيرة كانت او كبيرة * والحكيمة منهن من لا تدع الملاهي حائلاً دون ملاحظة بيتها بنفسها وادارة حركته بيدها * وقد يعرف درجة تهذيب المرأة وحسن ذوقها من نسق ترتيب منزلها وانتقاء الالوان وتنظيم الاثاث والتحف والصور وما شاكل ذلك . ومن مقابلتها للضيوف وترحيبها بهم * ومن الآداب المطلوبة منها ان لا تأتي في حديثها مطلقاً بذكر خدمها وحشمها ولا بأمر ثيابها ومائدتها ومعيشتها الداخلية . بل تحسبها اموراً خاصة بنفسها لا تتعدى الى احد سواها * وتنطبع مزايا ربة البيت ومجاياها في خدمها . وتنعكس صورة حسنها وسلامة ذوقها الى عين الناظر عن كل ما حواه منزلها من الاثاث . ويسمع صدى كرم اخلاقها عند دخوله بابها اذ يقابله الخدام بالبشاشة والادب ويرحبون به ويبالغون في اكرامه . وحيثما حوّل نظره رأى السرور والنظافة والنظام على اتمها وحسن الترتيب والوقار والهيبة من اصغر الاشياء الى اكبرها . ففي دار كهذه تملك السعادة وتتوفر

الخير وتخيم الراحة ويسود السلام

ومما يجب التفات السيدات اليه ولا سيما الحديثات السن منهن هو ان يراعين خدمة الغير وراحتهم قبل انفسهن . وان لا يميزن في الاعتبار شخصاً على آخر في مجلس واحد بل ان يحادثن الجميع ويلاطفنهم بالسواء ويظهرن لهم التواضع والاكرام وان كانوا ادنى منهن في حالة المعيشة والمقام

يروى عن وشنطون الرئيس الاول للولايات المتحدة باميركا ومحرر بلاده الشهير انه كان ذات يوم سائراً مع صديق له فحياه احد عبيده السود فرفع الرئيس قبعته رداً لتحيته . فانتقد عليه صديقه قائلاً : « أيليق بالجنرال وشنطون على جلالة قدره ان يرفع قبعته اكراماً لاحد العبيد » . فاجابه الجنرال : « نعم وانني افعل ذلك على الدوام حتى لا ادع عبداً يفوقني في الادب » * فعسى ان يقتدي بهذا القائد العظيم بل الملك الكريم كل من يعجب بنفسه كبراً . ويتيه في دنياه مفتخراً متشامخاً حاسباً جميع الخلق عبيداً له . ولله در من قال :

تواضعْ تكنْ كالنجمِ لاحَ لناظرٍ * على صفحاتِ الماء وهو رفيعُ
ولا تكُ كالدخان يعلو بنفسهِ * الى طبقاتِ الجوّ وهو وضيعُ

واخيراً اقول ان دستور الآداب باجمعها وكل ما سنه البشر من القوانين والشرائع لما يمكن حصرها في الآية الذهبية الشهيرة وهي : « كما تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا انتم ايضاً بهم هكذا » . ولعمري ما من انسان يتبع هذه القاعدة حق الاتباع الا ويصون نفسه عن جميع الهفوات والعثرات :

لا تعاملْ ما عشتَ غيرك الا * بالذي ترتضيهِ انتَ لنفسكْ

ذاكَ عينُ الكمالِ فالزمهُ فيما * تبتغيهِ في كلِّ ابناء جنسكْ



التعارف

عليكَ باخوانِ الصفاء فانهمُ * عمادٌ اذا استنجدتهمْ وظهورُ

يعدُّ الافرنج تعريف شخص بآخر وذكر مركز كل منهما واجباً يطالب بهِ المعرِّف اذ يصبح كالضامن للواحد باهلية الآخر للتعرُّف بهِ . فهم يحذرون من الاقدام على هذا الامر الخطير الاَّ بعد ان يتحققوا اولاً انهما متلائمان في الصفات والاخلاق متفقان في الذوق والمشرب . وثانياً ان كلاً منهما يودُّ التعرُّف بالآخر *

وهاك ما اصطلحوا عليه من شروط التعارف بوجه الايجاز :

اذا كان الشخصان المراد تعريف احدهما بالآخر يختلفان في الجنس فقدِّمْ الرجل الى المرأة اولاً . واحذر كل الحذر من تقديم المرأة الى الرجل احتراماً لمقامها عندهم ولو كان مركزهُ اعلى من مركزها في المعيشة . واذا كان الاثنان من جنس واحد فقدِّمْ الادنى مقاماً الى الاعلى * واذا تعرَّفت بسيدة فلا تمدَّ يدك اليها . بل اكتفِ بحني رأسك دلالة على حصول التعارف ثم حادثها فان استمرارك بعد التعرُّف بها في التحدُّث مع صاحبة الدار او غيرها ممن كنت تحادثهم يعدُّ من عدم اللياقة * واذا تلاقيت

مع شخص في منزل احد الاصدقاء ولم يعرّفكما ثالث فلا يجوز لكما ان يحيي احدكما الآخر عند المقابلة بعد ذلك * واذا سرت مع صديق لك والتقيت بصديق آخر فلا تسرع في تعريفهما الا اذا اقتضى الحال ذلك * واذا دخلت غرفة وفيها سيدات لا تعرفهن فانحنِ لهن فقط . واذا تعرّفت بهن بعد جلوسك فانهض ثانيةً وانحنِ . واذا تعرّفت برجال فتقدّم نحوهم وصافحهم يداً بيدٍ * والواجب عليك قبل تقديم رجل الى سيدة ان تستأذنها في ذلك . اما في اندية الرقص (البالو) فيسوغ لصاحبة المنزل تقديم الحاضرين الى الحاضرات من غير ان تستأذنهن . وكذلك يسوغ للأخ ان يقدم اختهُ والاب ان يعرّف ابنتهُ من غير تأدية رسوم التعارف الابتدائية وذلك فيما لو كان المعرَّف بهِ مماثلاً لهما في المقام * ويجوز للضيوف ان يعرّف بعضهم بعضاً وهم في منزل احد معارفهم . ولكن يحسن ان يتم ذلك على يد ربة البيت * اما في السهرات العائلية فلا داعي الى اداء رسوم التعارف بين المدعوين بل عند قدوم احدهم يكتفي بالانحناء للجميع دفعة واحدة * واعلم ان التعارف بسيدة في ليلة راقصة لا يستدعي تحيتها عند ملاقاتها بعد ذلك . واذا

فعلت فلا يبعد انها تتحاشى ردّ التحية * واذا آنست من شخص في اجتماع ودي امارات الرغبة في التعرُّف بك والتقرُّب منك فلا تمانع في التودد اليهِ ولو لم يسبق التعارف بينكما * واذا لاقيت صديقاً لك على قارعة الطريق ومعهُ سيدة فلا تكتفِ بهز الرأس في تحيتهِ بل ارفع لهُ يدك الى رأسك وانحنِ قليلاً (والافرنج يرفعون القبعة) اكراماً لمن ترافقهُ * واذا سرت مع صديق والتقيت باحدى معارفك ورغبتَ في محادثتك فلا يجب على صديقك ان يبتعد عنكما بل يلازم جانبك . واذا عرّفتهما فتعارفهما يعتبر وقتياً ولا يعمل بهِ عند تقابلهما فيما بعد * والاجدر ان تتحاشى بقدر الامكان ابداء رسوم التعارف في المحلات العمومية كمركبات السكة الحديدية وما شابه ذلك . اذ بعض الناس لا يودون ذكر اسمائهم في مثل هذهِ الاحوال . واما اذا اقتضت الحالة ذلك فيكون على انفراد * واعلم انك اذا اقدمت على تعريف صديق لك بشخص ليس من مقامهِ فذنبك عند صديقك لا يغتفر وربما عدل بسبب ذلك عن صداقتك

تجنبْ التعرُّف باشخاص تخجل من معاشرتهم او تضطرُّ بعد حين ان تعدل عن مصاحبتهم . ولا تعدلْ عن مصاحبة

شخص الا متى رأيت منه سوء السلوك فحينئذ اقتصر عن
الرد على تحيته بالاحجام والجفاء فيلحظ تخلفك عنه · او التزم
معه شروط التكلف وتمسك برسوم الجد والرزانة في محادثته حتى
يعدل عنك · وهكذا اذا آنست من شخص علامات الجفاء
فاعدل عنه في الحال واعلم انه يود قطع صلات المعرفة كما قيل

اذا تخلفتَ عن صديقٍ * ولم يعاتبكَ في التخلف
فلا تعد بعدها اليه * فانما وده تكلف

ولا تخالط سيء الخلق الا بقصد تهذيبه · ولا تعاشر
الاحمق الا لتعليمه الحلم · ولا ترافق الشرير الا لاصلاح
حاله * فان هذه الرذائل مضادة للآداب والفضائل واهلها
كالمصابين بداء خبيث معدٍ لو خالطتهم فشى فيك داؤهم ولذا قيل :

اذا كنتَ في قوم فصاحب خيارهم * ولا تصحب الاردى فتردى مع الرَّدي

ومن عادة بعض الغربيين ان الرجل منهم اذا تعرّف
بشخص اعلى منه مقاماً فلا يحق له ان يفاتحه بالمحادثة على
الطريق الا متى رأى منه الرغبة في الالتفات اليه والاصغاء
الى محادثته · اما شعار الحرية والاخاء والمساواة فيفرض على
الجميع ان يعاملوا الجميع بدرجة واحدة من اللطف والآداب
بصرف النظر عن رفعة هذا وضعة ذاك

رسائل التعارف

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكلُّ قرينٍ بالمقارنِ يقتدي

اذا كتبتَ كتاباً الى احد اصدقائك تعرّفه بشخصٍ ما فقد
جعلتَ نفسك في مقام الضامن لهذا الشخص لدى صديقك ·
فمن الحكمة ان لا تسرع الى تحمل هذه التبعة قبل النظر في
عواقبها لئلا تثقل على صديقك او تكلفه نفقات هو في غنى عنها ·
كما لو كان في احدى المدن الكبيرة فيضطر حينئذٍ الى مرافقة
الشخص المعرَّف به اذا كان غريباً عنها الى المتنزهات والاماكن
العمومية والملاهي · او يضطر الى ضيافته وتحمل مشاق خدمته
والاشتغال به عن شؤونه ريثما يقضي له حاجته وينظر في مطالبه

واذا سألك احدٌ كتابَ توصيةٍ الى صديقٍ لك فراجع
نفسك في ما اذا كان هذا الشخص مقبولاً في عيني صديقك
وفي ما اذا كان تعارفهما مفيداً لهما كليهما · واحذر من ان تسيء
الى صديق لك حتى تسرَّ آخر بالاساءة اليه او تثقل على الاول
وتغضبه حتى تريح الثاني وترضيه * وقد جرت العادة عند ارسال
كتاب التعارف ان حامله يقدم معه بطاقة زيارته (كارت

فيزيت) بعدما يذكر فيها محل اقامته ٠ اذ لا يحسن ان يسلم الكتاب
الى المرسل اليه يداً بيد وينتظره ريثما يفض ختمه ويقرأه فيكون
اذاً كخادم ينتظر الجواب ٠ او لربما كان المرسل اليه ناقص التهذيب
فلا يلبي طلب المرسل ولا يحتفل بقدوم الشخص كالواجب ٠
واما اذا كان من الادباء فيزور الشخص في محل اقامته في
اليوم التالي زيارة رسمية ٠ وربما اكتفى بالمرور عليه وتقديم
بطاقة الزيارة له ٠ وعلى اي حال يجب على الشخص ان يردّ له
الزيارة قبل مضي اسبوع

اما اذا جاءك شخص بكتاب تعارف من احد اصدقائك
واصحبه بطاقة زيارته فشروط الآداب لا تفرض عليك زيارته
فقط في اليوم التالي بل ان تضيفه في منزلك اذا كنتَ من
ذوي اليسار او تصحبه الى احد المنتزهات او الجمعيات ٠ فتكون
بذلك قد اتممت فروض الاحتفاء بقدومه على قدر طاقتك ان
لم يكن اكراماً له فليكن اكراماً لصديقك الذي ارسله اليك ٠
واذا دعوته للطعام فالاليق ان تدعو معه بعضاً من اصدقائك
لكي يتعرّف بهم * ولا يسوغ تسليم كتاب التعارف الى حامله
مختوماً بل مفضوضاً لاسباب منها : اولاً انه ربما كان يريد ان

يطّلع على فحوى ما كتبته عنه ٠ وثانياً اظهاراً لخلوص نيتك
من جهته ٠ وثالثاً لان ما يدوّن في مثل هذه الرسائل يقتصر
غالباً على تعداد مناقب الناقل له ومدح اخلاقه ٠ ورابعاً لخلوه
من الاسرار والاخبار الخصوصية * والافضل ان تسأله عند
تسليمه اليه ان يختمه قبل ان يبعث به الى صديقك ٠ وبذلك
تكون قد اظهرت له رغبتك في اطلاعه عليه قبل ختمه * واذا
اتفق انك اضطررت الى مخابرة صديقك وقتئذٍ في امر لا تشاء
ان يطلع حامل الرسالة عليه فالاولى بك ان تتناول ورقة اخرى
وتكتب له بطريق البريد رأساً من ان تذكره في رسالة التعارف
وتضطرّ الى ختمها * واذا كانت الرسالة تشتمل على قضاء اشغال
تجارية ونحوها من المعاملات وجب ان يذكر فيها اسباب ارسال
ناقله ونوع الاشغال المطلوب قضاؤها تفصيلاً ٠ اما اذا كان
الغرض من كتابتها طلب صنع جميل من صديقك فلا تقدِم على
تسطيرها الا في الاحوال الضرورية جداً ٠ والا فاعتذر عن
كتابتها اصلاً متى تيقنت انها تعود بالفائدة على ناقله فقط
و بعدمها على صديقك او بالضرر عليه

—*✶*✶*—

-*الزيارة*-

غبْ وزرْ غبًّا تزدْ حبًّا فمنْ * أكثرَ التردادَ اضناهُ المللْ

اصطلح اهل المغرب على جعل مواعيد الزيارة في النهار من الساعة الثالثة الى الساعة الخامسة بعد الظهر · وشدَّدوا النكير على من يتعدَّاها حتى لا يدخل الزائر وقت تناول الطعام بعيد الظهيرة ولا يثقل على اهل المنزل بمنعهِ اياهم عن الخروج للنزهة والرياضة قبيل الغروب· ولما كانت اوقات تناول الغذاء تختلف عند البعض قضت شروط الآداب على الزائر ان يتحقق تلك الاوقات حتى يتجنب زيارة اصدقائهِ فيها* اما زيارة المساء فلا يجب عادةً ان تتعدَّى الساعة العاشرة * وفرضوا وجوب رد الزيارة الاولى لصديق حديث العهد في اليوم التالي او قبلما يمضي ثلاثة ايام على زيارتهِ اذا لم يتيسر ردُّها في اليوم التالي * اما مدة الزيارة ولا سيما الرسمية منها فلا يجب ان تكون طويلة· ومهما اشتدَّت اهمية الحديث وطالت شجونهُ فلا يحسن ان تتعدَّى نصف ساعة· اذ الأولى بك ان تجعل اهل الدار يأسفون على ارتحالك ويودُّون بقاءك من ان تجعلهم يملُّون جلوسك ويرغبون في انصرافك

عند قدومك لزيارة صديقٍ استفهمْ ممن يفتح لك الباب عما اذا كان اصحاب الدار داخلهُ وتربص حتى يؤْذن لك بالدخول· واذا دُعيت للانتظار في غرفة الاستقبال فلا تتفرَّس كثيرًا في كل شيء ولا تنظر خلسةً تحت الموائد والمقاعد كأنك تبحث عن شيء مفقود * واذا كانت زيارتك لهُ لقضاء حاجة ومنعك ضيوفهُ من التكلم معهُ بشأنها فاكتب اليهِ حاجتك بعد خروجك من الغرفة واعطِ الورقة لخادمهِ او قل لهُ ان يلتمس من مولاهُ موعدًا للملتقى

ويجوز لك في رد الزيارات الرسمية ان تمرَّ على منزل صديقك وتترك لهُ بطاقة الزيارة على الباب من غير ان تتكلف الصعود اليهِ· وفي هذهِ الحالة يجب عليك حتمًا ان تستفهم عن احوال العائلة ممن يقابلك على الباب· واذا كان في المنزل فتيات او اخوات غير ربة الدار فعليك ان تترك بطاقةً لكل منهنَّ ايضًا· واذا علمت ان في بيت صديقك ضيوفًا فيجب ان تبعث اليهم ايضًا ببطاقات الزيارة وتميزها عن غيرها بكتابة اسمائهم عليها فوق اسمك * وعلى السيدة المتزوجة اذا مرَّت على منزل صديقة لها متزوجة ان تترك بطاقة زيارة زوجها في

ذلك المنزل لصاحبه * واذا تعرفت سيدة باخرى ورغبتا في تبادل الزيارة فعلى الاكبر سناً او مقاماً ان تزور الاخرى اولاً · ولا يليق في هذه الحالة بسيدة عزبة ان تبادىء المتزوجة في الزيارة

اما زيارة التعزية فينبغي ان تكون قبل مضي الاسبوع الاول من حدوث الفاجعة اذا كنت من معارف عائلة الفقيد والاّ ففي يوم الدفن اذا كنت صديقاً حميماً لهم · ويجب ان تتوجه بنفسك للتعزية ولا تكتفي بابعاث طاقة الزيارة · ومن الآداب ان تكون لابساً حداداً في الزيارة الاولى ويحظر في مثل هذه الاوقات ايراد عبارات من شأنها تشديد وطأة المصاب على ذويه · ويترك معارف الفقيد الاباعد بطاقات الزيارة يحيط بها خط اسود رفيع

اما في زيارة التهنئة فينبغي ان تدخل منزل صديقك بنفسك وتهنئه تهنئة خالصة من التكلف والتصنع وتكون هذه الزيارة قصيرة الاجل وقبل ساعة العشاء * ويجب على الذين ترسل اليهم رقاع الدعوة الى العرس ان يزوروا العروسين قبل غيرهم من المعارف للتهنئة · وكذلك يفرض عليهم ان يزوروا والدي العروسين متى كانوا في جملة من دعي الى العرس * واذا دُعيت الى الطعام عند صديقٍ سواء اجبت دعوته اولم تجبها فعليك

ان تزوره للتشكر قبل مضي الاسبوع الأول من عهد دعوتك

وادب المعاشرة يقتضي ان يكون المرء دائماً على استعدادٍ لاستقبال الزائرين · اما اذا كانت اشغاله تضطره الى تعيين وقتٍ لذلك فليوصِ خادمه ان يعلم الزائرين بذلك الوقت عند مجيئهم · فاذا فات الخادم ان يعتذر الى صديق فدخل ذلك الصديق المنزل في غير الوقت المعين وجب على صاحب المنزل ان يرحب به مهما كلفه ذلك من المطلة · وحينئذٍ فلا بدَّ من ان ينبه الخادم الى خطائه تفادياً من الوقوع فيه مرة اخرى * ولا يحسن بالسيدات ان يبطئن في استقبال الزائر حتى لا يطول انتظاره · واما تعيين بعض ايام الاسبوع لقبول الزائرين فخاصٌ بالاميرات والشريفات * وينبغي ترك المظلات والاقبية (الكبابيد) في القاعة الخارجة من المنزل ولكن لا يسوغ ترك البرنيطة والسوط فيها بل ينبغي للزائر ان يدخلها معه الى غرفة الاستقبال اذ تركها خارجاً لا يكون الاّ ممن له دالة الصداقة الشديدة او القرابة * ولا يجوز وضع البرنيطة على مائدة او غيرها من اثاث البيت بل يجب ان تحمل باليد او توضع على الارض بجانب الجالس او تحت مقعده

لا تصحبْ معك كلباً الى غرفة الاستقبال فربما كانت
اقدامهُ ملوثة بالوحل فيتلف الفرش او ربما نبح على احد
الحضور فيكدر هل الدار او ربما ربض على ثوب سيدة او
وثب على مقعد نظيف او هرَّ على قطة البيت واقلق السكان ·
خصوصاً وان بعض الناس ينفرون طبعاً من رؤية الكلاب
وكثيرون ممن يألفونها لا يسمحون لها بدخول غرفة الاستقبال ·
فلهذه الاسباب او لبعضها لا يسوغ للزائر ان يثقل على صديقهِ
باستصحاب كلبهِ معهُ * وكذلك لا يحسن بالوالدات ان ياخذن
اطفالهنَّ معهنَّ اذا زرن نهاراً · فالوالدة تكون في قلق دائم
لئلا يفعل اولادها امراً مضراً او يتلفوا كتاباً او صورة الخ او
يتفوَّهوا بكلمة لا تليق بالمقام · وتضطرُّ صاحبة الدار الى الانهماك
بارضائهم واسكاتهم * لا تزرْ صديقك زيارة رسمية في وقت
المطر الاَّ في مركبة مقفلة حتى لا تدخل عليهِ وثيابك مبللة
او نعلاك ملوثتان بالوحل لان ذلك يعدُّ من النقائص

وقد اصطلح الافرنج على تقديم الشاي (كالقهوة عند
العرب) للزائرين بين الساعة الرابعة والخامسة مساءً في فناجين
كبيرة ويقدَّم معهُ على طبق آخر وعاء السكر وابريق اللبن ·

وكثيراً ما يصحبونه بالخبز والزبدة او البقساط (البسكويت)

اذا دخلت قاعدة الاستقبال وكانت مزدحمة بالاضياف
فتوجه توّاً الى صاحبة الدار وحيها بالسلام واجلس في المكان
الذي تشير اليهِ · وكان هذا الامر الاخير متبعاً عند العرب
بدليل قولهم : « اذا دخل احدكم بيتاً فليجلس حيث اجلسهُ
اهلهُ » · والاجدر بالرجال ان يجلسوا على مقعدٍ خالٍ حيثما اتفق
حتى لا يكلفوا ربة المنزل مشقة الاهتمام بتعيين المحلات لهم *
ويجتهد المضيف بان يجلس ضيوفهُ ولا سيما السيدات منهم في
صدر المكان وحيث يكثر النور حتى يعلو مقامهم وتزيد وجوههم
اشراقاً ويفرض على الرجال ان ينهضوا وقوفاً عند دخول السيدات
ولا يجلسوا الا لما كنَّ واقفات · اما السيدات فيبقين جالسات * ثم
اذا عرَّفتك ربة الدار باحد الحاضرين فاحنِ له رأسك ولا
تزدْ الاَّ اذا كان من اقاربها او كان صديقاً للعائلة فمدَّ له يدك ·
واذا كانت سيدةً فانتظر حتى تمدَّ لك يدها واحذر من ان تبادئها
بذلك * واذا اتفق قدوم الزوَّار وانت على أُهبة الانصراف من
منزل صديقك فانتظر حتى يدخلوا ويجلسوا ثم استأذن ربة الدار
في الانصراف وانحنِ احتراماً للقادمين واخرج · وربما الحوا عليك

بالمكث ولكن متى نهضت وقصدت الانصراف فالاجدر بك ان تنصرف لان اعادة الجلوس وتكرار تحية الانصراف مستهجنة عندهم * واذا اضطررت الى اخراج ساعتك لمعرفة الوقت في اثناء الزيارة فاستأذن واعتذر بحجة ان عليك اشغالاً خصوصية تؤديها في اوقات معينة * وكذلك يجب على الرجال ان يقفوا حال نهوض السيدات للانصراف . وعلى صاحب البيت ان يرافقهن الى الباب

وفي اثناء زيارات النهار لا تضطر صاحبة البيت الى ترك اشغالها اذا كانت خفيفة يدوية كالتطريز وما اشبه ذلك . واما اذا كانت اشغالاً عقلية كالموسيقى او التصوير فالآداب تدعوها الى تركها عند وفود الزائرين * والمرأة الاديبة تلاطف جميع الحضور على السواء وتجتهد في جعل حديثها عمومياً . على انه يسوغ لها ان توجه الحديث الى شخص امتاز عن ا[illegible] بعلو المقام او بالتقدم في السن او بالصيت . ولكنها لا تخلو من الملامة والانتقاد اذا وجهت التفاتها الى شخص ذي ثروة واعتبرته لمجرد غناه * ومتى علمت ربة المنزل بقدوم زائر فليس عليها ان تخرج لملاقاته الا اذا ارادت بذلك ان تظهر له احتراماً خصوصياً . اما في الاحوال الاعتيادية فتكتفي بالنهوض على قدميها

وتتقدم خطوة الى الامام لمد الايدي ثم تجلس بعد جلوس الزائر * وكذلك يجب عليها ان تنهض عند استئذان الزائر في الانصراف وتبقى واقفة حتى يخرج من الغرفة . ولا حرج عليها اذا لم ترافقه الى باب الغرفة ولكن ينبغي ان توصي الخادم بتشييعه * ولا يجوز لسيدة ان تزور رجلاً في منزله الا لداعٍ رسمي او قضاء اشغال . اما اذا كان على سبيل الزيارة فتعد زيارتها مخالفة للحشمة وخرقاً لحرمة الآداب * ويجب على كل سيدة عند ما تزور او تزار ان تلبس الثياب الحسنة النظيفة ولا يشترط ان تكون من المنسوجات الغالية الثمن . وعلى الرجل ايضاً ان تكون ملابسه مرتبة نظيفة وليس ذلك بالامر العسير

ومن العادات المستهجنة التي يحترس منها في حضرة الضيوف اظهار الاسف لهم لحقارة الامتعة والاثاث والطعام وعدم المقدرة على تقديم اصناف الفخر مما حضر . ويستهجن ايضاً التباهي بشيء من الامتعة والاطناب في حسن الطعام والاعجاب بادوات المائدة ونسق ترتيبها * وكذلك لايحسن ان يثقل على الضيوف بالتشديد في الدعوة وقت تناول الطعام . او بالاكثار من الوانه في الصحاف عن المقدار الذي يريدونه *

واجتهدْ في الترحيب بالزائرين وتسليتهم مدة رغبتهم في البقاء
عندك . واذا عزموا على الانصراف واردت أن يطيلوا الاقامة
فاظهر لهم رغبتك في ذلك صريحاً واطلب منهم البقاء بلطفٍ .
ولكن اذا ابدوا اعذاراً لعدم امكانهم اجابة طلبك وانهم
مضطرون الى الانصراف فلا تمنعهم عن ذلك بل اصرفهم بسلام
مشيعاً اياهم الى باب الدار . وقد اوصت الاعراب بهذا المعنى في
قولهم : « ومن السنّة ان يشيع المضيفُ الضيفَ الى باب الدار »
واطلبْ منهم العودة قريباً وان لا يبخلوا عليك بالزيارات
المتواصلة متمثلاً بقول الشاعر :

قد زرتنا مرةً في الدهرِ واحدةً * ثنّي ولا تجعليها بيضةَ الديكِ

اذا دعوت صديقاً لك ليقيم في منزلك فمن اللياقة ان
تذكر لهُ المدة التي تريد ان يمكثها عندك فتقول له مثلاً :
« تفضل للعشاء واصرف الليلة » او « شرّفنا لمدة اسبوع » او
« نحن في انتظارك لقضاء قدر اسبوعين معاً » الخ . فان عبارة
كهذهِ يسهل ايرادها عرضاً اثناء الكتابة او الحديث وهي تصون
كلا الطرفين من الوقوع في سوء التفاهم فيما بعد

واذا دعاك صديق الى الاقامة في منزلهِ بضعة ايام

(ولم يحدد لك زمن الاقامة) فحال وصولك اليهِ اخبره
عن المدة التي ستقضيها عنده اذ انهُ لا يقدِم على الاستفهام
منك عنها استحياءً . ومتى انتهتْ اسرعْ بالرحيل الاّ متى علمت ان
دعوتهُ لك بتطويلها ليست من باب المجاملة بل هي صادرة عن
رغبة واخلاص حقيقيين * ومهما الحَّ عليك باتخاذ حريتك المطلقة
في منزلهِ فلا تطاوعهُ على ذلك بالحرف الواحد بل احرص على
راحتهِ قبل راحتك وابذلْ ما في وسعك حتى تراعي عادات
عائلتهِ وتسير بموجبها . وقبل دخولك مخدع النوم ليلاً استفهمْ
عن ساعة الفطور صباحاً وغيرها من الاجتماعات العائلية
حتى اذا وقفت على المواعيد فلا تتعدَّاها البتة * واجتهد في ان
لا تثقل على اهل الدار في امرٍ من الامور . ولا تقلقهم بتردُّد
الاعتذار واظهار الاسف على الاتعاب التي يكابدونها بسبب
زيارتك لهم او بتكرار عبارات الشكر لاجل خدمتهم لك . فان
ذلك يفهم منهُ أن صديقك مقصرٌ عن اداء الواجب عليهِ
لراحتك * والذوق يقضي عليك بان تحافظ على ترتيب مخدعك
ونظافتهِ . ووضع كل شيء في موضعهِ ولا سيما اذا كان المنزل
خالياً من الخدم * ومما يجب الانتباهُ اليهِ في اثناء زيارة كهذهِ

ان لا تقبل دعوة من صديق آخر الى تناول الطعام الا بعد
الاستئذان من مضيفك لئلا تجعل داره وبمنزلة الفندق مكاناً
للرقاد * ولا تكثر من زيارة منازل المعارف وانت ضيف ولا سيما
لمن كانت علاقته مع مضيفك على غير ما يرام واذا عاتبك صديقك
عن تقصيرك في زيارته فابدِ له عذرك صراحةً . قال الشاعر

صديقُ عدوي داخلٌ في عداوتي * واني لمن ودَّ الصديقَ ودودُ

ولا تتمادَ في رفع التكلف فتدعو احد اقاربك او اصدقائك
ليقضي معك يوماً او اكثر * واذا زارك يوماً احد معارفك وانت
ضيفٌ فلا لوم عليك اذا لم تدعوه لمناولة الطعام او لغيره ولا تثريب
لان ذلك من خصائص صاحب المنزل لا من خصائصك * ومن
العادة ان الضيف لا يكلف مضيفه نفقات غسل ثيابه وكيها
وان يصحب معه على الغالب ورقاً وظروفاً وطوابع البريد وفورشة
ومشطاً وموساً الخ . والسيدة تأخذ معها ايضاً ابراً وخيوطاً
ومقصاً الخ وبالاختصار كل ما خف حمله ولا غنى عنه

ولا يدقق الافرنج في وقت الغداء كتدقيقهم في وقت
العشاء . ولكن لا يحسن بالضيف ان يأتي الى غرفة المائدة متأخراً
في اي وقتٍ شاء * وهم يعينون مكاناً على المائدة لكل من

افراد العائلة وكذلك للضيوف ويحافظون على الجلوس
في هذه الاماكن بالدقة وقت العشاء . اما في الفطور والغداء
فقلما يلازمونها بل يجلس كلٌّ منهم حيثما اتفق وبعد تبادل السلام
مع الحاضرين يبتدأ بالطعام حالاً بغير ان ينتظر البقية * واذا
وردت عليك رسائل وانت على المائدة واردت قراءتها فاستأذن
صاحبة البيت قبل فض ختمها * ويجب عليك ان توافق اهل
الدار على كل امرٍ يقترحونه . فاذا عزموا على ركوب الخيل او
المركبات او غير ذلك من اساليب النزهة فجارهم مظهراً الارتياح
والسرور لانهم انما يهتمون بذلك ارضاءً لك * وقد اصطلح
الافرنج ليلاً على ان يدخل الخادم عليهم حاملاً طبقاً عليه
بقسماط (بسكويت) ونبيذ اشارةً الى الانصراف الى مخادع
النوم بعد قضاء السهرة . فيحسن بالضيف حالما يفرغ من تناول
ذلك ان ينصرف الى مخدعه بعد ما يودّع اهل المنزل * ومن
شروط الاحتشام على صاحب الدار عند انصرافك من منزله ان
يظهر لك ما شملهم من الحظ والسرور باقامتك بينهم ويعبر
عن مزيد اسفهم لمفارقتك اياهم وعما سيكابدونه من الوحشة
لفراقك وما سوف يلم بهم من الشوق اليك * وعليك ان تبدي

لهم عبارات الثناء والشكر لكرمهم ولطفهم وحسن ضيافتهم لك
وما نلته من الانشراح والأنس في اثناء الزيارة طالباً منهم ان
يردّوا الزيارة لك حتى تتمتع بمشاهدتهم وتكافئهم على معروفهم *
ومتى عدت بالسلامة الى منزلك فاكتب في خلال
الثلاثة الايام الاولى الى صاحب الدار شاكراً له على ما لقيت
عنده من الضيافة * واحذر من ان تبوح بطرق معيشته
الداخلية او تفشي ما علمته من احواله البيتية او علاقاته العائلية
ولا الى التلميح اليها بوجه من الوجوه.

وكثيراً ما يلقى المرء عند زيارته القرى والضياع كرماً ولطفاً
من اهلها مع حسن الضيافة والاكرام ومتى هم قابلوه في المدينة
خجل من انتظامه بمعرفتهم وحاول ان يتملص منهم ازدراءً بفقر
حالهم او حقارة زيائهم · فهذا امر مشين وانكار للجميل
والاديب من يعتبر الجميع على السواء ومن لا يردّ الاكرام الا
باكرم منه

وقد قسم الفرنسويون الزيارات الى نوعين اضطرارية
واختيارية · فالاضطرارية تشمل ما يأتي : اولاً زيارة من
يدعوك الى طعام بعد تناول الطعام على مائدته واذا لم يتيسر

لك اجابة دعوته وجب عليك ان ترسل كتاباً تعتذر
به اليه · وثانياً زيارة من يدعوك الى ليلة ساهرة او حفلة
راقصة ويجب ان تكون هذه الزيارة في الاسبوع الاول بعد
السهرة او الحفلة · وثالثاً زيارة صديق لتهنئته بفوز او نجاح ناله
او لامر يستدعي التهنئة والمباركة له · ورابعاً زيارة التعزية
عقب وفاة احد المعارف · وخامساً زيارة العروسين بعيد الاقتران ·
وسادساً زيارة الوالدين والاقارب واعز الاصدقاء يوم رأس
السنة * واما فيما خلا ذلك فيعدّ من باب الزيارات الاختيارية

ولا يليق ان نختم هذا الباب قبل تذكير القارىء بعدم
تكرار الزيارة للمعارف حتى لا يملّوا · فقد قيل :

عليك باقلالِ الزيارة انها * اذا كثرت كانت الى الهجرِ مسلكا
ألم ترَ ان الغيثَ يسأمُ دائماً * ويطلبُ بالايدي اذا هو امسكا

اما الاحباء المخلصون والاخلاء الاصفياء فاكثرْ من
زيارتهم ولا حرج عليك ولا تثريب على حد قول من قال :

اذا حققتَ من خلٍّ وداداً * فزرهُ ولا تخفْ منهُ ملالاَ
وكنْ كالشمسِ تطلعُ كلَّ يومٍ * ولا تكُ في زيارتهِ هلالاَ

ولا تتقاعس عن زيارة الاصدقاء والخلان معتذراً بقوله
وما الودُّ ادمانُ الزيارةِ من فتىً * ولكنْ على ما في القلوبِ المعوّلُ
فهذا العذر غير مقبول في شرع الاحباء

بطاقة الزيارة

اذا ما أتيت الامرَ من غير بابهِ * ضللتَ وان تدخل من الباب تهتدِ

نشأ استعمال بطاقات الزيارات كغيره من الاختراعات العديدة في بلاد الصين * وهذه الورقة الصغيرة التي تقوم مقام صاحبها في كثير من الواجبات والرسوم عند اصدقائهِ قد اصبحت من ضروريات التمدن وانتشرت انتشارًا سريعًا بين الافرنج رجالاً ونساء · واقتبسها اهل بلادنا عنهم واستعملوها في الاعياد والتعارف والزيارات وغيرها * والاوربيون يحملونها في جيوبهم حيثما ساروا * ومن عاداتهم انهُ اذا قصد احدهم زيارة صديق من اصدقائهِ ولم يسمح له الوقت بالاقامة عندهُ مرَّ على منزلهِ وترك لهُ بطاقة الزيارة بعد ما يطوي طرفها الاعلى من جهة اليسار · ويفعل ذلك ايضاً اذا مرَّ عليهِ ولم يجدهُ في بيتهِ وكان في نيتهِ ان يزورهُ · اما في زيارات التعزية فيطوون الطرف الايمن من الورقة * ويفرض على الانسان ان يحمل بطاقة الزيارة بنفسهِ الى منزل من هو اعلى منهُ رتبة ولا يرسلها مع الخادم * وليس من الصواب ان تبعث بطاقة الزيارة مع الخادم

الى الاصدقاء الّا في الاحوال الآتية وهي : الاعلان بارتحالك من البلد او الاخبار بقدومك اليها او القيام بالشكر لهم على تردُّدهم للسؤال عنك * ولا يسوغ ارسال ورقة الزيارة الى الاصدقاء مع البريد ضمن غلاف الّا في يوم رأس السنة

ومنهم من يكتفي بارسال بطاقة واحدة الى جميع افراد العائلة الواحدة · والبعض يطوونها في وسطها دلالة على انها تشمل العائلة كلها · والبعض يبعثون منها بقدر عدد اعضاء العائلة * وقد جرت عادة الاشراف والشريفات في مثل هذه الاحوال وغيرها من ايام الاعياد ان يحفظوا دفترًا مخصوصاً يكتب فيهِ اسمهُ كلُّ من جاء لزيارتهم من الرجال · اما النساء فلا يكتبن اسماءهنَّ بل يتركن بطاقة الزيارة لصاحبة الدار * وقد يهنئ بعضهم بعضاً في الاعياد باوراق مزخرفة عليها الرسوم البديعة بالالوان البهية يصنعونها لهذه الغاية و يضيفون اليها عبارات التهاني باوضاع مختلفة * و يدققون كثيرًا في اوراق التهنئة على رأس السنة و يؤاخذ بعضهم بعضاً بالتقصير في ارسال تلك الاوراق ويحسبون لهُ حساباً كبيرًا

وبالاجمال فآداب الزيارة تقضي بان كل زيارة او دعوة

يجب ان تردّ لاصحابها ان لم يكن شخصياً فبطاقة الزيارة يحملها صاحبها بنفسهِ الى منازل الاصدقاء * واذا زار احدهم زائرٌ واراد المزور مقاطعتهُ ردَّ لهُ زيارتهُ ببطاقة الزيارة مع غيرهِ من غيران يأخذها لهُ بنفسهِ * واذا شاء احدهم السفر اخبر معارفهُ بذلك ان يرسل بطاقة الزيارة اليهم (مع خادمهِ اذا شاء) وعليها هذه الحروف الثلاثة : P.P.C. [1] او P.D.A. [2] بالافرنسية او T.T.L. [3] بالانكليزية كأنهُ يستأذنهم في الرحيل . ومتى عاد اخبرهم كذلك ببطاقات يكتب عليها عنوانهُ ليهتدوا الى زيارتهِ وتهنئتهِ بالرجوع * وفي التهانيء بالاعياد وغيرها لا يسوغ للمرأة ان ترسل بطاقتها الى الرجال بل الى النساء صديقاتها . ولذلك قد اصطلحن على ان يطبعن لانفسهنَّ بطاقات خاصة بهن عدا البطاقات التي عليها اسم الرجل وزوجتهِ معاً * وكثيراً ما تكتب السيدة اسماء بناتها معها في بطاقة زيارتها لاستعمالها متى رافقنها في الزيارات * وبطاقة الزيارة التي ترسل الى منزلٍ فيهِ مريض يجب ان تصحب بالاستفهام شفاهاً عن حالة مرضهِ *وترسل البطاقة بعد الولادة

(١) Pour Prendre Congé. (٢) Pour Dire Adieu.
(٣) To Take Leave.

الى الوالدين مرةً في كل يومين او ثلاثة لمدة اسبوعين مع الاستفهام عن صحة المولود ووالدتهِ

ولا يكتب الرجل على بطاقتهِ الأ اسمهُ ولقبهُ ووظيفتهُ من غيران يشفعها بالقاب التفخيم . اما النساء فيذكرن دائماً كلمة « مدام » (اومسس) ازاء اسمائهنَّ التي هي القاب ازواجهنَّ اذا كنَّ متزوّجات او كلمة « دِموازِل » (اومِس) [1] ازاء القاب آبائهنَّ اذا كنَّ غير متزوجات * ويلقب الابن الاكبر والبنت الكبرى في البيت بلقب العائلة فقط و يكتبان اللقب على بطاقة زيارتهما و يقتصران على اضافة الحرف الاول من اسميهما قبلهُ . واما ما يليهما من الاخوة والاخوات فيلقب كل منهم باسمهِ مع اضافة اللقب اليهِ ويكتبونهُ بتمامهِ على بطاقة الزيارة واللقب وراءهُ

(١) اصطلح البعض حديثاً على استعمال لفظة « عقيلة » بالعربية بمعنى « مدام » ولفظة « آنسة » بمعنى « دموازل »

السلام والتحية

سلامٌ وتنبيرُ السلامِ سلامةٌ * تحيّةُ مشتاقٍ وتحفةُ زائرِ

اختلفت طوائف الافرنج قليلاً في انواع التحية والسلام ففي بعضها لا يعانق الرجل صاحبهُ ولا يقبّلهُ الاّ اذا كان من اعزّ اصدقائهِ · وابطل البعض الآخر هذه العادة تماماً حتى بين نسائهم ولا سيما على قارعة الطريق * ويسلم الرجل على صديقهِ عادةً مصافحةً · اما لاقتصار على التحية باصبعين فمن العيوب عندهم · وكذلك مدُّ اليد اليسرى الاّ عند التسليم على شخصين في وقت واحد او اذا كانت اليد اليمنى مشغولة او معتلة * و يعبرون عن اليد اليمنى بقابضة السيف وتقديمها للصديق رمز الى الامان

وفي المصافحة يقبض الصديق على كف صديقهِ هنيهةً من الزمان و يهزها قليلاً ثم يتركها · ولكن ليحترس من الافراط في اظهار الشوق لئلا يخلع يد صديقهِ من المعصم او يضغط عليها فيؤلمهُ · و يجب عليهِ ان لا يصفعها بقوةٍ فيسمع لها صوت تنفر منهُ الآذان * والسيدات يصافحن بعضهن بعضاً بهز اليد

هزّاً خفيفاً · ولا يهززن يد الرجال ابداً * اما العذارى فلا يمددن ايديهن للعزّب من الشبان بل يحنين الرؤوس لهم * وقد فوّضوا امر مدّ اليد وعدمهِ بين الرجال الى الاكبر مقاماً · ولذلك وجب على الصغير ان لا يبتدئ بذلك * واذا كان الرجل داخل المنزل فلا يسلم على الاصدقاء ولا سيما السيدات والكفوف بيديهِ بل يجب ان ينزعها من يدهِ اليمنى وقت السلام · و يسوّغون ابقاءها على اليد في الطريق اذا كان نزعها يستغرق زمناً ولكن يجب على لابسها ان يعتذر في مثل هذه الحالة · اما السيدات فيبقينها في كل الاحوال ولا ينزعنها للسلام * واذا التقى الرجل بسيدة من معارفهِ على الطريق فيجب ان ينتظرها حتى تبادئهُ التحية بالانحناء · فاذا لم تبتدئ هي فلا يحق لهُ السلام عليها * واذا ارادت السيدة ان تحيي الرجل وابدت لهُ ذلك فينحني هو ايضاً لها رافعاً يدهُ الى رأسهِ (او برنيطتهُ عن رأسهِ) · ولا يليق بهِ ان يثقل عليها بالنظر اليها طويلاً اذا رأى منها عدم الالتفات اليهِ بل يدعها تسير في طريقها بلا سلام * ولا يحسن بالسيدات ان يقفن على قارعة الطريق لتحية معارفهن من الرجال ولكن اذا

وقفت سيدة لداعٍ مهم وجب على الرجل ان يقف ايضاً مهما
كانت اشغالهُ ضرورية . واذا تعذر عليهِ التأخر وجب
عليهِ ان يقف ريثما يبدي لها اعذارهُ ويطلب مسامحتها لهُ على
عجلتهِ * ومتى ارادت السيدة المسير انحنت للرجل الواقف معها
وعليهِ ان ينصرف حينئذٍ حالاً ولا يستأنف الحديث . واما اذا
عادت هي الى المسير قبلما يفرغ حديثهما فينبغي للرجل ان يسير
بجانبها حتى ينتهي * ومجال الحرّية من هذا القبيل اكثر اتساعاً
للمتزوجات مما هو للعذارى فان هؤلاء لا يسمح لهن باكثر
من الانحناء للرجال في اثناء سيرهن على الطريق ولا يقفن
لاحدٍ منهم الا للاهل والاقرباء * والسيدات عموماً لا يمددن
الايدي للرجال خارج المنزل بل يقتصرن على الانحناء كما سبق
القول . اما داخل البيت فيجب عليها حتماً ان تقدّم يدها للسلام
على كل زائر يأتي منزلها * ومن العيوب ان تحيي المرأة احداً
بالغمز او بالاشارة

اذا حيا رجل آخر غريباً بطريق الغلط وجب ان يعتذر
اليهِ عن خطائهِ وقد يكون خجلهُ واحمرار وجنتيهِ عذراً كافياً
لهُ على سهوه * واذا تلاقى رجل مع صديق له فيمكن كلٌّ منهما

ان يحيي الآخر بالاشارة (او بلمس البرنيطة) فقط . اما اذا كان
بصحبة احدهما سيدة وجب عليهما رفع الايدي الى الرأس (او
رفع البرنيطتين) احتراماً لها * واذا وقف رجل للتحدّث مع سيدة
على الطريق حمل برنيطتهُ بيدهِ في اثناء الحديث ولا يضعها على
رأسهِ الا وقت الرحيل او عندما تطلب هي منهُ لبسها . ولكن
لا يفعل ذلك مع اصدقائهِ * ويسوغ للرجل اذا رأى سيدةً
من معارفهِ مطلة من نافذة وهو سائر على الطريق ان يحييها
بالانحناء . ولكن لا يجوز لهُ ذلك اذا كان هو في النافذة وهي
على الطريق * ولا يليق بالرجل ان يسلم على سيدة مصافحةً الا
متى مدّت لهُ يدها اولاً فينزع الكفوف حالاً من يدهِ اليمنى
ويقبض على كفها بلطف ويهزها بخفة ولا يضغط عليها فانها
تعدُّها اهانة لها * واذا جاء رجل الى معبد وجب عليهِ حتماً ان
ينزع البرنيطة اجلالاً واحتراماً للمقام ولو كان المعبد لطائفة من
غير دينهِ * واذا التقى رجل بسيدة في منتصف السلالم بيتٍ
وجب عليهِ ان ينحني لها ولو كانت غريبة عنهُ . واذا التقى بها
واقفة على اسفلها فينحني ويسير في طريقهِ ولكن اذا كانت
على اعلاها وتقصد النزول فينحني وينتظر حتى تتقدمهُ

اذا ترافق صديقان وقابل احدهما احد معارفه فلا يقف لهز يده بل يتبادلان السلام بالانحناء . واذا اراد محادثته وجب ان يستأذن رفيقه ويعتذر اليه عن التأخر * واذا التقى بسيدة من معارفه وتبادل واياها السلام وجب على صديقه ان ينحني لها ايضاً ولو على غير معرفة بها اظهاراً لاكرامه لصديقه * واذا التقى الاديب بجماعة يتخللهم البعض من اصدقائه وجب عليه ان يحيي الجميع على السواء بلا فرق في كيفية السلام * واذا حياه غريب عن بلاده بطريق غير معتادة بين قومه فلا يبدي له ادنى اشارة يشم منها رائحة الاستهزاء او الاستغراب من العادات الاجنبية * ولا يليق بالادباء ان يبادلوا بعضهم بعضاً في التحية بلطمة على الظهر او لكزة في الضلوع او لكمة على الاكتاف او بكلمة تعجب او عبارة فارغة * ويفرض على كل الاديب ان يرد التحية للجميع على الطريق ولو حياه غير صديقه او شخص لا معرفة له به . قال الشاعر :

اني أحيي عدوي عند رؤيته * لأدفع الشر عني بالتحيات

اذا التقى رجل في بيت صديقه باناس لا معرفة له

بهم وجب عليه ان يحييهم كما لو كانوا اصدقاءه ولا يقتصر على تحية البعض دون الاخر * واذا دخل الغرفة حمل عصاه وكفوفه وبرنيطته الخ في يده اليسرى وترك اليمنى خالية لأداء السلام

والتحية عادة قد توارثها الناس من زمن الى آخر وكانت قديماً علامة الخضوع والخشوع للأعلى ثم اختلفت انواعها وتعددت اشكالها . فاذا دخل الغربي مكاناً محترماً نزع برنيطته والشرقي يخلع حذاءه والمراد بخلعه اعتبار الارض التي تداس طاهرة * وفي رأي البعض ان المصافحة بهز الايدي اصلها محاولة كل من المتصافحين ان يأخذ يد صاحبه ويقبلها كما يقبل اليوم صغارنا ايدي من هم اكبر منهم سناً او شأناً . ثم ابطلوا هذه العادة وصاروا يهزون ايديهم هزاً وتدرجوا الى ذلك تدريجاً من اخذ اليد وتقبيلها الى جذبها وادنائها من الفم الى الاكتفاء بهزها * ويذهب فلاسفة الافرنج ان كشف الرأس وقت التحية يشير الى تعرية البدن كله وهي علامة التذلل والخضوع فان الطغاة الاولين كانوا يعرون من يتغلبون عليه لكي يصغر جسمه ويبين حقيراً لان اللباس يكبر الجسم * ويزعم بعضهم ان احناء الرأس عند التحية من علامات الخوف والتذلل ايضاً

فانهما كانا يدعوان الانسان اولاً الى ان ينطرح على الارض رهبةً وتذللاً ثم صار يجثو على ركبتيهِ ثم صار يكتفي بالانحناء . وعلى كلٍّ فان احناء الرأس دلالة على الرضى والقبول والتسليم والخضوع كما ان رفعهُ دليل على الرفض والنفي والنفور [١]

وبعض القبائل المتوحشة يحيون عظماءهم بتقبيل الارجل . وسكان سيبريا يتمرغون في التراب امام الرؤساء الروسيين احتراماً لهم . وفي بعض جهات افريقية يحيي الرجل صاحبهُ بصفعة على خدهِ اوقفاهُ . ومن قبائل زنوجها من تحيي بتصفيق الايادي . او بالركع و بالتصفيق معاً . وغيرها بنقر الاصابع * وسكان النيل الابيض يحيي الواحد منهم صديقهُ بالبصق عليهِ . واهل جزائر ملقا يحيون الاعلى بالجلوس ويخاطبونهُ جالسين . واهل بعض جزائر المحيط يديرون القفا لغيرهم تأدُّباً * واهل غينيا يحيون بعضهم بعضاً بان يعصر كلٌّ منهم انفهُ . ويقال ان قبيلة من الاسكيمو تحيي بان يقبض الرجل على انف صاحبهِ كمن يريد قلعهُ

(١) المقتطف المجلد الخامس عشر وجه ٧٤٢

المسامرة والمحادثة

وزنِ الكلامَ اذا نطقتَ فانما * يُبدي عقولَ ذوي العقولِ المنطقُ

قيل في الامثال العربية : لكل مقام مقال . فسواءٌ كنت ضيفاً او مضيفاً وجب عليك ان تراعي في الحديث ذوق الحضور واميالهم . فلا تتخذنَّ لكلامك موضوعاً يجهلونهُ او يكرهون سماعهُ * وقد اشترطوا للحديث ثلاثة شروط وهي الفراسة والذاكرة والتهذيب * ولما كان كل انسان يميل طبعاً الى الحديث عن شؤونهِ الخصوصية فالأَولى بك ان تحدّث الوالدة مثلاً عن اولادها والتاجر عن تجارتهِ والمؤلف عن مؤلفاتهِ والمصور عن صورهِ الخ فتكون بذلك محبباً الى سامعيك * ومتى شرع احدهم في الحديث فاصغِ اليهِ تمام الاصغاء وبذلك تزيد اعتباراً في اعينهم * واحذرْ من ان تفاتح احد الحضور بامور خاصة بهِ وليس من شأنك ان تتعرَّض لها ولا تطنبْ في المدح فيحسبهُ تملقاً ولا تطلْ الكلام في سرد تفاصيلها لئلا تنسبهُ بذلك الى جهلها او الى عدم مقدرتهِ على الخوض في مبحث سواها * واعلم ان مايدور من الحديث في منزلك او منزل اصدقائك لايجب

ان يقال في الخارج * واذا تكلمت فليكن صوتك خاشعاً لان
الصوت العالي دليل على قلة مراعاة الآداب · والاجدر بك
ان تخفض صوتك ولو تعذَّر سمعهُ على الحاضرين من ان ترفعهُ
كثيرًا فتنسب الى الطيش * واعلم ان استعمال كلام الرعاع
واقتباس لغة السفلة وايراد الامثال المبتذلة في عرض الحديث
ممنوع حتماً · وكذلك ايراد التوريات الاَّ اذا كان في ذكرها
نكتة ظريفة او ملحة لطيفة * ولا يحسن اطالة مدة المناظرة بين
شخصين في نادٍ حافل مهما لذَّ لهما موضوعها فيضطرُّ الباقون الى
السكوت وربما أَدَّى بهم ذلك الى الملل والضجر * واجتهد في
تنويع ابواب الحديث وعدم حصر الكلام في موضوع واحدٍ مدة
طويلة * ومن المواضيع التي يجب تجنبها تماماً في المجتمعات
الحافلة الخوض في المسائل الدينية · فان الدين هو المبحث الذي
يتضارب فيهِ الآراء ويصعب على الانسان ان يمتنع عن الحدَّة
فيهِ مدافعة عن مذهبهِ * واحذرْ ان تقطع الكلام على احدٍ ·
واعلم ان الاصغاء الى المتكلم واجبٌ ولا يكفي ان تكون
مصغياً بل يجب عليك ان تبدي علامات القبول والرضاء
وامارات الموافقة والانشراح عند الاصغاء الى الحديث *

وانظر دائماً الى من تحادثهُ ولكن لا تتفرَّس فيهِ * ولا تكلمْ
شخصاً في مجتمع بلغة اعجمية او تباحثهُ بموضوع لا يفهمهُ الحضور
الاَّ اذا قصدتَ ان تفسرهُ لهم بعدئذٍ وكان من المواضيع التي
تهمهم معرفتها * واذا اتفق وجود اجنبي في حفلةٍ صغيرة لا يحسن
فهم اللغة التي تتكلمون بها فالادب يقضي ان تتحدثوا بلغتهِ ·
واذا كنتم قعوداً على مائدة وجب على القريبين منهُ اتباع ذلك في
محادثتهِ * واذا قدم زائرٌ وانت تقصُّ على الحضور قصةً ما وجب
عليك ان تعيد لهُ ما سبق منها قبل قدومهِ بوجهِ الايجاز * وينبغي
لكل امرىءٍ ان يكون خبيراً بالحوادث السائرة وعالماً باجريات
التاريخ ولو من بضع سنوات لكي تروق محادثتهُ في الحفلات
ولا تتكلم ابداً عن موضوع انت جاهلهُ الاَّ اذا كان على سبيل
الاستفادة · ولا تدَّعِ انك تعرف اساليب الفنون الجميلة مثلاً
لمجرَّد وقوفك على بعض مبادىء الموسيقى او لحضورك بعض
المتاحف ومحلات التمثيل لئلاَّ يظهر قصورك فتسقط في اعين
اصدقائك · واعلم ان من تزيا بغير ما هو فيهِ فضح الامتحان
ما يدَّعيهِ * واذا اضطررت الى سرد حكايات في اثناء الحديث
فلتكن على غاية الاختصار والفصاحة غير خارجة عن موضوع

الحديث . اما استعمال الالفاظ القبيحة فذنب لا يغتفر في المبيّنات الحافلة . وقد اوصت العرب بقولهم : اياك وقبيح الكلام فانهُ ينفر عنك الكرام ويغري عليك اللئام . واحذر من سقطات الالفاظ فانها تظهر من عيوبك ما بطن وتحرّك من عدوك ما سكن . ولا تقولنَّ ما يوافق هواك و يغضب اخاك . واعلم ان من يفرط في الكلام زلّ ومن يستخف بالرجال ذلّ * واذا حادثت انسانًا من ذوي الرتب والمقامات فلا تكرر القابهُ على مسامعهِ كثيرًا * واعلم ان الغيبة من اقبح القبائح واكثرها انتشارًا حتى لا يسلم منها الاّ قليلون . وهي ذكرك الانسان بما يكرهُ ولو بما فيهِ سواء ذكرتهُ بلفظك او بكتابتك او اشرت اليهِ بعينك او يدك او رأسك او نحو ذلك . فاكفف عن ذم من لو كان حاضرًا لبالغت في مدحهِ ومدح من لو كان غائبًا لبادرت الى ذمهِ * واعلم :

انَّ شرَّ الناس من يمدحنا * حينَ يلقانا وان غبنا شتمْ

وكما انهُ يحرم على الانسان اغتياب غيرهِ كذلك يحرم على السامع استماعهُ . فيجب عند سماعك انسانًا يبتدي بغيبة ان تنهاهُ بلطفٍ واذا لم يرتدع ففارق مجلسهُ اذا تمكنت

من ذلك . فان السامع للغيبة احد المغتابين : قال الشاعر :

وسمعكَ صُنْ عن سماعِ القبيحِ * كصونِ اللسانِ عن النطقِ بهْ
فانكَ عندَ استماعِ القبيحِ * شريكٌ لقائلهِ فانتبهْ

وقد عاب اعرابي آخر مغتابًا بقولهِ لهُ : قد استدللتُ على كثرة عيوبك بما تكثر من عيوب الناس . لان طالب العيوب انما يطلبها بقدر ما فيهِ منها . قال الشاعر :

لا تهتكنْ من مساوي الناس ما ستروا * فيهتكُ اللهُ سترًا من مساويكا
واذكرْ محاسنَ ما فيهم اذا ذكروا * ولا تعبْ احدًا منهم بما فيكا

فاحسن شيء ان تتكلم عن الغائبين كما لو كانوا حاضرين امامك ومصغين الى اقوالك . وان لا تفوهَ عن شخص غائب بما لا تجترئ ان تقولهُ لهُ في وجههِ فذلك يعدُّ جبنًا * ولا مراء انك لا تقع في ادنى لوم اذا اتخذتَ حسنات الغير موضوعًا لكلامك عنهم دون مساوئهم فلا تخسر بذلك شيئًا بل ربما افادك اشياء . ومن المقرر ان ذكر الحسنات لا يحولها الى سيئات اما السيئات فلا بدَّ من ان تزداد شرًّا كلما تداولتها الالسن * ومن المعلوم ان من نقل اليك لا بدَّ ان ينقل عنك . ومن اغتاب غيرك عندك فلا تأمنْ ان يغتابك عند غيرك . ومن مدحك

بما ليس فيك وهو راضٍ عنك فقد ذمك بما ليس فيك وهو ساخط عليك * كن متواضعاً عند ذكر ما يختلج في فؤادك . ولا تجزم بامرٍ ظهر لك ولو تأكدت صحته فانه لا يروق لاحد ان يراك مستبداً برأيك مصراً عليه . بل اقتنع بانك على هدى دون ان تحاج فيه * ومتى اضطررت الى الاشتراك في مباحثة فاعلم ان من يتغلب على امياله من المتناظرين ويجتنب اظهار الحدة والصلف يكون كلامه اكثر قبولاً لدى السامعين . فان الناس يقتنعون بما يؤثر في عواطفهم في المجتمعات العمومية اكثر من اقناعهم بالحجة والبرهان * واحذر من ان تمس عواطف احد الحضور بذكر عاهةٍ في خَلقهِ او عيب في خُلقهِ . فانك اذا فعلت ذلك نفرت السامعين منك وتعذّر عليك ان تقنع ذلك الشخص بالتسليم بما فيه من العيوب سواء كنت مصيباً او مخطئاً . ولا بدَّ انه يلتجئ الى المدافعة عن نفسه فينتهي الى زيادة التشبث بآرائه والاصرار على براءة نفسه مما نسبته اليه * ثم ان بعض الناس يميلون طبعاً الى افراغ جعبة افكارهم امام الحاضرين فيسردون كل ما حوته اذهانهم سواء وافق المقام او لم يوافقه . زاعمين انهم باكثارهم من الاخبار يرضون السامعين

ولربما كان لا يعنيهم سماعه . فاياك وفضول الكلام فانها تخفي فضلك وتنفي عدلك وتقلل بيانك وتمل اخوانك . واعلم ان الاقتصاد في النطق يستر العوار ويؤمن العثار . وان الكلام كالدواء ان اقللت منه نفع وان اكثرت منه صدع

نزّه لسانك عن قولٍ تعاب به * وارغب بسمعك عن قيلٍ وعن قالِ
لا تبغِ غير الذي يعنيك واطرحِ الـ * ـفضول تحيَ قرير العينِ والبالِ

فلا تقل الاّ ما يطيب عنك نشره . ولا تفعل الاّ ما يسطر لك اجره . ولا تتذلل الى الغير ولا تتشامخ ولا تتغطرس بل ساوِ بين الجميع في الحديث . واعلم ان من كانت عادته التكبر على الذين هم دونه يتذلل للذين هم اعلى منه مقاماً وكلا الامرين مذموم قبيح * ولا تجهد قواك امام الناس بل اظهر بعضها حتى يعلموا ان عندك اكثر مما اظهرت . فلا تقل كل ما تفكر ولكن افتكر في كل ما تقول * واشغل نفسك بمدح اصدقائك وذكر مناقبهم واترك لهم ان يذكروا مناقبك . اذ مدحك لنفسك يقلل احترام الغير لك * واياك والكذب في محادثتك فانه شعار الخيانة والتزم الصدق فانه حلية النطق . ولكن كل ما تتفوه به صدقاً على انه يسوغ لك ان لا تذكر كل ما تعلمه

الاّ اذا دعت الحال الى ذلك · واذا اضطررت الى كتمان بعض ما تعلم فلا تجعل الحاضرين يشعرون بما نقص والاّ فاذكرهُ كلهُ او لا تذكر منهُ شيئاً · قال الشاعر:

وأكرمُ الآداب صدقُ المنطقِ * اكرمْ بهِ اكرمْ بهِ من خُلُقِ
اعدلُ شاهدٍ على الصلاحِ * اقربُ منهاجٍ الى الفلاحِ
والكذبُ فاعلمْ اقطعُ المساوي * صاحبهُ مشفٍ على المهاوي
مَن يشتهرْ يوماً بكذبِ المنطقِ * ثمَّ اتى بالصدقِ لم يُصدَّقِ

وينبغي ان لا تحتقر امرءاً لجهلهِ علوماً انت خبير بها · فالناس لا تتساوى في المعارف وقد يعلم شيئاً تجهلهُ انت * واعلم ان المزاح الكثير يذهب المهابة ويورث الضغينة · وان اولهُ فرح وآخرهُ ترح · فانهُ يوغر صدر الصديق وينفر قلب الرفيق · ولله درُّ من قال :

امزح بمقدارِ الطلاقةِ واجتنبْ * مزحاً تضافُ بهِ الى سوءِ الادبْ
لا تغضبنْ احداً اذا مازحتهُ * انَّ المزاحَ على مقدمةِ الغضبْ

والهزل مجلبةٌ للبغضاء · مسلبةٌ للبهاء · مقطعةٌ للاخاء * قال الشاعر:

لا تجعلِ الهزلَ دأباً فهو منقصةٌ * والجدُّ تعلو بهِ بينَ الورى القيمُ

ويقال الافراط في المزح مجون والاقتصاد فيهِ ظرافة ·

وانهُ في الكلام كالملح في الطعام على حد قول الشاعر:

أفدْ طبعكَ المكدودَ بالهمِّ راحةً * قليلاً وعلّلهُ بشيءٍ من المزحِ
ولكنْ اذا اعطيتهُ المزحَ فليكنْ * بمقدارِ ما تعطي الطعامَ من الملحِ

لا تسرع في الكلام فيفوت الحاضرين سماعهُ · ولا تتباطأْ فيهِ فيصيبهم الملل والضجر * ولا تطنبْ في المدح الى درجة التملق · فلا يسرُّ الاطناب الاَّ كل جاهل غبي * واذا اردت ان شخصاً يحسن بك الظن فانتبهْ الى سيرك امامهُ في بادىء معرفتك لهُ · فان ما ينطبع على ذهنهِ من تصرُّفك الاول يبقى اساساً في نفسهِ لما يعتقدهُ فيك بعد ذلك * واذا رمتك التقادير بين قوم فيهم اناس تعدُّهم اكبر منك مقاماً فأظهرْ انك اقل منهم شأناً بأدبٍ ووقار · واذا دُعيتَ الى الحديث معهم كندٍّ لهم فلا تطنبْ في تنازلهم لى محادثتك · وحالما تشعر بعدول احدهم عنك فامتنع عن محادثتهِ · ومتى شعرت باغضاء الجميع عنك فودّعهم وارحل * ولا تجعل نفسك بين القوم بمنزلة المنتقد فتعرّضها للاستهزاء والتهكم والاحتقار عند الذين هم اكثر منك معرفةً وللبغض والاجتناب لدى الذين هم دونك · بل اجتهد ان تسرد فضائل سامعيك وحسناتهم وان تقلل من ذكر نقائصهم

ومعائبهم بقدر ما يمكنك فانك في حفلة الاصدقاء لست كالمعلم
الذي غرضهُ اصلاح خطاء تلامذتهِ ولا كالواعظ الذي يخطب
لترك المعاصي * ولا تسرع في الحكم على طباع شخص واخلاقهِ
بمجرد عملٍ واحد شاهدتهُ منهُ فربما كان مخطئاً فيهِ . اذ لا
يسلم احد من الخطاء والهفوات مهما تفرّد بطيب السجايا وتحلّى
بجميل الصفات * واذكر عيوبك دائماً وقابلها بعيوب الغير .
واجعل حلمك سائداً على هفواتهم * واذا اضطررت الى توبيخ شخص
فوبخهُ بلطفٍ حتى لا تسيء اليهِ بقدر استطاعتك * ولا تعرض
نصائحك على غيرٍ عرضاً . ومتى سألوك نصيحة فابدها بمزيد
الاحتياط والاحتراز . وقد اوصت العرب بقولهم: لا تنصح لمن لا
يثق بك ولا تشر على من لا يقبل منك . وايضاً : اذا بالغت
في النصيحة هجمت بك على الفضيحة * ولا تبت حكماً في
أمرٍ ما مهما تأكدت صحتهُ لئلا يأول الى خلاف ظنك فيورثك
الخجل * ولا تتباه كثيراً باعمالٍ اكسبتك شهرةً فتجلب على
نفسك الاحتقار . ولا تكثر من ابداء آرائك فان ذلك من
علامات الكبر والخيلاء * ولا تحتقر حديث رجل لسذاجتهِ
اذ لا يخلو من فائدة تجهلها اذا قدّرت قيمتهُ وتأملت معناهُ *

واذا ناظرت شخصاً وظهر لك انك مخطىءٌ في الوجهِ الذي تدافع
عنهُ فاترك المناظرة واعتذر بلطف مظهراً وجه خطائك . ولا
تتشبث بآرائك ولا تناضل عنها اذا كنت تعلم انها على غير
الصواب . ولا تُغضب احداً فيغضبك . ولا تَغضب لأقلّ
الاسباب . وعامل مناظرك بالحلم تتغلب عليهِ * ولا تتفاخر
امام اقرانك بانك صديق حميم لاكابر القوم واعيانهم فان ذلك
يدلّ على دناءة الاصل والغباوة . وكذلك لا تتباهَ بمركزك ولا
بثروتك ولا بنعمةٍ أُخرى خُصصت بها فان ذلك مذموم محتقر
تواضع اذا ما نلت في الناس رفعةً * فانّ رفيع القوم من يتواضعُ
ولا تتعرّض لشؤون محادثك الشخصيّة او العائليّة *
واعلم انك اذا اكثرت من الفضول حسبك الغير لصاً يسترق
الاسرار . فان لكل احدٍ آراء خاصة بهِ لا يودّ ان يشاركهُ في
معرفتها سواهُ . فلا تلحّ عليهِ ليطلعك عليها . واما اذا علمت ان
وقوفك عليها يعود على صديقك بالفائدة فانتظر حتى يعرضها
عليك . ولا تعرض نفسك لهُ لئلا تخسر ثقتهُ بك * ولا
تفتخر بحسبك ونسبك امام الاصدقاء . ولا تكثر الاستفهام
ولا تُطل البحث عن اصلهم وفرعهم

المكاتبات والمراسلات

ان السيوف لما مذ اُرهفت خدمُ * بذا قضت الايامُ في الاقلام اذ بُريت

يكتب الافرنج رسائلهم بوجه الاجمال على نسق المحادثة بلا تكلف في التعبير . فنرى آداب الحديث عليها بلا فرق ولا تمييز * فهم لا يقيدون انفسهم بسجع او قافية او اقتباس ولا يزينونها بالاشعار المنقولة لبث الشوق ومبالغة السلام ولا يتوخون الالفاظ اللغوية المبهمة ولا العامية المبتذلة ولكنهم يكتبون عبارة خالصة من اغلاط النحوي والخطاء الهجائي * وتتنوع المواضيع عندهم في الكتابة كما تتنوع في الحديث فلا يمل القارئ من تلاوتها . ويستقبح الاقتصار فيها على موضوع واحد ولاسيما اذا كان من قبيل الحب والغرام او المدح والاطناب او الذم والتقريع

وليفرض الكاتب عند مكاتبة صديقٍ له ان صديقه هذا حاضرٌ بين يديه فيكتب له كأنه يحادثه وجهاً لوجهٍ . ويحسن به قبل ان يخط حرفاً ان يتأمل قليلا بكافة المواضيع التي يريد ان يكتب عنها اجمالاً حتى يستحضرها لذاكرتهِ ويحصرها في

ذهنهِ ويرتبها حسب ذوقه فيجتنب الاسهاب في احدها والايجاز في آخر . وكلما فرغ من كتابة صحيفة يعيد قراءتها على مهل ليصلح ما وقع فيها من الخطاء او التكرار ثم يضع الرسالة في غلاف ويعنونه قبلما يشرع في كتابة غيرها خشيةً مما يقع احياناً من الخطاء بوضع الرسالة المحررة لشخصٍ في غلافٍ معنونٍ لآخر * اما ما يعبر عنه في الحديث بزلة اللسان فلا محل له في الكتابة طالما كان الكاتب في سعة من الوقت ليفكر ويتدبر ما يسطره اكثر من المتكلم عند تحدثهِ . فالادباء يغتفرون زلة اللسان احياناً اما زلة القلم فقلما يلتمسون لها عذراً * واذا اضطررت لمعاتبة صديق فاجتهد ان يكون ذلك شفاهاً لا كتابةً اذ كثيراً ما ينشأ عن المكاتبة سوء فهمٍ يأول الى توسيع الخرق اذ يعسر محو ما سطره القلم . واما اذا تعدَّى شخص على حقوق صديقهِ بالكتابة فيقتضي ان يعتذر اليهِ عن خطائهِ كتابةً لا مشافهةً

ومن عادات الغربيين التي لا توافق اذواقنا ان الزوج لا يطلع على الرسائل التي ترد باسم زوجتهِ ولا هي على رسائلهِ وحجتهم في ذلك انه لا يسوغ للواحد ان يبوح الى الآخر باسرار اصدقائهِ ومعارفهِ الخصوصيين . اما نحن فلا يجوز

عندنا ان يخفي احد الزوجين امراً عن الآخر مهما كان سرياً طالما كانا في صفاء ووفاق * وكذلك الابن فلا يجب ان يخفي مكاتباته عن والديه طالما كان هو تحت سلطتهما. ولا الابنة عن والدتها الى يوم الزفاف. واما بين الاخوة والاخوات فقد يسوغ التكاتم بينهم * ومن شروط الآداب ان لا تكاتب الفتاة رجلاً (ولا سيما اذا كان عزباً) الا اذا كان خطيبها او من ذوي قرباها. ولا يسوغ للمتزوجة ان تكاتب شخصاً غريباً عنها ولو كان متزوجاً * ومن آداب الكتابة ايضاً انك اذا كتبت الى شخص اكبر منك مقاماً فاختصر في الشرح على قدر الامكان . وكذلك لمن كان ادنى منك رتبةً . لان الاسهاب في الحالة الاولى يضيع وقت قارئه ويدل على دالةٍ بينكما وفي الحالة الثانية يحطّ من مقامك ويساويك بمن تكاتبه . واما للاصدقاء والقرناء فاسهب ما شئت ولا تخشَ لائماً

والكاتب لشخصٍ لا سابق معرفة له به يتكلم عن نفسه في صيغة الغائب (لا المتكلم) . وكذلك في رقاع الدعوة وتكتب عادةً بلسان صاحبة الدار * وفي الكتابة الى خادم او نحوه يجعل الافرنج انفسهم في ضمير الغائب ايضاً و يبعثون الرسالة

بلا امضاء كالمثال الآتي : « الخواجا فلان يكون ممنوناً من .... اذا امكنه مقابلته صباح الغد في الساعة كذا »

ويحرص الغربيون على رسائل الاصدقاء والمعارف ويحفظونها مرتبةً بحسب تواريخ ورودها * وفي نهاية كل سنة يجعلونها ملفاً واحداً يختمونه . وقد يعدمونها بالاحراق بعد مضي العام عليها خشيةً من ان تقع سهواً في ايدي الغير

ولا حاجة الى الالماع بالتزام جادة الحشمة والادب في المكاتبة واغفال كل ما يشمّ منه رائحة الذم في احد اذ ربما يقع ذلك الكتاب اتفاقاً في يدهِ او يد من يبلغه اياه . ولا حاجة الى التحذير من فضّ مكاتيب الآخرين مهما كانت درجة صداقتهم فانه امرٌ يعاقب عليه القانون في سائر ممالك الارض . ومثل من يفعل ذلك مثل من يسترق الاخبار من شق الباب او ثقب المفتاح او ينزوي في دجى الليل باحد اركان غرفةٍ يستمع حديثاً بين اثنين لا يعنيه امره * ومن الآداب ان لا تضع رسالةً لشخصٍ طيَّ رسالةٍ لآخر الا اذا كانا مقيمين في منزل واحد . واذا بعثت رسالةً الى شخص تكلفه صنعاً جميلاً او تستفهم منه عن امرٍ فمن اللياقة ان تصحبها بطابع البريد بما يساوي

اجرة الرد حتى لا تكلفهُ خسارة مالية ولو كانت طفيفة فوق
الخدمة التي كلفتهُ اياها

ويختلف حجم القرطاس الذي يستخدم لكتابة الرسائل
ولونهُ كاختلاف الازياء في الملابس ترويجاً لتجارتهِ . ولكن
العاقل لا يعبأ بهذهِ التغييرات بل يقتصر على الورق الجيد البسيط
الخالي من الزخرفة والنقوش الاَّ اسمهُ او احرفاً منهُ في الزاوية
العليا . وبعض الموسرين يرسمون على اوراق مكاتباتهم القصر الذي
يسكنونهُ * ولا يستحسن استعمال الورق المسطر . واذا خشيت
تعرُّج السطور فاجعل تحت الورقة رقعةً مسطرةً تشفُّ من
ورائها * والورق المروَّس يستعمل للبيوت التجارية ومصالح الحكومة
فقط * وفي الحداد يستعمل الورق الابيض محاطاً بشريط
اسود على الاطراف يختلف عرضهُ باختلاف درجة الحداد

ولا تجوز كتابة الرسائل على ورقة مفردة مهما كانت مختصرة .
وانما يسوغ لاعضاء العائلة الواحدة ان يكتبوا عدة مكاتيب على
ورقة واحدة (مزدوجة) اذا كان ما يكتبونهُ للاقرباء او الاصدقاء .
واما للاباعد فيكفي ان ينوب احد افراد العائلة بالكتابة عن نفسهِ
وعن سائر العائلة * ومن عادة الانكليز اذا فرغوا من الكتابة

على الوجهين اعادوا الكتابة عليها ثانيةً من الاسفل الى الأَعلى
مقاطعة الاسطر الاولى اقتصاداً بالورق

ويكتب الافرنج التاريخ وعنوان الراسل في المخاطبات
الرسمية والتجارية باعلى الصحيفة اولهما على جهة اليمين والآخر تحتهُ
بسطر على اليسار . واما في المكاتبات الوديّة والعائلية فقد اصطلحوا
حديثاً على درجهما في ذيل الكتاب تحت الامضاء الى اليسار *
اما مطلع الكتاب فيتوقف عادة على مقدار المادة فيبتدأ بهِ من
الأَعلى اذا كان الشرح طويلاً . وتحت ذلك اذا كان مختصراً
بحيث تكون الكتابة بجملتها في وسط الصفحة * وتبتدئ الرسالة
عند الغربيين بكلمة « سيدي » او « سيدي العزيز » او « عزيزي
فلان » ولا يزيدون على ذلك من القاب التبجيل والتفخيم
« كجناب حضرة الاجل الامجد المحترم المحتشم الاكرم الافخم دام
بقاهُ آمين [1] » الخ . ثم يستهلونها بديباجة مختصرة جداً عن
الشوق والسلام وبعد الديباجة يشرعون في سرد الاخبار بلا
« تقبيل الوجنتين الكريمتين » ولا « لثم اليدين الطاهرتين » .

---

(١) وضعت هذه الالقاب في الاصل لارباب الرتب والمقامات
فكان يقال مثلاً « الوزير الاجل » بمعنى « دولة الوزير » وهلم جرًّا

ويضعون اسمائهم في نهاية الرسالة بخط اكبر قليلاً مما فوقهُ *
وفي المكاتبات الرسمية يذكرون احياناً اسم المرسل اليهِ
وعنوانهُ تحت يسار الامضاء * ويدقق الافرنج كثيراً بتدوين
التاريخ وتوضيح عنوان المرسل في جميع مكاتباتهم الرسمية وغير
الرسمية. ويضيفون الى ذلك يوم الاسبوع في رقاع الدعوة دفعاً
للالتباس وفراراً من وقوع الخطاء فيما بين الارقام وبعضها كما
في العربية بين ٢ و ٣ او بين ٦ و ٩ مثلاً

ويوضع المكتوب في غلاف من نوع ورقهِ لا يقلُّ حجمهُ
عادةً عن نصف الورقة ولا يزيد الاَّ قليلاً. ويختم احياناً بالشمع
الاحمر من الخلف وفي اوقات الحداد بالشمع الاسود. ويعنون
من الظاهر باسم الشخص المرسل اليهِ والجهة المقيم بها او البلدة
النازل فيها مجرداً من كافة اصناف الحواشي التي لا يزال بعضنا
يستعملها كقولهم « بمنهِ تعالى » او « بدوح ٤٢-٨ » او « امانة
سيدي الكرخي » الخ * والافرنج لا يذكرون الجهة المرسل منها
ولا اسم المرسل على الغلاف كقول البعض الآخر عندنا « من
بلدة (كذا) الى بلدة (كذا) يحظى ويتشرف بمطالعة انوار سيدنا
العالم الفاضل والاستاذ الكامل كريم الشئم عالي الهمم حضرة فلان

الفلاني من عند محسوبكم فلان » * وما عليك سوى ان تسأل
موظفي البريد في بلادنا عن رأيهم في مثل هذه العنوانات فانهم
ينبئونك عن ارتياحهم الى بساطة العنوان الافرنكي وسهولة
معرفة صاحبهِ وعن وعورة العقبات التي يقطعونها احياناً في
قرأة بعض العنوانات العربية قبل ان يبلغوا اسم المرسل اليهِ.
ويا حبذا لو يلتفت جمهور الادباء الى الاختصار في العنوان
والاقتصار على الاسم والجهة بخط واضح كبير * ولا يكتب
الافرنج عبارة «مستعجل» او « مستعجل جداً » على الغلاف
لانها لا تؤَثر في مجرى نظام مصلحة البريد ولا تعجل في مسير
الباخرة او القطار الذي يقل الرسالة * وكذلك لا يرون فائدة
من وضع عبارة « خصوصي » او « خصوصي ليد حضرتهِ »
طالما لا يفضُّ ختم الرسالة الاَّ من كانت معنونة لهُ

وما كلُّ من هزَّ الحسامَ بضاربٍ * ولا كلُّ من اجرى اليراعَ بكاتبِ

ملابس النساء

لكلِّ شيءٍ حسنٍ زينةٌ * وزينةُ العاقلِ حُسْنُ الأدبْ

من المقرَّر ان اهم الاسباب التي أُستعملتْ لاجلها الثياب الزينة وسترة العرية ومراعاة الصحة ووقايتها باتقاء الحرّ والبرد · ولذلك اختيرت لها الانسجة الناعمة الرقيقة حتى يتم بذلك الغرض من التردّي بها من غير ان تعوق حركات العضلات او تكون حملاً ثقيلاً على الكاهل

ومن البديهيّ ان اللبس هو الصورة الاولى التي تنطبع في ذهن الغريب · وعليهِ يبني حكمهُ الاول على عادات الذين يراهم ودرجة عمرانهم · ولذلك وجب ان تكون صورتنا الاولى التي تنطبع في اذهان الغير حسنة فتجعل لنا مقاماً رفيعاً في نفوسهم وتجلّ قدرنا في اعينهم · اذ لا يخفى ان التأثير الاوَّل ارسخ في الذهن من غيرهِ ويصعب نزعهُ واستبدالهُ بسواهُ في كثير من الاحوال * فقد قيل : الاحتشام في اللباس عنوان سلامة الذوق وكمال التهذيب يقرأهُ كل من يراهُ * وقال بعضهم : اللبس الحسن لا يتوقف على غلاء الثمن وجمال الوجهِ وقوام القدّ

بل يحتاج ايضاً الى سلامة الذوق وكمال الحشمة وحسن التهذيب حتى يكون ملائماً لصورة لابسهِ ولونهِ وقوامهِ وسنهِ واحوالهِ · بحيث يكون خالياً مما يجذب النظر اليهِ ويستجاب الانتقاد لهُ وان لا يفرق كثيراً عن الزي المتبع * وقد عدَّهُ البعض من جملة الفنون الجميلة · ولا شك انهُ فن اصبحت معرفتهُ من الضروريات عند ارباب الطبقة العلياء والطبقة المتوسطة من الناس * وقد تصرف المرأة همها الى التزين والتحلي والتأنق بالملابس والتفنن في الازياء · وقد لا تكترث لشيءٍ من ذلك وكلا الحالين خطاء * فحالة الهيئة الاجتماعيَّة في ايامنا هذه تقتضي ان تكون المرأة على تمام الخبرة برسوم المقابلة والتحيَّة والحادثة والذوق في اللبس وهو اهمها · كما تقتضي ان تكون بارعة في تنظيم بيتها وترتيب شؤونهِ كاملة مهذبة في العلوم والآداب · والعاقلة من لا تضيع كل اوقاتها في تزيين ثيابها بل من تبرع في اجراء ما يوافق الذوق باقصر ما يمكن من الوقت وبلا اهتمام وجهد زائدين

واذا بحثنا في الاغراض الثلاثة من الثياب (وهي التدفئة والتستر والزينة) وجدنا ان التدفئة هي الغرض الاول من

اللباس بين عشائر التمدين . وقد اجمع علماؤهم ان الثياب الصوفية
افضل المنسوجات لهذا الغرض وهي اللباس الطبيعي الذي البسهُ
الخالق عزَّ وجلَّ الحيوانات اذ من خواص الصوف المعلومة انهُ
يمتص ما يفرز من البدن ويقي الجسم من البرد شتاءً ومن الحرّ
صيفاً لانهُ لا يوصل الحرارة بسهولة من الهواء الخارجي الى البدن
في الصيف ولا من البدن الى الهواء في الشتاء . ويفضل بعضهم
الثياب الحريرية عن الصوفية لهذا الغرض * اما الغرض
الثاني وهو السترة فقد اختلف البشر فيهِ كثيراً في كل زمان
ومكان اذ ترى منهم من لا يستحيون تعرية البدن كلهُ ومنهم
من يستحيون كشف بعض الاعضاء دون البعض الآخر . هذا
من قبيل الذوق واما من حيث الفائدة فأعضاء الجسم القليلة
الحركة وجب سترها لصيانتها مع دفع البرد عنها . وثياب النساء
يحسن ان تغطي البدن كلهُ من العنق الى القدمين على السواء *
اما الزينة وهي الغرض الثالث من الثياب فليس لها حدٌّ ولا قياس
على الاطلاق سيما عند النساء غير ما تجري عليهِ ربات الزي
والجميلات والمثريات . فاذا لبسن جلود الحيوانات مثلاً اصبحت
الجلود شرعاً واجب الاتباع بين معشر الجنس اللطيف واذا تردَّين

بالخيش فلا مناص لغيرهنَّ من مجاراتهنَّ فيهِ اذ لا جدال في
الذوق ولا هو خاضع تحت سلطة قانون عام

ونساء الافرنج الموسرات يغيرن ثيابهنَّ مراراً كل يوم .
ففي الصباح اذ تكثر اعمال البيت لا يلبسن ثياباً فاخرة . وما
يلبسنهُ صباحاً لا يبرزن بهِ مساءً اذ تكثر الزيارات والمقابلات
والخروج للمتنزهات * وثياب الصباح عندهنَّ تكون في الغالب
على غاية البساطة من النسيج الابيض الرخيص * ويلبسن الثياب
الثمينة الرقيقة في ليالي الرقص او على العشاء * ولا يرتدين بالحرير
المصبوغ بالالوان القاتمة الاَّ في اوقات النزهة والرياضة او عند
ركوب المركبات * ويتحاشين لبس الملابس الفاخرة المزركشة
في الشوارع والطرق العمومية حتى لا يجذبن انظار المارين اليهنَّ
ولانها تعدُّ من النقائص . واما اذا قصدن الركوب في المركبات
فلا مانع من لبس افخر الثياب * وفي مدة الزيارة الرسمية قد لا
تنزع السيدة شيئاً مما عليها من الملابس ولو طلبتْ اليها ذلك
صاحبة الدار . اما متى كانت الزيارة ودادية فلا حرج عليها من
نزع الملبوس الخارجي * واذا دعت صاحبة المنزل صديقاتها لسهرة
او اجتماع وجب ان تكون ملابسها على غاية البساطة والسذاجة

تاركةً لهن الزخرفة والبهرجة * واذا دعتهن الى شرب الشاي
فلا يضطررن الى نزع الكفوف من ايديهن اثناء شربهِ · وقد
ترفض بعض السيدات البسكويت مع الشاي فراراً من نزع
الكفوف ولكن يشير الاطباء بعدم تناول الشاي وحدهُ فيجب
على من يقدمهُ ان يصحبهُ بصنفٍ آخر من المأكول

ويلبسن في ليالي الاحتفالات ثياباً مختلفة الضروب والازياء *
وقد اتفق الجميع على ان الالوان الزاهية تليق بالمرأة السمراء اللون
السوداء الشعر · والالوان الفاتحة تلائم المرأة الرقيقة النحيفة
الشقراء * اما الشابّات فلا يصلح لهنَّ الاَّ اللون الابيض الناصع *
ولا يحسن بالسمينة منهنَّ ان تلبس الابيض لئلاَّ تظهر بهِ اسمن
مما هي * ويفضّل ان تكون ثياب طالبات الرقص غير طويلة حتى
لا تجرَّ خلفهنَّ فتداس بالارجل في اثناء الرقص · ولا يُستحبُّ
لبس الحرير ولا كثرة التحلي بالحلى والجواهر في حفلات الرقص
بل يفضّل عليها الازهار طبيعيةً كانت او صناعيّة

ويحظر على حديثات السن منهنَّ الاكثار من الحلى · وقد
اصطلح غير المتزوجات على التحلي باللؤلؤ الابيض فقط دون غيرهِ
رمزاً للطهارة * وتعتني نساء الافرنج بانتقاء الحلى حتى تكون

حقيقية لا غشَّ فيها كتدقيقهنَّ في الثياب · اذ لا شيء اقبح
عندهنَّ من لبس الحلى الكاذبة · ولا يتحلين باحجار الالماس
واللؤلؤ والياقوت ونحوها الاَّ مع لبس المساء بعد تناول العشاء
لا قبلهُ · اما في الصباح فلا يتحلين بالحلى بل يقتصرن على
دبوس للصدر (بروش) وساعة وسلسلة من الذهب ولا
يلبسن اساور ولا دمالج · وما زاد على ذلك يحسبنهُ من ضروب
السخافة * ولا يراعين في شراء الجواهر غلاء ثمنها وارتفاع قيمتها
ولكن يراعين دقة صنعها وبراعة نقشها فيفضلن جوهرة صغيرة
حسنة المنظر دقيقة النقش قليلة الثمن على حجر كبير يشترى بالالوف
ولا مزيّة لهُ سوى غلاء ثمنهِ

اما ثياب المأتم والحداد فالاسود ومعهُ القرمزي او البنفسجي
وسيأْتي الكلام عليها في بابها * ولا حاجة الى ذكر وجوب الاعتناء
بالنظافة الكاملة في الملبس · فمهما تفننت المرأة في تزيين وجهها
ومهما تحلّت بالجواهر والاحجار الكريمة فهذا لا يغني عنها شيئاً
اذا ظهرت غير نظيفة الثياب او غير ممشوطة الشعر * اما نظافة
الجسم فما لا يحتاج الاَّ الى الالماع في مثل هذهِ الايام اذ اصبحت
من الضروريّات التي لا غنى عنها ولاسيما نظافة الشعر والاسنان

والاظافر وكذلك المناديل والكفوف التي يلبسنها . وهن يستعملن
الكفوف دواماً في الطرق والشوارع ويشترط فيها ان تكون قدر
اليدين تماماً * ولا يخفى ان اهم شيء يجب ان يعتنى باتقانهِ في لبس
النساء الافرنجيات المشدّ (الكورست) الذي يتفنن فيه لتدقيق
الخصور وتقويم القدود . فيلزم ان يكون ملائماً للجسم تمام
الملائمة حتى لا يضر بصحة لابسهِ من الجهة الواحدة ولا يظهر
الكساء مجعداً فوقهُ من الجهة الاخرى * ولا يستعمل الطيب
الاّ في المساء ولكن النساء لا يتأنقن الآن فيهِ كثيراً كما
كانت العادة قديماً . ولا يتطيبن الاّ بالروائح اللطيفة ويجتنبن
الطيوب ذات الروائح الشديدة كالمسك والزباد وما اشبه

قال احد مشاهير الكتاب : ان المرأة التي تنتبهُ كل
الانتباهِ الى اتقان ثيابها وهندامها الظاهر لا بدّ ان تكون ماهرة
بارعة في ترتيب بيتها . وان من كانت قليلة الاعتناء بثيابها
وزينتها فهي ضعيفة الرأي ناقصة التدبير في منزلها * واعلم ان
العقل الذي يعجز عن تحسين الظواهر يقصر عن ابداء الصفات
التي من شأنها ان تجعل صاحبها محبوباً مكرماً * وعليهِ فالاعتناء
بالازياء الخارجية حتى تنطبق على شروط الحشمة والكمال وتخلو

من الازدراء والانتقاد قد اصبح من اهم الامور للنساء عموماً
وللعذارى خصوصاً . فان على هذهِ الظواهر تقاس حالتهن
الداخلية من حبّ النظافة وحسن الترتيب وسعادة المعيشة وكمال
التهذيب وغير ذلك من الفضائل التي تروق في اعين رفيقاتهن
ومعارفهن * ولتعلم كل امرأة ان التمدن الحالي يطالبها باتقان ثيابها
الى حدّ لا يخرج عن الحشمة والادب وسلامة الذوق
وبساطتهِ . فاذا تعدّت الى ما وراء ذلك عدّ من فنون الجنون .
او اذا قصرت عنهُ نسبتْ الى الجهل وعدم الادراك * ولتتذكر
ان الازياء انما وضعت للنساء وليس النساء للازياء

ويتوقف اختيار لون الثياب على لون الشعر والجسم فكما
ان رونق طاقة مِن الازهار يزداد بهاء وجمالاً من نسق ترتيب
ألوانها وملائمتها بعضها لبعض او يضيع رونقها ولو حوتْ اجمل
الازهار منظراً لتنافر الالوان فيها . فهكذا يزول جمال المرأة
ويزيد ويحلو منظراً بالنسبة الى انتقاء ألوان ثيابها * وتقسم
النساء من هذا القبيل الى ثلاثة اقسام : اولها ذوات الشعر
الاحمر ويغلب فيهن بياض البشرة . والثاني ذوات الشعر
الاشقر ويغلب فيهنّ البياض ايضاً . والثالث ذوات الشعر

الاسود ويختلف فيهن لون البشرة كثيرًا بين ابيض واسمر * اما ما يناسب ذوات الشعر الاحمر من الالوان فالابيض والتبني والاخضر والرمادي والعودي الضارب الى الخضرة والبنفسجي الشديد وبعض انواع الازرق · ولا يليق بهن اللون الاحمر ولا البرتقالي ولا كل ما للاحمر دُخلٌ فيهِ · ويجب على زُرق العيون منهنَّ اجتناب ما يجعل لونهنَّ باهتًا ولو كان يلائم لون الشعر والبشرة * ويناسب ذوات الشعر الاشقر اكثر الالوان على اختلاف انواعها ودرجاتها * واما ذوات الشعر الاسود فالبيض منهنَّ اوفر نصيبًا واعظم حظًّا ممن سواهنَّ في كثرة الالوان التي توافقهنَّ · ويليق بالسمر منهنَّ الابيض والتبني والازرق والرمادي ولون الكهرباء وبعض انواع الاحمر * اما اللون الاسود فيناسب الجميع على اختلاف الوانهنَّ

ويجب على القصيرات من النساء ان يجتنبن تخفيض اكتاف الملابس وتطويل خصورها وتقصير الثياب وكل ما يظهر على القامة في خطوط افقية كالاطواق العريضة المقلوبة والانسجة المخططة عرضًا والسلطات القصيرة والمناطق الواسعة والاثواب المقبَّبة · فان هذهِ كلها تجعل المرأة قصيرة في عين

الناظر اليها بخلاف اللباس الطويل المفصل قطعة واحدة البسيط شكلاً القصير الخصر قليلاً الصغير الطوق والمرتفع الكتفين فانهُ يُحسّن منظر القامة كثيرًا ولا سيما اذا كان من الانسجة المخططة طولاً * ومما ينتبهُ النساء اليهِ علاقة الشعر بهيئة الوجهِ وطول العنق · فذات العنق القصير تضيّق طوق ثيابها وترفع شعرها حتى يظهر عنقها · وذات الوجهِ العريض تخفي شعرها خلف رأسها حتى لا يرى من الامام وذات الوجهِ الطويل تسدل شعرها عليهِ فيعتدل منظرهُ * واما الطرَّة فانما تليق بذات الجبهة العريضة العالية [1]

واختلاط الالوان في اللبس مما يزيد الجمال اذا روعيت فيهِ موافقة الالوان بعضها لبعض · فانها لا تتفق كلها على حدّ سواء ولو كان كل منها حسنًا على حدتهِ * وكثيرًا ما يضيع رونق الثياب الجميلة بلبس كفوف باهرة اللون او بوضع ريشة او زهرة او شريطة او احذية لا تلائم لون الثياب فتتنافر معها * ولا يجب ان يكون لون الحذاء زاهيًا بل إما حريرًا ابيض او اسود او جلدًا اسود او اسمر نحاسيًا * ومما يجب على النساء الالتفات

(١) المقتطف المجلد السابع الوجه ١١٢

اليه ايضاً في الوان ثيابهن مراعاة درجة العمر . فلا يليق بالمرأة
الطاعنة في السن ان تشارك حديثات السن في ما يلائمهن من
الالوان بل يجب ان تراعي القاعدة المطردة وهي : انهُ كلما
كبرت كانت الالوان البسيطة اكثر مناسبة لها من غيرها *
وكانت الاعراب تميل الى الالوان الحمراء والخضراء والبيضاء .
وسئل بعضهم عن الثياب فقال : الصفر اشكل والحمر اجمل
والخضر اقبل والسود اهول والبيض افضل . ومن امثالهم :
الحسن احمر

ويلبس فتيات الافرنج قبل بلوغهن سن الرشاد ثياباً
قصيرة الى ما تحت الركب بقليل ويتركن شعرهن مسترسلاً على
اكتافهن . ومن سن الرشاد الى وقت الزواج يطلن ثيابهن الى
ما فوق الكعب بقليل ويسدلن شعرهن غالباً . اما بعد الزواج
فيجعلن الثياب طويلة الى ما فوق الارض بقليل ويعقصن
شعورهن على ضروب شتى * وكانت العادة في الشرق منذ امد
غير بعيد ان العذارى يتشحن بالازار الابيض تمييزاً لهنَّ عن
المتزوجات اللواتي كن يأتزرن بالإزار الاسود

ملابس الرجال

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضهُ * فكلُّ رداء يرتديهِ جميلُ

يجب على الرجل ان يراعي حسن الهندام والاحتشام
في لبسهِ بحيث لا يجعل سبيلاً الى انتباه الغير اليهِ او انتقادهِ
لهُ . اي ان يكون لبسهُ على غاية البساطة والكمال وبذلك
يستوفي شروط الادب واللياقة * فاذا قال لك قائل مثلاً :
« ما اجمل هذا الثوب عليك » فاعلم ان ثوبك قد ازداد بهاءً
ورونقاً عما يقتضيهِ الذوق السليم حتى جذب نظر صاحبك
اليهِ . ومتى سمعت عن فلان انهُ متحلٍّ بالجواهر النفيسة فتأكد
انهُ لبس شيئاً تأباهُ شروط البساطة والحشمة ولولا ذلك ما
انتبهَ احدٌ اليهِ * وعليهِ فالواجب اجتناب كل امرٍ من هذا
القبيل ولاسيما في الملابس . فان الزينة والتبرُّج من لوازم النساء
فليدع كل رجل هذهِ الامور لزوجتهِ وبناتهِ واخواتهِ . وليسعَ
الى الامتياز بامور اسمى وافضل من زرّ قميص يلمع على صدرهِ
او حليةٍ تسطع في عنقهِ او جوهرةٍ يرسلها متلألئةً من ساعتهِ *

قال الامبراطور شارلمان لرجال حاشيته : « البسوا لبس الرجال
ودعوا الناس يعرفون قدركم من اعمالكم لا من ثيابكم . واتركوا
الحلل للنساء او لايام الاعياد حين تلبس للزينة لا للحاجة » *
وقال المثل العربي : ان تزينني آدابي خير لي من ان تزينني
اثوابي . وقال الشاعر

وان كانَ في لبسِ الفتى شرفٌ له * فما السيفُ الاّ غمدهُ والحمائلُ

فان المثل السائر « كل شيءٍ زاد في المعنى نقص » لا
ينطبق على امر اكثر من انطباقهِ على الملابس والتأنق فيها .
اذ من يصرف كل همهِ الى اتباع الازياء والتظاهر بفاخر
الاثواب شأنهُ شأن من يهمل ثيابهُ او يتزيّا باقبح الازياء *
والعاقل من لا يحتفل بالازياء كلما تغيرت ولايجري وراءها كيفما
تحركت بل يكتفي بالبسيط المحتشم

وقد جرت عادة الرجال في اوربا بان يلبسوا في الصباح
(ويعنون بالصباح اوقات الشغل والعمل ولو كانت الى ما بعد
الظهيرة) الثياب المتينة النسيج القليلة الرونق . ولا يشترط فيها
ان تكون على زيٍّ مخصوص ولون واحد بل كلما كان ملائمًا

لحرفة الرجل وفصول السنة وما يقتضيهِ الذوق . مع مراعاة
شروط النظافة فيها اشدَّ المراعاة ونظافة القميص الذي تحتها *
اما في المساء فيلبسون جميعًا الثياب السوداء الكاملة ولو كانوا
داخل منازلهم مع عائلاتهم فقط كما لو كانوا ينتظرون قدوم
الزوّار والضيوف * وهم يرون ابناءهم على مثل هذه العادات
من الصغر حتى تصير فيهم ملكة في الكبر . ويدققون في هذه
الامور التي نعدُّها نحن طفيفةً ويتخذونها دليلاً على تهذيب
الشخص وتمدُّنهِ

ولبس المساء في ليالي الاحتفالات او مجتمعات العائلات
او الرقص او الولائم هو الكساء الاسود ورباط الرقبة الابيض
وكفوف الجلد البيضاء او الرماديّة والحذاء الضيق الرقيق .
وبعضهم يضع رباط الرقبة الاسود في الاجتماعات الرسميَّة ولكن
الابيض يفضَّل عليهِ * والمناديل التي يضعونها في جيوبهم
تكون دائمًا بيضاء الاَّ من كان يتعاطى منهم السعوط (النشوق)
فيكون منديلهُ ملونًا * والادباء منهم لا يهتمون بالحلى والجواهر
واذا لبسوها انتقوها من الاحجار الحقيقية القليلة الرونق واللمعان
ولا يلبسونها دائمًا بل عند الاقتضاء . ومهما افرطوا فيها فلا

يزيدون على زرّ قميص واحد في الصدر وساعة ذهبية مع سلسلتها وخاتم * اما الاحجار الكريمة فالرجال يتبعون فيها على الغالب ما سبق ذكرهُ عن حلي النساء وجواهرهن في الفصل السابق * وكذلك يتحاشون التأنق في مشط شعورهم وتجعيدها ودهنها وتطييبها · او تقصيرها الى حدٍّ يشين منظر صاحبها * واعتبارهم لساعة الجيب كاعتبارهم لقلم الرصاص او المحفظة او غيرهما من الادوات التي يحملونها للاستعمال والفائدة لا للفخر والتباهي · ولذلك يفضلون اختيارها من اجود الانواع وامتنها واقلها زخرفة وزينة * وقد بطل عندهم لبس الاختام بهيئة الخواتم في الاصابع * اما القمصان الملوَّنة او المخططة فقلما يستعملونها في الاجتماعات الحافلة والحفلات الرسمية · ولكن يسوغ لمن اقتضت حرفتهُ لبسها ان يستعملها في اوقات العمل فقط * واذا اضطرُّوا الى لبس الكفوف نهارًا اتخذوها من الالوان المشبعة ولا يستعملون ما كان زاهي اللون منها * وينتبهُ من يلبس منهم رباط الرقبة الطويل وعليهِ الدبوس الى تطابق لونيهما وعدم تنافرهما · فاذا كان حجر الدبوس من الفيروز الازرق مثلاً فلا يعلقونهُ على رباط بنفسجي بل يجمعون ما بين الالوان المتممة بعضها

لبعض · فيضعون حجر الفيروز على رباط اسمر او قرمزي ضارب الى السواد او اصفر ضارب الى السواد · واذا كان الحجر ياقوتًا وضعوهُ على الالوان الضاربة الى الخضرة * وكذلك يلاحظون مشاكلة الالوان بين رباط الرقبة والصدرة

اما النظافة عندهم فمن الزم الضروريات سواءٌ كانت في الثياب او في الشعر والاسنان والاظافر · ويعتبرونها من اهم الشروط لحفظ مقامهم وصيانة مركزهم الادبي بين اقرانهم وفي الهيئات الاجتماعية * والشائع عندهم في لبس الرجال من الالوان اربعة : الاسود والازرق والاسمر والزيتوني · اما بقية الالوان كالسنجابي والرمادي والالوان الممتزجة معاً فيعدُّونها من باب البهرجة ولا يستعملونها الاَّ قليلاً · ولما كان الاسود من طبيعتهِ ينقص حجم لابسهِ ويكسبهُ كرامةً واحتشاماً اعتمدوا على التردي بهِ في المساء · وهو يليق بطويل القامة ومربوعها من الرجال · اما الازرق على اختلاف الوانهِ فيليق بالاشقر · وهم يستعملون الاثواب السمراء في فصلي الخريف والشتاء والزيتونية في فصل الصيف * ومن الامور التي يدققون فيها من جهة اللبس تفصيل الثياب وملاءمتها لبنية الرجل وقامتهِ · فلا يجعلونها

واسعة فتعوق لابسها عن الحركة والعمل ولا ضيقة فتمنعهُ عن الحركة * والاديب من لا يكون اول من يظهر بزيّ جديد ولا آخر من يخلع الزي القديم

اما الطربوش المستعمل في بلادنا فلا شك انهُ اقل مناسبة مما صنعهُ البشر غطاءً للرأس في ايام الحر · فهو دون العمامة منفعة بل دون الكوفية والعقال اللذين يتعمم بهما عرب البادية · على اننا عبيد العادات نفضل الزي على الصحة ونتباهى بالطربوش وذنبهِ ولو جاء بكل الضرر

وقد انتقدت احدى سيدات الانكليز ملابس الرجال الافرنجية فقالت ما ترجمتهُ : « ان امراض الكبد والكليتين قد زادت بين الرجال عما كانت من تقصير السترة حتى لا تغطي المعدة والحقوين · هذا خلا ما يصيبهم من الضرر اذا جلسوا على المقاعد الرطبة والحجارة الباردة لرقة البنطلون فلا يقي من الرطوبة والبرد غالباً · وكذلك ثني الصدرة والسترة عن الصدر فانهُ منافٍ لشروط الصحة اذ التدفئة واجبة للصدر والعنق اكثر مما لغيرهما من الاعضاء · ووضع النشاء على القمصان يزيد النفقة بلا فائدة فان القمصان التي يوضع النشاء عليها لا تقي

الصدر من الهواء البارد ولا هي جميلة في ذاتها · هذا عدا سرعة توسخها وصعوبة غسلها وقلة مطابقتها لمراد لابسها · والطوق الجاسي يضايق العنق ويقلق لابسهُ * ومعظم الخلاف بين لبس الرجال والنساء ان الرجال يُعلقون اثوابهم باكتافهم والنساء بخصورهن اذ لا يناسبهن تعليق الاثواب بالاكتاف لما يجدن فيهِ من الألم · ولكن ذلك لا يوافق الرجال ايضاً وشاهدهُ انهم يهملونهُ في الاعمال الشاقة ويمنطقون الاحقاء · وافتقار لبس الرجال الى الجمال لا يحتاج الى بيان * ولا يخفى ان الرجال يختلفون عن النساء بنيةً ووظيفةً فالواجب ان تختلف ملابسهم عن ملابسهنَّ مراعاةً لمقتضى الاحوال * ولو ان الرجال اصلحوا ملابسهم قبل ان تصدَّوا لانتقاد ملابس النساء لكان ذلك خيراً وابقى »

ومما يحسن ذكرهُ ان الازرار في ثياب الرجال تخاط على الجانب الايمن · وبضدّ ذلك النساء فانهنَّ يخطن الازرار في ثيابهنَّ على الجانب الايسر منها · فهل من اديب لبيب يتكرَّم علينا بالافادة عن سبب هذا الاختلاف [١]

وكثيراً ما يستدلُّ على اخلاق الشخص واطوارهِ من النظر

(١) راجع فصل « شذرات ختامية » في آخر الكتاب

الى ترتيب ثيابهِ ونظافتها ولونها ومقاسها * فاذا رأيت شاباً حسن
الهندام نظيف الثياب ثمينها كان في الغالب كريماً محباً للترتيب
مواظباً على عملهِ ثابتاً في مبادئه . واذا فضّل اللون الاسود او
الادكن في ثيابهِ كان رزيناً وقوراً * واما اذا بالغ في وقاية ملابسهِ
من الاوساخ والغبار حتى صار يمنع نفسهُ عن الكدّ خوفاً عليها
من التلف فهو محبٌ لذاتهِ غير مكترث بذويهِ ومعارفه . واذا
بالغ في النظافة الخارجية واهمل ثيابهُ الداخلية ونظافة جسمه
كان مرائياً مداهناً —

يعطيك من طرفِ اللسانِ حلاوةً * ويروغُ منك كما يروغُ الثعلبُ

واذا اعتنى كثيراً في نظافة جسمهِ وترتيب ملابسهِ الداخلية
دون الخارجية كان سليم النية منصفاً ينظر الى حقائق الامور
لا الى ظواهرها ولا يهمهُ مدحهُ الناس او ذموهُ * ومن كان
ثوبهُ نظيفاً لكنهُ غير مرتب غلب في طباعهِ الاسراف والكسل .
واذا كان بعض ملابسهِ مرتباً دون البعض الآخر فهو محب
للعمل لكنهُ قليل الصبر . واما اذا تفاوت بعضها عن بعض في
الشكل او الحجم او القيمة او القدمِ فهو ضعيف الرأي قصير النظر
لا يصلح ان يدبر عملاً من الاعمال * والثوب الواسع المرتب

النظيف دليل على صبر صاحبهِ وترويهِ واعتدال مشربهِ . واما
اذا كان مع سعته غير نظيف او ناقص الازرار او بلا منديل الخ
فهو دليل على الاهمال والكسل . والثوب الضيق المقمط يدل
على الفراغ والعطلة والاستعداد للازياء والاهتمام بالترف والاسراف *
ومن المعلوم ان من يضع طربوشهُ مائلاً الى الامام كثيراً فهو
معجب بنفسهِ او بقوّتهِ . ومن كانت شرابة طربوشهِ الى الامام
لا يخلو من البلهِ . ومن لبس الطربوش افقياً كان معتدل المزاج
حكيماً . واذا ارسلهُ الى الوراء فهو كثير الاهتمام متبصر الا
اذا اراد بذاك ان يظهر شعرهُ المدهون فهو متأنق مغرور . واما
اذا وضعهُ على احد الجانبين فدليل على الاعجاب مع الخفة
والاستسلام الى الشهوات * والشعر القصير يدل على اقدام صاحبهِ
ونشاطهِ وانقطاعهِ الى العمل . وتمشيط الشعر الطويل على اشكال
هندسية والاعتناء بترتيبهِ دليل على الميل الى التشبب والمغازلة .
وعدم العناية في تمشيطهِ من اكبر ادلة الكسل والاهمال وقد
يكون دليلاً على الاجتهاد لانصراف ذهن صاحبهِ عنهُ الى
الاعمال المهمة وهذا نادر [١]

(١) الهلال المجلد السادس وجه ٧٢٨

التزين والتحلي

واني رأيتُ الوسمَ في خلقِ الفتى * هو الوسمُ لاما كانَ في الجلدِ والشعرِ

من الامور الغنية عن البيان ان الجمال هبة يخصُّ بها الله من شاء من عباده . والناس من هذا القبيل على ثلاث درجات: مليح وهو مفرط الجمال . وحسنٌ وهو معتدله . وشنيعٌ وهو عديمه * فاهل القسم الاول غنيُّون عن اتخاذ الوسائط الخارجيَّة كالتزين والتحلي . اذ لا يشوب جمالهم شيءٌ ولا ينقصه تصنُّعٌ * اما اصحاب القسم الثاني فكثيراً ما يلتجئون الى التزين واستعمال الوسائل الصناعيَّة ويعتنون اعتناءً زائداً بانفسهم حتى لا يفقدوا مركزهم في ميدان الجمال . ومدار الكلام في هذا الفصل عليهم * وامر التزين لم يكن مجهولاً عند النساء الحضريات من العرب فكنَّ يتفنَّنَّ في اصلاح وجوههنَّ وتزيينها . ومن ذلك الحفاف اي ازالة الشعر من الوجه . والتزجيج وهو تدقيق الحواجب وتطويلها . والصبغ وهو تلوين الوجه بالطلي الابيض والاحمر الى غير ذلك

لون البشرة

قال بعضهم : ان حسن اللون جمالٌ مستقلٌّ في حدِّ ذاته وان الوجه لا يعدُّ حسناً ولو تناسبت اجزاؤُه ما لم يصحبهُ نقاء اللون وصفاء البشرة * وقد تغزَّل الشعراء بين كل الامم في « الابيض والاحمر » . وما زالت الحرب قائمة على قدم وساق بين انصار —

« سمراء » واضحةِ الجبينِ * كمقلةِ الظبي الغرير

وانصار —

« بيضاء » آنسةٍ نفورٍ عندها * يحيى الرجاء ويُقتلُ التوفيقُ

والى الآن لم تنجلِ الواقعة عن انهزام احد الحزبين . فلم تنل احداهما اكليل الظفر على الاخرى لان لكل منهما اشياعاً وحلفاء . وسيتمُّ الصلح بينهما بتسليم امريهما الى حكم الطبيعة واقتناع كل منهما بما نالته من الامتياز على الاخرى * ومن المعلوم ان نقاء اللون دليل على حسن الصحة عدا انه جميل بذاته . ولذا ترى المرأة في كل زمان ومكان تستعمل المساحيق والطلاء والغسول والاصباغ لتحسين لونها . ولكن تبقى نسبتهُ الى نسبة من بياض وجهها طبيعيٍّ كنسبة الورد الصناعي الى

الورد الطبيعي * نعم لا ينكر على الانسان ان يقلّد ألوان الطبيعة
تقليداً يقرب من التمام اذا لم يقابل ما عملهُ بما صنعتهُ الطبيعة ·
واما اذا قوبل فانهُ يظهر الفرق بينهما جلياً · فالطلي المصطنع
على الوجنات لا يُفتضح اذا جاءهُ النور من الوراء ولكن حالما
يدور الوجهُ يمنةً او يسرةً ويقع النور عليهِ منحرفاً وينعكس عنهُ
تفقد البشرة طلاوتها وتذهب غضاضتها · فترى ذرّات المسحوق
قد سدّت مسامها وبرز الوجهُ كسطحٍ املسَ صلبٍ شبيهٍ
بتمثال من الجصّ خالٍ من اللين الطبيعي عارٍ من الزغب
الرقيق الناعم الذي انماهُ الخالق على الوجنات * واللون النقي
هبةٌ من هبات مبدع الجمال وعلى كل من خصّ بهِ ان يبذل
قصارى جهدهِ في صيانته · وتتوقف صيانتهُ على اعتدال
الصحة ومراعاة شروطها كالقيام باكراً وتنظيم المأكل والمشرب
واجتناب كل منبهٍ ومهيج والاكثار من الاستحمام والنظافة
والمواظبة على الرياضة · وهذا الاخير يهملهُ نساء الشرقيين
حيث يقمن اياماً بل اشهراً داخل البيوت لا يخرجن منها الاَّ
فيما ندر وذلك حينما يقصدنَ شراء متاع من السوق او زيارة
منزل صديق · فمثل هذه الرياضة ولا سيما للفتيات لا تفي

بالمطلوب وكذلك كثرة الحركة داخل المنزل · فان كل هذهِ
لا تغني الجسم عن استنشاق الهواء النقي في الرياض والمتنزهات
وتغيير المناظر والافكار * ولمثل هذهِ الرياضة فوائد كثيرة منها
انها تسرع دورة الدم فيسهل عليهِ نزع الفضول من البدن
وتنقيتهُ منها وتقوّي الهضم وتزيد الغذاء فتقي الجسم من الضعف
والذبول وتزيد حسن الوجهِ وجمال الطلعةِ وملاحة اللون ·
ومنها انها تقوي العقل كما تقوي البدن فان كل ما يؤثر في
الجسم يؤثر في العقل ايضاً · وليت كانت فتياتنا المترهفات كنساء
الفلاحين منتصبات القامة جيدات الصحة ثابتات القدم يمشين
وبلاص الماء على رؤوسهن فلا يتقلقل ولا تهرق منهُ نقطة · وليس
كما قال الشاعر

فانْ قامتْ لحاجتها تثنتْ * كأنَّ عظامها من خيزرانِ

والعلاقة بين الاطعمة ولون البشرة تستدعي الانتباه ايضاً
فالمآكل المالحة متلفة للبشرة · اما الفواكهُ والخضر فمفيدة لها
جداً * والهواء والنور اعظم الاطباء لحفظ نقاوة اللون وانجع
الادواء لتحسينهِ فلا توازيهما كل المساحيق المخترعة الى الآن
لهذا الغرض * اما ماهو شائع من ان اشعة الشمس تتلف لون البشرة

فخطاء واضح اذ من المقرران الاحتجاب عنها وعدم التعرُّض
الكافي لما يورثان البشرة لوناً اصفر . كالنبات الذي لا يتعرَّض
للنور فيكون سقيماً * ومن المعلوم ان الالوان الجميلة التي تشاهد
في الازهار والطيور والحشرات هي من تأثير النور الشديد .
الَّا انهُ لا ينكر ان الافراط من التعرُّض للشمس ولا سيما في
البلدان الحارَّة مضرٌّ بالجلد فيكثّفهُ ويسمّرهُ كما سيجيء وربما
اخرج فيهِ بثرات * والهواء اكبر عامل لتطهير الدم وتورُّد
الخدود ولا يخفى ضرورة استنشاق ما كان نقياً منهُ واجتناب
الفاسد . وكذلك التعرُّض للهواء الجاف سواء كان حارًّا او
بارداً مضرٌّ للجلد

واصحاب البشرة الشقراء معرَّضون لظهور « **النمش** » وهو
بقع صغيرة ملونة تظهر على الجلد من التعرُّض للشمس وعلاجهُ
اجتناب اشعتها وغسلهُ بعصير الليمون نقياً او ممزوجاً بالكليسرين .
ومما يفيد ايضاً غسول مؤلف من ماء الجير واللبن بمقادير
متساوية يطلى بهِ الجلد ويترك نحو نصف ساعة حتى ينشف ثم
يغسل بالصابون * او دهان مؤلف من درهمين من زهر الورد
المجفف ينقعان في ٤٠ درهماً من عصير الليمون المعصور جيداً

و ٤٠ درهماً من الروم والبرندي مدة ٢٤ ساعة على نار خفيفة ثم
تعصر ويدهن الوجه بالعصير بواسطة الاصابع صباحاً ومساء و
اكثر من ذلك * ووصف بعضهم المزيج الآتي لهُ وهو مركب
من اللوز يسحق منهُ ٢٠ لوزة في هاون ثم يضاف اليهِ ١٥٠
درهماً من الماء الحارّ ويمزج جيداً ثم يصفى * وذكر البعض
انهُ كان يسحق ملح البارود حتى ينعم جيداً ويبل اصبعهُ بالماء
ثم يغطسها في المسحوق ويدهن النمش جيداً فيزول

اما « **اسمرار البشرة** » من التعرُّض لاشعة الشمس وحرارتها
فقد ينشأ عنهُ ألم موجع عدا انهُ يذهب ببهجة المنظر واذا طال
ولم تستعمل لهُ الادوية لشفائهِ يقشر الجلد ويشقق منهُ - واشعة
الشمس عند الصباح تؤثر في البشرة هذا التأثير اكثر من بقية
ساعات النهار ولا سيما في الاماكن التي على شواطئ البحر الملح
فيخشن الجلد ويتحوَّل لونهُ الى اسمر قاتم * وعلاجهُ اجتناب
الغسل بالماء البارد وغسل الجلد بماء حارّ جداً ودهنهُ
بالكليسرين المخفف (اي جزء منهُ في كل ستة اجزاء من الماء
الصافي) ثم ينشف بمنشفة ناعمة . ومما يفيد لهُ ايضاً الغسل
باللبن الحليب * واذا كان الاسمرار شديداً فيطلى الوجه بمعجون

مركب من دقيق الشوفان (الشعير الافرنكي) واللبن · ويستعمل هذا الدواء عند الذهاب الى الفراش ليلاً ثم يغسل صباحاً بماء حارّ * ووصف بعضهم الغسول الآتي للقشف والتقشر في البشرة سواء كان من تلويح الشمس او تشقق البرد والجفاف : وهو مزيج ٦ دراهم من مسحوق البورق و ١٢ درهماً من الكليسرين النقي نحو ٢٠٠ درهم من ماء الورد · ويغسل بهِ كل يوم فيصير الجلد ناعماً ابيض ولا ضرر من هذا الغسول على الاطلاق

وافضل علاج للرعن اي « ضربة الشمس » يقوم بالماء البارد فينبغي ان ينقل المصاب الى الظل ثم يجرَّد عن ملابسهِ ويرشُّ الماء البارد بكثرة على رأسهِ وعنقهِ وصدرهِ وينبغي ايضاً ان يعطى كمية وافرة من الماء للشرب واذا تقيأ بسبب ذلك فيكون مفيداً للغاية ويستحسن مع كل هذا ان توضع لزقة من الخردل على نقرة العنق ثم يعطى المصاب وقتاً كافيا للراحة

وكثيراً ما تتشقق الشفتان ولا سيما في السفر من الهواء والشمس فتسببان ألماً · ومما يقيهما من ذلك الدهون الآتي: خذ اوقية من غراء السمك واخرى من غراء الرقوق ودرهمين من

السكرنبات ودرهمين من صمغ الكثيراء · واغلِ الكل في اوقية من الماء حتى يصير قوامهُ بغلظ الغراء · ومتى برد ينشف فيبلُّ وقت الاستعمال * واذا قسي جلد الشفتين وخشنت بشرة الوجهِ بسبب البرد يدهن بالمرهم الآتي وهو ان يذاب اوقيتان من الشمع الابيض الجيد في ثماني اواقٍ من زيت اللوز فوق نار خفيفة ثم يضاف اليهِ تدريجاً نصف رطل من مستقطر ماء الورد حتى يبرد

واما « حب الصبا » فيزال من الوجهِ بالعلاج الآتي : اذا كان الحبُّ بسيطاً يعصر حتى تخرج منهُ المادة الدهنية · ثم يدهن بمحلول بي كلوريد الزئبق ويغسل بالماء السخن مراراً * واذا كان وردياً في الانف فهو في الغالب من السكر او من عدم اصلاح المضم · وعلاجهُ الانقطاع عن السكر او اصلاح حالة المضم * واذا كان كبيراً قواعدهُ متصلبة وقد التهب واستعصى وبقي مدةً بدون تقرُّح يدهن بالغسول الكبريتيَّة مساء ثم يغسل بالماء صباحاً * واذا كان نقطاً سوداء يداوى بالدهون الآتي وهو مركب من اربعة اجزاء من الكاولين وثلاثة من الكليسرين وجزئين من الحامض الخليك مع قليل من زيت

ايثيري . فتدهن الاجزاء التي فيها النقط كل مساء حتى تزول
او يصير استخراجها بالعصر سهلاً * ومما يزيل هذه الحبوب
ايضاً وضع رفادة مبللة بالخل او عصير الليمون او الحامض
الهيدروكلوريك المخفف عليها مدة طويلة

اما « **الخال** » الذي يطبع على البشرة منذ تكوّنها فاذا
أُريد ازالتهُ دهن مراراً بالحامض الخليك الثقيل او بذوب حجر
جهنم . ولكن يجب الاحتراس من دهن الجلد المجاور لهُ * واذا
لم ينزع بهذه الواسطة نزع بعملية جراحية بسيطة

ثم ان « **الاستحمام** » من اهم دعائم الصحة ولهُ فوائد عظيمة
لا تخفى على احدٍ . ولزومهُ لحفظ زهرة الجمال من الذبول
وغضاضة البشرة ونعومتها ونقاوة لونها وطلاوتـهِ ومرونة
الاعضاء والعضلات ونشاط الجسم وقوتهِ امرٌ لا يختلف فيـهِ
اثنان * ومما يسوء ذكرهُ ان كثيرين من اهل هذه البلاد يهملونهُ
مع انهُ لازمٌ لسكان الطقس الحارّ اكثر مما لسواهم * وافضل
الحمامات للاقوياء والاصحاء حمام **البحر الملح** من حيث حركة
العضلات واستنشاق هواء البحر . ولكنهُ لا يفيد كثيراً في
حفظ نعومة الجلد ولونهِ كما يفيد الاستحمام في الماء العذب الفاتر

او الحارّ . ولا تحسن السباحة في البحر الاّ بعد تناول الطعام
بنحو ساعتين ولا تجوز الاقامة فيهِ طويلاً . ثم لا بدَّ بعدهُ من
فرك الجسد فركاً جيداً بالمناشف الى ان يحمرّ الجلد ويدفأ الجسم *
ويختلف تأثير المياهِ في اللون باختلاف انواعها فالماء القاسي (الملح)
يخشّن الجلد ولا يصلح لتنظيفهِ كالماء العذب النقي * وتتوقف
درجة حرارة ماء الاستحمام على بنية الشخص واستعدادهِ . فالحمام
البارد يفيد اصحاب البنية القويةّ اما ضعيفو الدورة الدمويةّ فلا
يحتملونهُ وربما اضرَّ بهم . فاذا شعر الانسان بعدهُ بقشعريرة
وفقدان القابلية للطعام وارتخاء في الاعضاء استدلَّ على ان الماء
البارد لا يلائمهُ . والماء **الفاتر** اصلح جميع المياه للنظافة واسلمها عاقبة
ولاسيما للاولاد الصغار . وقد مدح بعضهم سكب كمية قليلة
من الماء البارد على الظهر بعد الفراغ من الاستحمام بالماء الفاتر
لتشديد الاعصاب في الحبل الشوكي وللوقاية من الزكام * واما
الحمام **الحارّ** (ودرجة حرارتهِ من ٩٣ الى ٩٦ فهرنهيت) فيصلح
للمرضى وللاطفال اثناء التسنين ومن خواصهِ انهُ يستجلب النوم *
وكذلك الحمام **البخاري** ويستعمل في كثير من الامراض * وكان
القدماء يستعملون الحمام **الجاف** ايضاً لبعض الامراض وهو ان

يطمر الانسان نفسه بالرمل الدافئ او يعرّض نفسه لأشعة الشمس *
ويلزم الاحتراس الكلي في الاستحمام تحت **المرشة** المعروفة
« بالدوش » لانها شديدة الفعل ولا يقوى عليها الاّ الاشداء
وهي مفيدة جداً لهم . ويجب عليهم ان يفركوا الجسد كله في الحال
لاعادة الدورة الدموية الى مجراها بعد حدوث ردّ الفعل فيها
بسلب حرارة الجسد من تساقط الماء البارد عليه بغتةً . وتستعمل
المرشة لمعالجة الصداع عند القيام من النوم باكراً * اما الاستحمام
باللبن او بماء ممزوج بالعطور والطيوب فمن المبتدعات المتطرّفة
التي لا تأتي الاّ بفائدة موهومة . فاحسن المياه للاستحمام ما كان
صافياً نقياً على حالته الطبيعية

الصبغ والتلوين

حسنُ الحضارة مجلوبٌ بتطريةٍ * وفي البداوة حسنٌ غير مجلوبِ

صبغ الوجه وتلوينه بالمساحيق بقصد التحسين امرٌ شائع
بين نساء الامم الغربية اجمع الاّ ان كثيرات منهن لا يستعملنه
ولا سيما بارعات الجمال او العاريات عنه . اما الحسان وهنَّ
الفئة الكبرى فعددنه ضربة لازبٍ وادخلنه ضمن شروط

حياتهن اذ يغترون بما أوتينه من الحسن ويطمعن في مسابقة
البارعات فيه . حاسبات ان لطخة خفيفة من الصبغ على الوجنتين
او زجة لطيفة من السواد على الحاجبين كافية لسدّ ما ينقصهن
من الجمال وجعلهن في مصافّ المليحات بغير ان تضرّ بهن . ثم
يزدن المقادير شيئاً فشيئاً زاعمات انها زيادة في الحسن والملاحة
فيتحوّل التزين من امر عرضي الى امر جوهري . ولا يخفى ما
ينتج عن هذه العادة المستهجنة فانه بعد مزاولتها مدةً من الزمن
تصفرّ بشرة الوجه وتضيق مسامّ الجلد ويفقد الخدّ لونه الطبيعي
وتزول طلاوته كأنه استعاض عنها بالالوان المصطنعة فيصبح
الطلاء امراً لازماً لستر هذه العيوب وظهور الوجه بحالته الطبيعية
ولكن كل هذا لا يعدُّ شيئاً بالنسبة الى المصيبة العظمى
من الصبغ وهي تأثيره في الاخلاق والطباع . فان السيدة التي
تشعر انها متسترة تحت جمال مصطنع وحسن مستعار يسهل
عليها الاقدام على الرياء والمخادعة . فتغير صوتها وتحيد به عن
الصوت الطبيعي ليحاكي حسنها المختلق . وتتخلق تدريجاً باخلاق
المباهاة والمفاخرة والمظاهرة الخارجية فتبعد عن طباعها الاصلية
وما ربيت عليه من البساطة والسذاجة والاستقامة * وزد على

ما تقدّم ان أكثر الالوان والاصباغ التي تُعرض للبيع سامّةٌ ضارّةٌ ·
فالاصباغ الموديَّة (القرمزيَّة) اعظمها ضررًا واشدُّها خطرًا
لانها مستخرجة من مواد معدنية · وان كانت هذهِ أكثر الاصباغ
لمعانًا وبهاءً فان عاقبتها وبيلة جدًّا على البشرة تضرُّ بها * اما
المساحيق الحمراء فاخفُّ وطأةً من سائر الاصباغ لاستخراجها
من مواد نباتيَّة · والمساحيق البيضاء اللؤلؤيَّة اشدُّ بلاءً من
الحمراء لاصطناعها من البزموث فتورث البشرة الاصفرار وتؤول
بها الى الخشونة حتى تصبح اشبهَ بجلود الحيوانات المدبوغة وقد
يعتري البشرة بسببها الشلل اذا طال استعمالها · ومسحوق المغنيسيا
الابيض الذي يستعمل لبياض العنق يقال انهُ يسبب ورمًا غدديًّا
على مدى الزمن · واقلُّ المساحيق ضررًا واخفها وطأةً دقيق النشاء
او مسحوق الارز (١) · وربما كان مسحوق البنفسج سليم العاقبة ايضًا *

---

(١) ينقع الارز في ماء نقي ويغير الماء كل يوم مرة او مرتين حسب حرارة الهواء مدة اسبوعين حتى يلين ويسهل سحقهُ · ثم يعجن جيدًا حتى يصير كاللبن ويصفى من منخل دقيق ويترك حتى يرسب منهُ راسب ابيض ناعم فيجفف وينعم ويمزج بهِ قليل من كربونات الصودا الناعم · ويسمى هذا المسحوق : بودرة باريس

ومع ذلك فمزاولة استعمال اي نوع كان من انواع المساحيق
مضرٌّ بالبشرة · فانها كلها تعوق افراز العرَق او تمنعهُ وتسدُّ
مسامَّ الوجهِ وتحوّل زهرة لونهِ الطبيعي الى الخشونة

وزد على ذلك ان كثيرًا من هذهِ الادهان تسودُّ
من مماسة بخار الكبريت لها · فكم من مرَّة تحوَّلت الاوجهُ
المبيضة بغتةً غبراء كدرة او سوداء فاحمةً بعد ان كانت لؤلؤيَّة
ناصعة وعادت على ذويها بالخجل والهوان * وقد ذكرتْ احدى
المجلات الشهيرة عن فتاة أُتي بها الى احد المستشفيات في
الحادية والعشرين من عمرها يصيبها نوب صرع وألم شديد
فعولجت بطرق شتى ولم ينجع فيها العلاج · واخيرًا شخَّص مرضها
بانهُ تسمم بالرصاص فعولجت علاج المتسممين بهِ فاتجهتْ الى
الصحة حالاً ثم شفيتْ ولكن عجز الاطباء في اول الامر عن ان
يعرفوا كيف دخل الرصاص جسمها · ثم انكشفت الحقيقة عن
ان تلك الفتاة كانت اعتادت منذ سنين ان تبيض وجهها
بمسحوق ابيض بعد ان كانت ترطبهُ بالماء فحُلِّل ذلك المسحوق
فاذا بهِ كربونات الرصاص (السبيداج) وهو سمٌّ مميت للبشر
ومما يسوءُني ذكرهُ ان سيدات بلادنا وفتياتنا قد اقتبسنَ

هذهِ العادات عن سكان المغرب وتفننَّ في التخضب والتزجج ·
ونسينا قول شاعرنا الذي قال :

انَّ المليحةَ منْ كانتْ محاسنها * من صنعةِ اللهِ لا من صنعةِ البشرِ

غير عالمات ان المحسّنات في شرع الادباء اربعة : الصحة
والرّياضة والنظافة وحسن الاخلاق · فالأولى بهنَّ ان لا
يعتمدنَ على تلك الاصباغ بل ينبذنها ظهرياً فانها وخيمة العاقبة
كما سبق القول ولو اكسبت جمالاً وقتياً · والعاقلة من نظرتْ
الى العواقب وفضّلت الحسن الطبيعي على المصطنع واعتبرتْ
حسن الصورة عرضاً زائلاً اذا وُجد حمدتْ بارئها عليهِ ومجدتْ
خالقها بهِ وان لم يوجد استعاضتْ عنهُ بما هو اسمى منهُ واشرف :
حسن السجايا والطباع ووداعة النفس والاتضاع · وما
احسن ما قيل :

وما الحسنُ في وجهِ الفتى شرفًا لهُ * اذا لم يكنْ في فعلهِ والخلائقِ

الشعر

لبسنَ الوشيَ لا متجمّلاتٍ * ولكنْ كي يصنَّ بهِ الجمالا
وضفّرنَ الغدائرَ لا لحسنٍ * ولكنْ خفنَ في الشعرِ الضلالا

الشعر من اعظم آيات الجمال وكان موضوعاً لتفنن الناس
في جميع الاجيال · حتى انهم ربما لم يتفننوا في شيء كما تفننوا في
ترتيبهِ ومعالجتهِ بالاصباغ والغسولات والمثبتات والمزيلات
والمقويات والمنظفات الى غير ذلك * ولا بدع فان طول الشعر
على الرأس ليس اصلياً في الانسان بل مستحدث · ودليلهُ العلمي
ان شعر وجهِ الجنين وهو في الشهر الخامس من عمرهِ اطول من
شعر رأسهِ · ويؤيد ذلك ايضاً اختلاف الامم فيهِ فالزنوج
قصار الشعر جداً والشعوب الاسيويّة والاوربيّة واهل شمال افريقية
طويلتهُ · وسكان اميركا الاصليون يطول شعر رؤوسهم حتى
يبلغ اقدامهم · وقد يبلغ في بعض دراويش الهند نحواً من اربع
اذرعٍ ونصف · ولا يبعد ان يكون شعر الرأس قد طال
لاستحبابهِ والمباهاة فيهِ ثم ثبت طولهُ بالوراثة والانتخاب الجنسي
وازداد حسناً بالمزاولة والاعتناء * وهو عنوان الصحة فاذا اعتلت
الصحة ضعف الشعر وقلَّ وزال منهُ اللمعان الطبيعي فالاعتناء بهِ
هو في الحقيقة الاعتناء بالصحة * وقد احصى بعض علماء الانكليز
عدد شعر الرأس فوجد ان في القيراط المربع نحو ١٠٦٦ شعرة
وبما ان معدّل مساحة رأس الانسان ١٢٠ قيراطاً مربعاً فيكون

فيهِ نحو ١٢٧٩٢٠ شعرة. الَّا انهُ يختلف غزارةً باختلاف لونه
فالاشقر اغزرها ويليهِ الاسود ثم الاحمر · والشعور الشقراء ادقُّ
الشعور والحمراء اغلظها

ولا يخفى ان ألوان الشعر كثيرة جدًّا وقد ذهب جمهور
الباحثين الى ان مرجعها كلها الى ثلاثة ألوان اصلية : احمر
واصفر واسود ومنها تتفرَّع بقيَّة الاوان · فالذهبي تتألف
مادَّتهُ من الاحمر والاصفر ولكن يتغلب فيهِ الاصفر · والرملي
الاسمر يتألف من الثلاثة · والاشقر القاتم تكثر فيهِ
المادة السوداء * وقد خصَّت الطبيعة كل شخص باللون الملائم
لهُ · واختلفت المشارب في اي الالوان اجمل من سواهُ فتغزَّل
البعض في الاسود الحالك وذمَّهُ غيرهم بدعوى انهُ يسرع الى
المشيب قبل غيرهِ · ومدح البعض اللون الاشقر لان صاحبتهُ
لا يظهر عليها الكبر والمشيب حالاً · ومال البعض الى الذهبي
لزهوهِ ولمعانهِ في الشمس · اما انصار الشعر الاحمر فقليلون

ويتوقف ترتيب الشعر وقصهُ وجدلهُ واسترسالهُ سواء كان
في رأس المرأة او في وجهِ الرجل على هيئة الوجهِ وتقاطيعهِ
ولا سيما هيئة الانف · والازياء في ذلك اكثر من ان تعدَّ

ويصعب حصرها وتقييدها لتغيُّرها من وقت الى آخر · فالاجدر
بالشخص ان يختار الشكل الذي يناسبهُ ويروق في اعين غيرهِ
ولا يتقيَّد بشروط ولا روابط مع مراعاةِ جانب الصحة * وقيل
ان رفع الشعر الى قمة الرأس يزيد في رشاقة المرأة وخفتها ·
وان سدلهُ على الظهر يكسبها لطفًا وإيناسًا * وتسريح الشعر الطويل
بالمشط خير من تسليكهِ بالفورشة لانها تسحب الشعر سحبًا *
ولا بدَّ ان يعتنى بانتقاء المشط فيجب ان تكون اسنانهُ منتظمة
ومتساوية بالطول والثخن غير حادَّة الرؤُوس بل مستديرتها ·
واذا انشقَّت احدى اسنانهِ وجب قطعها من اصلها لان نقص
سن منهُ لا يضرُّ بالشعر مثل وجود سن مشقوقة فيهِ · وتستعمل
الفورشة للشعر القصير ويجب ان تكون مؤَلفة من حِزمِ ليس
على استواءٍ واحد في الطول لكي تصل رؤُوسها الى اماكن مختلفة
في وقت واحد فتنظف الشعر من اسفلهِ ومن جوانبهِ * وعند
مشط الشعر الطويل يُقبض على الخصلة فوق الجهة التي يسير
فيها المشط تمامًا باصابع اليد الاخرى حتى لا يتعقَّد الشعر ويتشبك
ويقلع من جذورهِ واذا أُهمل هذا الامر قصر الشعر وتقصَّف
وتجعَّد * وكذلك لا يحسن ان يترك الشعر لينمو اكثر مما يلزم

فتضعف اطرافهُ وتعجز وتتشقق بل يجب قصّها مرة كل شهر ·
واذا تشققت روءُوسهُ فتقصُّ من تحت المكان الذي وصل اليهِ
الشقُّ · واذا كثر الطويل والقصير في الشعر فيقصُّ كثيرهُ من
اطرافهِ حتى يصير كلهُ على استواءٍ واحد ويتوزع الغذاء فيهِ
على السواء * ولما كان نموُّ الشعر متوقفاً على كمال تغذيتهِ كان
مرجع الآفات التي تصيبهُ الى خلل في جذورهِ او في الدورة
الدموية · ولذلك كانت كل العلاجات لتطويل الشعر او منع
سقوطهِ عائدة الى تهييج الجلد إما بالفرك او بغيرهِ لتقوية الدورة
الدموية في جذوره · فالمشط والحلق والزيوت والغسول مرجعها
كلها الى هذا الغرض * اما اذا جفَّ الجذر ومات او اصاب
الجلد مرضٌ امات الجذور فلا تجدي هذه الوسائط ولا غيرها
نفعاً لنموّ الشعر بعد سقوطهِ

والشعر اشبهُ شيءٍ بالنبات ولا بدَّ لتغذيتهِ من الهواء
والنور · ومن الاسف ان بعض الازياء التي ادخلها التمدن
الحالي تحرم الشعر من هذين العاملين وتمنع نموَّهُ · فطريقة جذبهِ
وجمعهِ في قمة الرأس وتوثيقهُ عليها توثيقاً او تغطيتهُ بشعر مستعار
وعقصهُ وليُّهُ وكيُّهُ بالحديد المحمى وغير ذلك من الطرق التي تأول

الى الاضرار بهِ تعوق وصول الهواء والنور الى اصولهِ وبالتالي
توقف سير نموّهِ وتضعفهُ · ولا احسن من ارسال الشعر على
الاكتاف ثم ربطهِ رباطاً رخواً على الظهر لكي لا ينتفش كثيراً
ولا سيما في الاحداث ليأخذ الشعر مداهُ في النمو ويزيد قوَّة
ونشاطاً * ونور الشمس من اشدّ المؤثرات في حفظ لون الشعر
وتقوية نموّهِ · ويحسن كثيراً التعرُّض للشمس والرأس مكشوف
ما دامتْ درجة حرارتها لا تولّد صداعاً * ويجب ان تراعى
نظافة الشعر منذ الطفولية فيغسل رأس الطفل مرتين او ثلاثاً
في الاسبوع بالماء الفاتر والصابون ويفرك بفورشة ناعمة جداً في
بادىء الامر · ومتى كبر الطفل تستعمل لهُ فورشتان احداهما
قاسية لنزع الوسخ والقشور من رأسه والاخرى ناعمة لصقل
شعره * وقد قيل انهُ لو اهتمَّ الناس بالنظافة اكثر من اهتمامهم
بها الآن لازداد جمال الشعر وطالت ذوائبهُ · فغسل الرأس
جيداً مرَّة كل شهر على الاقل امرٌ محتم لحفظ حياة الشعر
وتنظيفهِ من كل ذرَّة تعلوهُ من الغبار وغيرهِ * واستعمال الصابون
يفي بالغرض المقصود · وغسلهُ بالصودا يزيل كل الادران منهُ
وينظفهُ تماماً ولكن قد يبيضهُ بعد طول الاستعمال * واحسن

الغسول له الامونيا (النشادر) فيوضع منه مقدار ملعقتين
في رطلين من الماء المغلي ويحرك جيداً حتى يرغو ويدهن الرأس
بهذا المزيج . ثم تنزع الرغوة عن الشعر بغسله بماء فاتر ثم يغسل
الرأس بعد ذلك بماء بارد وينشف بنشفة ويترك مسدولاً على
الكتفين معرضاً للهواء حتى يجف تماماً . اما اذا التف الشعر وهو
رطب فيفسد * واشار بعضهم الى تنظيف الشعر بمح البيض وذلك
ان يمزج مح بيضة بملعقة صغيرة من مسحوق الصابون وملعقة من
الكولونيا في فنجان من الماء السخن ثم يفرق الشعر وتدهن اصوله
بهذا المزيج ويفرك جيداً فتكون منه رغوة كثيفة . ومتى نظف
الشعر تماماً يغسل بالماء الفاتر والصابون فقط ويشطف بعد ذلك
بالماء القراح من غير صابون وينشف بسرعة ويكرر ذلك مرة
في كل اسبوعين

وقد حسبوا ان متوسط عمر الشعرة ثلاث سنوات الى ست
ومتوسط نموها في السنة ٢٠ سنتيمتراً فلا بد ان يسقط
بعض الشعر يومياً ويبلغ عدده من ٥٠ الى ٦٠ شعرة في اليوم .
ويجب ان يكون ثلاثة ارباع هذا العدد من الشعر المسن اما اذا
زاد عدد الصغير منه عن الربع كان الشعر آخذاً في القلة

ووجب الانتباه اليه . لأنه كما تقدم الانسان في العمر
ضعف شعره وسقط . ويحدث مثل ذلك في الحميات لكن الشعر
الذي يسقط على اثر مرض قد يعود فينمو غزيراً بخلاف الذي
يسقط من التقدم في السن فيعسر عوده

والعلاجات المخترعة لمنع سقوط الشعر وتقويته كثيرة
متنوعة نذكر منها هنا ما قل ضرره ورجحت فائدته . فاحسن ما
يستعمل لتوقيفه عن التساقط ان يصب الماء المغلي على ورق الشاي
بعد ما يستعمل للشرب ويترك عليه ١٢ ساعة ثم يصب في قنينة
ويغسل به الرأس * ومنها المركب الآتي وهو مؤلف من اجزاء
متساوية من ماء الامونيا وزيت اللوز والكلوروفورم مخففة
بخمسة اجزاء من الالكحول ومعطرة بقليل من زيت الليمون
فيرطب جلد الرأس به بعد فركه بفرشة الشعر * ومن الادوية
التي تخفف جفاف الرأس وتمنع الحكة وتزيل « الهبرية »
(القشرة) منه غسول مركب من درهمين من البورق والكليسرين
في ٦٤ درهماً من الماء المقطر * ومما يمنع الهبرية ايضاً غسل الرأس
يومياً بغسول مؤلف من اوقيتين من صبغة القليفلة وثماني اواق
من الكليسرين و ٢٥ اوقية من الكولونيا . والتنظيف بمح البيض

ممزوجاً بالصابون والكولونيا كما مرَّ ذكرهُ في الوجهِ السابق مرَّة
في الاسبوع يزيل المبرية تماماً * وقد يفيد في تليين الشعر
وتقويتهِ مزيج مركب من نصف اوقية من الكليسرين ونصف
اوقية من روح حصى اللبنى وخمس اواقٍ من الماء يدهن الشعر
بهِ كل يوم ويفرك جيداً بالفورشة * وقد وصف البعض الغسول
الآتي لتنظيف الشعر وتقويتهِ وتحسينهِ وحفظ لونهِ ومنع الصلع
وهو ان تسحق عشرة دراهم من البورق وخمسة من الكافور
سحقاً ناعماً وتذيب مسحوقهما في أُقة من الماء الغالي وترطب بهِ
شعر الرأس * واذا كان الشعر مجعداً وأُريد ابقاؤُهُ على تلك
الحالة عولج بالغسول الآتي وهو ان يغلى درهم من بزر السفرجل
في ٨٠ درهماً من الماء مدة عشر دقائق ثم يرشح . او بالغسول
الآتي وهو احسن من الاول واطيب رائحة وذلك ان ينقع ٤٨
درهماً من الكثيراء مدة ٣٠ ساعة في اربع أُقات من ماء الورد
ويحرك مراراً كثيرة ثم يرشح بخرقة ويترك اياماً ثم يرشح ثانية
ويضاف اليهِ اربعة دراهم من زيت الورد ويغسل الشعر بهِ

وللنساء الالمانيات المشهورات بطول شعورهنَّ وجمالهِ
الاسلوب الآتي للاعتناء بهِ وهو ان يغلين قبضة من النخالة في نصف

أُقة من الماء نحو ساعة من الزمان ويصفين الماء ويدعنهُ يبرد قليلاً
حتى يصير فاتراً فيذبن فيهِ قليلاً من الصابون الابيض الجيد
ويغمسن فيهِ طرف منشفة ويغسلنَ بها الرأس جيداً فارقات
الشعر وغاسلات اصولهُ . ثم يحركنَ مخَّ بيضة ويدهنَّ بهِ
اصولهُ ويتركنهُ عليهِ بضع دقائق ثم يغسلنهُ جيداً بخرقة مبلولة
بالماء النقي ويغسلنَ الرأس كلهُ بالماء حتى ينظف من مخ البيض
وينشفنهُ جيداً ويمشطنهُ بتأنٍ . ويصنعن دهوناً من نقي (نخاع)
عظام العجول وزيت اللوز وزيت الزيتون ويعطرنهُ بماء الورد
او ماء زهر الليمون او روح البنفسج ويدهنَّ الشعر بقليل منهُ بعد
غسلهِ على ما تقدم . ويكررن ذلك كلهُ مرَّة في كل اسبوعين (١)

اما « **الصلع** » فناتج من ضعف جلد الرأس واحياناً
يكون مشوّهاً للخلقة . ويجب تداركهُ ومعالجتهُ حالما يبدأُ الشعر
بالسقوط * فاذا ظهر على الرأس الاصلع زغبٌ دقيق كان هناك
رجاءٌ في عودة الشعر اليهِ . اما اذا تعرَّى الجلد وصقل سطحهُ
فلا فائدة في العلاج * ويعرف ايضاً ما اذا كان الصلع مما يرجى
شفاؤُهُ بفرك جلد الرأس فاذا احمرَّ الجلد سريعاً تجدَّد الرجاء .

(١) المقتطف المجلد الحادي عشر وجه ٢٦٩

وكلما تأخر احمراره قلَّ الرجاء * وقلة الشعر والصلع شائعان بين
الافرنج ولا سيما في الرجال حتى ظن البعض ان رأس الرجل
سيخلو يوماً من الشعر . وظن آخرون ان الصلع ينشأ عن نوع
من المكروبات التي تنتقل من رأس الى آخر بواسطة مقصات
الحلاقين وامشاطهم * ومن الادوية الناجعة لإنماء الشعر على
الرأس الاصلع غسول مركب من نصف اوقية من خلّ الذراح
(الذباب الهندي) واوقية من ماء الورد فيفرك بالفورشة جيداً
حتى يحمرَّ الجلد ثم يصبُّ منهُ عليهِ مرَّتين في اليوم * ومما
يفيد ايضاً مرهم مؤلف من اجزاء متساوية من الكافور والامونيا
والكلوروفورم والاكونيت فيفرك الرأس بهِ مرَّةً او مرَّتين في
النهار * وقد وصفوا لمعالجة الصلع الذي لا يرجى شفاؤُهُ ان ينزع
جلد الرأس رقعةً رقعةً وتطعم برقع تنزع من رؤُوس الاحداث
السالمين من الصلع . فان تم ذلك صدق فيهِ قول المثل
السائر: ان القرعاء تتباهى بشعر بنت خالتها

ثم انهُ يعترض على « **صبغ الشعر** » بانهُ لا يكسب
الشعر لوناً يضاهي الالوان الطبيعيَّة . فالشعر المصبوغ لا تمضي
عليهِ مدة حتى يميز حالاً عن الطبيعي بلونهِ الخالي من اللمعان

وهي الصفة التي يمتاز بها الشعر وهو في حالتهِ الطبيعيَّة * وزد
على ما تقدم ان الاصباغ التي يخضب بها قلما تخلو من الفضة او
النحاس او الرصاص اوالبزموث او الجير الحي او سلفات الامونيا
وكلها مضرَّة بالجلد وبالصحة * اما خضابات الفضة والجير
والامونيا فتكسب الشعر لوناً جميلاً ولكنها تلوّث الجلد فتكويهِ *
واما الرصاص وغيره فاقلُّ جمالاً ولونها قد يتحوَّل الى لون
غير طبيعي لا يحبُّ . وكثيراً ما تأول بالرأس الى الصلع او الى
امراض الجلد واحياناً الى الشلل من الرصاص او البزموث *
ومما سبق يعلم ان العاقل يفضل اجتناب جميع الاصباغ على
انواعها فراراً من سوء عاقبتها . ولكن اذا كان لا بدَّ من استعمالها
فينتقي اقلها ضرراً * واحسن الوسائل لتسويد الشعر طريقة
الطبيعة في ذلك واقتفاء تركيب الشعر الكيماوي فالشعرة القاتمة
اللون تشتمل على كبريت وكميَّة قليلة من الحديد والشعرة الحالكة
السواد يغلب في تركيبها معدن الحديد . فينتج من ذلك ان
الحديد هو العلاج الوحيد لصبغ الشعر باللون الاسود . فتستعمل
لذلك الاصباغ التي تتركب منهُ وهو مع ذلك لا يضرُّ بالجلد ولا
يبعد انهُ يأتي بالفائدة المطلوبة تدريجاً * اما اذا اراد الكهل

تخضيب شعرهِ الشائب باللون الاسود فراراً من قول الشاعر :

اذا شاب رأسُ المرء او قلَّ مالهُ * فليسَ لهُ في حبّهنَّ نصيبُ

فعليهِ ان يستعمل احد العلاجات الآتية وهي : ان يذاب درهم من نيترات الفضة (حجر جهنم) وقمحة من نيترات النحاس في ثمانية دراهم من ماء الورد ويمزج المذوب بماء مقطر ويدهن الشعر بهِ بمشط رفيع او بفورشة صغيرة بعد تنظيفهِ جيداً وتنشيفهِ ويحترس لئلا يصيب الجلد * او يذاب درهم ونصف من نيترات الفضة المتبلور في ١٦ درهماً من الماء المقطر ويترك على حدةٍ . ثم يصنع مذوَّب آخر بمزج ثلاثة دراهم من مذوب البوتاسا وسبعة دراهم من هيدرو كبريتيت الامونيا وثمانية دراهم من الماء . فيبلُّ الشعر بالمذوب الاول بمشط رفيع من غير ان يمسَّ الجلد . وبعد مضي عشر دقائق يدهن الشعر بالمذوب الثاني مخففاً في خمسة اضعافهِ من الماء * اما اذا أُريد صبغ الشعر الشائب حتى يصير اشقر فينظف جيداً اولاً ثم يبلُّ باسفنجة مبلولة بمذوب برمنغنات البوتاسيوم * وقد وصف بعضهم كلوريد الذهب لتخضيب شعر الحاجبين والأهداب والشاربين الخ فيكسبها لوناً لامعاً . ولكن يجب الاحتراس

الكلي في استعمالهِ لانهُ يترك اثراً في الجلد ايضاً اذا مسهُ * ولا يؤثر فعل الخضاب بالشعر اذا كان مغطى بطبقة دهنيَّة او زيتيَّة فيجب تنظيفهُ جيداً قبل استعمال الخضاب

واستنبطوا للحفاف (ازالة الشعر) المراهم والدهون ومعظم اجزائها الجير او كبريتيد الزرنيخ . ولما كانت ازالة الشعر بهذهِ العلاجات لا تتسنى الَّا بأذيَّة الجلد لاماتة الجذور فيه وهي فضلاً عن ذلك مؤلمة ومضرَّة وعديمة الفائدة فلا ننصح لاحد باستعمالها * ولا بأس بايراد طريقة او طريقتين من المعوَّل عليها في نزع الشعر واستئصالهِ عند ماتدعو الضرورة الى ذلك وهي : (١) توضع ثلاثة دراهم من كبريتيت الباريوم في ١٢ درهماً من الماء ويجبل بهِ قليل من النشاء الناعم و يوضع على الشعر حالاً وحالما ينشف ينزع فينزع الشعر معهُ . (٢) يجبل جزء من كبريتيد الزرنيخ و ١١ جزءاً من النشاء الناعم و ١١ جزءاً من الجير الناعم بقليل من الماء السخن و يوضع على المكان المطلوب استئصال شعرهِ بعد حلق الشعر منهُ وحالما ينشف يغسل عنهُ جيداً * واحسن منهُ العلاج الآتي وهو : ان يجبل ٨ دراهم من الجير و ١٦ درهماً من كربونات البوتاسا ودرهم من مسحوق الفحم

ويدهن به كالذي قبله . وهذا سامٌ قليلاً وذاك غير سامٍ وكلاهما يميتان اصل الشعر ولكنهما يشوّهان الجلد اذا طال بقاؤهما عليه فليحذر من ذلك * وقد وصلوا الآن الى نزع الشعر بواسطة أبر تجري عليها الكهربائية ولكن استعمالها صعب مؤلم ولا يستطيعه الاَّ من اعتاد عليها * وزول او بر الصغير او يقل نموهُ بواسطة الكافور والامونيا والحوامض ولكن لا بدَّ من استعمال الخفيف من هذه المواد لئلاَّ تحرق الجلد

الحلق * والرجل يستعمل الموسى لحلق ذقنهِ . والاوفق ان يقتني اكثر من موسى واحد يستعملها بالعاقب فان الموسى اذا استعمل مرة ثم ترك مدة لا يثلم سريعاً * واذا تركت فورشة الحلق ورغوة الصابون عليها بقي شعرها ليناً * واذا دهن الرجل ذقنهُ بقليل من زيت الزيتون قبل حلقها فاين الجلد ويقلُّ الألم

الاسنان وآفاتها

واستمطرت لؤلؤاً من نرجسٍ وسقت * ورداً وعضت على العناب بالبردِ

الاسنان على ما هو معلوم نوعان لبنيَّة (زمنيَّة) وهي التي تظهر مدة الطفولة ثم تسقط وعددها عشرون . ودائمة وهي التي

تنمو عند سقوط اللبنية وتدوم الى الهرم وعددها في البالغ اثنتان وثلاثون . فالأمامية منها تعرف بالقواطع وهي اربع في كل فكٍ . وتليها الانياب وهي اثنتان في كل فكٍ . ثم الاضراس الصغيرة وهي اربع في كل فكٍ . ثم الاضراس الكبيرة وهي ست في كل فكٍ * ووظيفتها جميعاً قضم الطعام وطحنهُ جيداً لجعلهِ في حالة مناسبة لدخول القناة الهضميَّة . وحسبُ الاسنان فائدةً ان عليها يتوقف غذاء الجسد كلهِ وحفظ صحتهِ التي لا تجود الاَّ بحسن التغذية . ولا تحسن التغذية الاَّ اذا حسن مضغ الطعام * هذا عدا كونها جهازاً ضرورياً لإتقان النطق بالحروف عند التكلم * وهي فوق ذلك مكملة لحسن المنظر متممة لجمال الوجهِ بتنظيمها داخل الفم كعقدين من اللؤلؤ الرطب المنضّد يسترهما حجابان من العقيق الاحمر . لا تبرز من خدرها الاَّ عن بشاشة

تبسمُ عن درٍ وعن جوهرٍ * وعن اقاحٍ او سنا البرقِ

ومما يؤسف عليهِ ان التمدُّن الحالي اظهر العداء لهذهِ اللآلىء وآلى على نفسهِ افسادها وتخريبها مع ما يبذل من الوسائل لصيانتها وحفظها صحيحة سليمة حتى ترجح انهُ سياتي وقت يعيش فيهِ الانسان أدرد بغير اسنان يأكل طعامهُ ممضوغاً * الاَّ انهُ

قد علم بالاختبار ان الاعتناء بها والمداومة على تنظيفها يحسنان
حالتها ويطيلان بقاءها . فيجب مسحها بالفورشة كل يوم صباحاً
ومساءً وتطهيرها من كل الاوساخ وفضلات الاطعمة التي تبقى
في خلالها * ومن الناس من يعتني بالقواطع الامامية لظهورها
للعيان ويهمل الاضراس الداخلية لاختفائها داخل الفم . وهذا
خطاء واضح فالنظافة ضرورية للاضراس كما هي للاسنان وفي
الفك الأعلى كما في الاسفل وعلى الجانبين كما على السطح *
ويستعمل الماء البارد لتنظيف الاسنان لان من خواصهِ تقوية
اللثة ايضاً وصيانتها * اما اذا كان هناك ألم فتغسل بالماء الفاتر
لكن يلزم ان تخفض درجة حرارتهِ تدريجاً حتى يتسنى العود الى
استعمال الماء البارد * ويجب ان لا تكون فورشة الاسنان خشنة
قاسية لئلا تضرُّ باللثة . وكذلك لا يحسن ان تدلك الاسنان
بها بشدَّة * ويجب غسل الفورشة ونفضها جيداً من الماء بعد
الفراغ من الإستعمال كل مرَّة * وتستاك الاسنان مما يلتصق بها
من فتات الطعام ونحوه بسواكٍ من العظم او العاج او الخشب
او ريش الاوز . لا بالدبوس ولا بالإبرة ولا بسواك من
المعدن على الاطلاق لانهُ يضرُّها * ومن المعلوم انهُ اذا بردت

الاسنان فجأةً بعد ما كانت ساخنة او سخنت بعد ما كانت باردة
خيف عليها من التفتُّت فيجب اجتناب كل ما يحدث عنهُ ذلك *
وأنجع المساحيق لتنظيف الاسنان ابسطها تركيباً . ولا يحسن
بالمرء ان يستعمل مسحوقاً قبلما يقف على مركباتهِ * فمسحوق
الفحم من احسن الادوية لتنظيف الاسنان واسلمها عاقبةً سواء
أستخرج من الخشب او من الخبز المحروق . واذا كان الخشب
الذي يستخرج منهُ الفحم قاسياً زادت صلاحيةُ مسحوقهِ للاسنان *
وكذلك رماد الصدف فانهُ يذهب وسخها ويبيضها * والخبز
الاسمر يفيد الاسنان كثيراً بناءً على انهُ لا بدَّ لتركيب الاسنان
ومتانتها من عنصر الفلور . وهذا العنصر لا يكثر في طعام
من الاطعمة كما يكثر في نخالة دقيق القمح * ويقال ان البرتقان
مفيد لتنظيف الاسنان اذا دلكتْ به بالفورشة * ومسحوق
الطباشير الممزوج بالكافور يبيض الاسنان ويزيل عنها الطبقة
السمراء التي تتكوَّن غالباً على سطحها المعروفة بطرطير الاسنان .
وتتألف هذه الطبقة من انواع البكتيريا التي تتصل معاً بالفعل
الكيماوي وتستحيل الى مادة صلبة لا يحلها الاَّ فاعل قوي يتغلب
عليها كالكافور * واذا لم يذهب السواد عن الاسنان بالفورشة

والمساحيق فيجب ان يكشط عنها بآلة خاصة لذلك عند طبيب الاسنان * وصيانة الاسنان تتوقف ايضاً على اجتناب السوائل والعناصر التي تؤثر فيها وتؤذيها · فالمشروبات الحارَّة والحوامض على انواعها وكثرة الحلواء مضرَّة بها · وكذلك جميع الادوية التي تحتوي على حامض فينبغي ان يغسل الفم حالاً بعد تناولها وتنظف الاسنان منها * ولا يحسن ان تستعمل المساحيق الخشنة او المهيجة ولا ان تجهد الاسنان بسحق المواد الصلبة او الرمليَّة او بقضم الاجساد الرقيقة جداً كالنسيج الرفيع فان القواطع تفعل بعضها على بعض لرقتهِ وتبرى * وقد وجد بالامتحان ان العظام من انفع ما يداوى بهِ المعرَّضون لنقد الاسنان وضعفها · فتختار لذلك عظام الحيوانات الصحيحة البنية وتنظف وتجفف وتجرش وتمزج بالمرق وبدقيق الخبز وتطعم لضعاف الاسنان فتقوى اسنانهم * ومن هذا القبيل ان الحبلى التي لا تأكل طعاماً فيهِ المواد اللازمة لتكوين الاسنان والعظام يذوب بعض الجير من اسنانها ويذهب في دورتها الدمويَّة الى جنينها لتكوين عظامه فتضعف اسنانها وتنخر * ويُضرب المثل بقوَّة اسنان الحيوانات المفترسة التي تنهش

عظام فرائسها بعد التهام لحومها · واذا مُنعت عن اكل العظام نقدت اسنانها في وقت قصير

ومن المقرر ان الاستعمال والتمرين يقوّيان العضو المستعمل فلا يبعد ان الفرق بين الاسنان القويّة والاسنان الضعيفة كثرة استعمال الاولى وقلة استعمال الثانية · وعليهِ فقد رأى الباحثون ان القبائل القويَّة الاسنان تميل طبعاً الى مضغ شيء يتعب اسنانها كاللبان الذي تعلكهُ نساء بلادنا وكغيرهِ من الجذور والبزور التي يعلكها غيرنا فتزيد اسنانهم متانة

وجع الاسنان * كثيراً ما يزول ألم السن المؤوف حالما يقترب صاحبها من منزل طبيب الاسنان ويصعد اليهِ لقلعها كأن السنّ تشعر بدنوّ اجلها فتسكن فراراً من الموت · وقد تذهب شجاعة البطل المجرَّب ادراج الرياح في موقف ذلك الطبيب عند مشاهدتهِ آلاتهِ وكلاَّباتهِ * ولا ينكر ان الاختراعات الحديثة قد خففت كثيراً من اوهام تلك الآلام · وقد استبدلت في كثير من الاحوال قلع الضرس بالحشو او بمعالجتها بالادوية فيقف النخر ويسدُّ الثقب * وينشأ وجع الاسنان من تهييج او التهاب في العصب الذي يكشف بواسطة نخر

السنّ · او من مرض يعتري جذرها المغروس في الفكّ ويصحبهُ غالبًا دمّل في اللثة * وقد يكون الألم عصبيًا والاسنان سليمة فيشفى بالمسهل ومقادير صغيرة من الكينا * ومما يخفف وجع الاسنان مزيج مركب من عشر نقط من الكلوروفورم ونصف درهم من صبغة الزعفران واربعة دراهم من عسل النحل وثمانية دراهم من الكليسرين تدلك بهِ اللثة فيسكن الألم * وقد يخفُّ ايضًا بوضع قطعة من القطن في صماخ الأُذن مبلولة بالكلوروفورم · او بحشو التجويف بقطعة من الشمع · او مضغ القرفة الجيدة * واذا اشتدَّ الألم وكان نخر السن كبيرًا فينشّف التجويف بالنسالة او القطن ثم يحشى بمزيج مركب من قمحة كافور وقمحة افيون او بقطعة من القطن مبلولة بالكريوسوت او بالكلوروفورم او بصبغة الافيون او بزيت النعنع فيزول الألم * وعلى كل حال فلا يطمع في فائدة دائمة لهذهِ الوسائط اذا كانت السنُّ نخرة ولا بدَّ من حشوها معدنًا على يد طبيب الاسنان · واذا خاب الرجاء فالعلاج الوحيد والمسكّن الاعظم قلعها من مقرّها وتفريقها عن الاسنان الاخرى لئلا تفسدها * ومن اغرب الطرق المستعملة لقلع الاسنان هي ان يربط الطبيب

خيطًا متينًا حول السنّ ويربط في الطرف الاخير من الخيط رصاصةً ثم يحشوها في فرد ويطلقهُ فتذهب الرصاصة وتأخذ السنَّ معها * وقال بعضهم انهم قد توصلوا الآن الى قلع الاسنان المؤوفة فتزال عنها آفتها وتنظَّف ثم تردُّ الى موضعها · او تقلع السن وتوضع في مكانها سنٌّ أُخرى كانت في فم انسان آخر او فم حيوان

واذا شعر الانسان بخلخلة في اسنانهِ فيعالجها بالمضمضة الآتية وهي مؤلفة من ستة اجزاء من البورق وستة من اللودنم وستة من صبغة المرّ ومئتي جزء من مغلي الكينا * او تستعمل لها الغرغرة الآتية وهي ان يذاب مقدار من صبغة المرّ الحجازي في مئة درهم من الماء ويغرغر بها ثلاث مرات كل يوم

وقد يحدث البخر في الفم عقب النخر في الاسنان فيخرج النفس ذا رائحة كريهة لاتطاق · ففي مثل هذهِ الحال يزال البخر باستعمال غرغرة مركبة من صبغة المرّ والماء القاتر وتنظَّف السنُّ المؤوفة صباحًا ومساءً بالفورشة ويضاف الى الماء الذي تغسل بهِ بضع نقط من روح الكافور · وقد مدح بعضهم للبخر الإكثار من اكل الفواكهِ والاثمار · ويقال ان عرق

السوس (اورب السوس) يطهر النفس ويزيل البخرولهُ علاوة
على ذلك تأثير حسن في مساعدة المعدة على الهضم

اليد والرجل

المرء يحيى بلا ساقٍ ولا عضدٍ * ولا يعيش بلا قلبٍ ولا أدبِ

اليد * ونعني بها الكفُّ شديدة اللزوم لان المرء يستعملها
في التسليم والوداع وتناول ما يقدّمهُ الغير لهُ وتقديم ما يناولهُ
للغير * ويراعى في الكف شكلها لا حجمها . فان تصغير الكفوف
بالقفافيز الضيقة او بغيرها من الوسائط مغاير للصحة والجمال .
لان الكفّ لا تكون جميلة ما لم يكن جرمها مناسباً لجرم بقية
الاعضاء . فاذا كبرت بكثرة العمل فانها تكون اجمل واصلح
من الكف الصغيرة . وطولها الطبيعي مساوٍ لطول الوجهِ تماماً
من طرف الذقن الى اعلى الجبهة . ويكون المعصم صغيراً
مستديراً والساعد ممتلئاً مستديراً * ويقال ان الاصابع الطويلة
المستدقة تدلُّ على الرقة والتهذيب . واليد القصيرة الغليظة تدلُّ
على نقص في الاحساس . وان الابهام الصغيرة دليل على ضعف
الرأي وقلة التدبير وانها اذا كانت منحنية الى الوراء كثيراً كانت

دليلاً على العناد وصلابة الرأي . والراحة الرقيقة تشير الى
التنسُّك والتقشف . والسمينة على الطبع القاسي الخشن * فاليد
دلالة على صفات الشخص واقتدارهِ على الاعمال وعلى احوالهِ
الصحية والعقلية والادبية اكثر مما يدلُّ عليها الوجهُ فكثيراً ما
تكشف القناع عن بعض السجايا المحجوبة التي يسعى الوجهُ في
اخفائها عن الاعيان

وقد اختلفت صفات يد الشخص الواحد عن يد الآخر
بالمزاولة والتمرين . فمنها يد المرأة المتوانية التي اصبحت اناملها
لا تصلح لإمساك شيءٍ من قلة العمل . ويد مدبرة المنزل ومدبرته
التي تضع كل شيءٍ في مكانهِ بخفة ورشاقة . ويد المصوّر التي
تقلد مناظر الطبيعة بمهارتها وبراعتها . ويد الموسيقي التي تمرُّ مرور
النسيم على اصوات الآلة فتطرب السامع بالحانها الشجية * وقد
تسلطت يد الانسان على قوى الطبيعة واستلمت الكون بزمامها .
فبنت الاهرام ونصبت المسلات . وخرقت في الجبال اسراباً .
وخاضت البحار بقوة البخار . وجابت البطاح مسوقة بالنار .
واستخرجت المعادن من باطن الارض . وقاست ابعاد الكواكب
في الفضاء . وصنعت ادقّ الآلات وارقّ النسيج الذي لا يكاد

يرى بالعين المجرَّدة * واعمال المشعوذين التي تدقُّ عن الافهام
لخفتها من اكبر الادلة على ما وصل اليهِ هذا العضو بالمزاولة والتمرين
من عجيب الفعال وغريب الاعمال

واليد الجميلة من عطايا الخالق سبحانهُ وتعالى . اما اليد
المعتنى بها فقريبة المنال من الجميع على السواء * والاعتناء باليد امرٌ
ظاهر للعيان - واهمالها يدلُّ بلا ريب على التراخي والكسل
والانحطاط في التهذيب * والنظافة من اهم البواعث لصيانة اليد
وكذلك المحافظة على نقاوة لونها ونعومة بشرتها . فيجب ان لا
تغسل بماء بارد ولا حارّ بل بما توسطت درجة حرارتهِ * واحسن
المواد لإزالة اللطخ التي تُخلف عليها من الفواكهِ والحبر معالجتها
بالخل او عصير الليمون * واذا دهنت بقليل من الفاسيلين او
الكليسرين بعد غسلها وهي مبللة بالماء ثم مسحت ازدادت نعومة
وليونة وبياضاً . والاحسن ان تدهن بهِ عند الانصراف الى
النوم مساء حتى يتخلل مسامها ويفعل فعلهُ في اثناء الليل *
والسرُّ في بياضها لا يقوم بعدم استعمالها بل باختيار الصابون
الجيد ودهنها بمادة دهنية وتنشيفها جيداً كلما غسلت . ومن احسن
انواع الدهونات لها ما يعرف بالقشدة الباردة وتركب بإذابة

نصف اوقية من الكافور في ثلاث اواقٍ من شحم الغنم . وتدهن اليد
بهِ في المساء وتلفُّ بخرقة ناعمة الى الصباح فتلين وتبيضُّ * وقد قيل
ان غسلها باللبن مما يحسّن لونها وغضاضتها

واذا تقشبت اليد وتشققت بشرتها بسبب التعرُّض للبرد
صعب معالجتها . وانجع الوسائل لشفائها استعمال الكفوف الحارَّة
خارج المنزل ولبس غطاء الراحة (كفوف قصيرة بغير اصابع)
داخلهُ ودهنها بالكليسرين او بالقشدة الباردة او بزيت نقي
بعد غسلها وتنشيفها كل مرَّة * ومما يفيدها ايضاً تقوية الدورة
الدمويَّة بالرياضة المستمرَّة مع عدم تعرُّض الراحة للبلل كثيراً
والانتباهُ الكلي في تنشيفها جيداً بعدهُ . ويحسن مسحها بمنشفتين
الواحدة بعد الاخرى لزيادة التأكيد ثم فركها بالمنديل بعدهما *
وقد مدح بعضهم الغسول الآتي لشفاء القشب والتقشر سواء لوَّحتهُ
الشمس او شققهُ البرد والجفاف وهو مركب من ٦ دراهم من
مسحوق البورق و١٢ درهماً من الكليسرين النقي و ٢٠٠ درهم من
ماء الورد تمزج معاً ويغسل بها كل يوم فيصير الجلد ابيض ناعماً *
وقد تحمرُّ اليدان وتخشنان وتتشققان باستعمال الصابون الردي
الكثير المواد القلوية او بعدم الاعتناء بتنشيفها بعد غسلها .

فيبحث عن السبب ويجتنب * واذا كانت الاكمام او الكفوف
ضيقة جدًا أعيقت الدورة الدموية فتحمرُّ اليدان وتنضخم
اوردتهما . ويزول ذلك بمنع الضغط عنهما وبرفعهما الى الأعلى
حتى يجري الدم فيهما الى القلب

ويعالج **اسمرار اليد** بسبب تعريضها لأشعة الشمس
بغسلها بماء الجير او الليمونادة . وقد تطرَّف بعض السيدات بلبسهنَّ
الكفوف مدة النوم ليلاً زعماً منهنَّ انهُ يبيض الايدي حالة كونهِ
لا يأتي بفائدةٍ ما بل يعوق الدورة الدموية فيها ويمنع افراز
العرق من مسامها

ومما يشوّه اليدين ايضاً نموُّ **الثآليل** عليها ولا سيما على
ايدي الاحداث . وقد تزول احياناً من تلقاء نفسها . واذا لم
تزل وكان لها عنق مختنق فتربط بخيط حرير مشمع وتشدُّ بهِ
فتسقط في يومين . والاَّ فتمسُّ بالحامض الخليك الصرف او
بملح النشادر مرَّة في اليوم (ويحذر من مسّ الجلد حولها) فتزول
بعد بضعة ايام . وكثيراً ما يكوونها بالكاويات الاَّ ان الكيَّ
يزيدها ظهوراً للعيان . واهل هذهِ البلاد يستعملون لها عصير
ورق الجميز واغصانهِ النضرة فتزول * وأسباب ظهور الثآليل

مجهول تماماً ولعامة الافرنج اقوال خرافيَّة في نشأتها وزوالها
فيعتقد بعضهم انها تنشأ من فعل السحر وتزول بدلكها
بقطعة لحم نيئة على شرط ان تسرق لهذا الغرض سرقةً ولا تشترى
بالحلال * ومن الطيوب المفيدة لتعطير الايادي بها مزيج
مركب من ٩٦ درهماً من ماء الورد و ٨ دراهم من زيت اللوز
يضاف اليهِ ١٠ دراهم من زيت الطرطير

الاظافر * ويستدل منها ايضاً على صحة صاحبها .
فاذا جفَّت وتشققت وخلت من لونها الوردي او قلَّ نموّها ورقَّت
انسجتها وضعفت فذلك دليل على اختلال الصحة واعتلالها * ومما
يضرُّ بالاظافر رفع اللحمة الرقيقة التي تنمو على اسفلها . وكذلك
لا يستحسن مسحها بالمساحيق التي تجلوها لانها تجففها وتصيرها
سهلة التشقق * ويجب ان تفرك الاظافر بالمواد الدهنيَّة كل يوم
حتى تلين وتقوى . ونقصُّ اطرافها مرَّةً في كل عشرة ايام على
الاكثر ويترك هلال دقيق حولها من الأعلى وتنظف من المواد
التي تتراكم حولها وتحتها . ولغسلها فورشة مخصوصة تنظف بها
كلما غسلت الايدي * ومن العادات المستهجنة التي تتسلط على
البعض قضم الاظافر بالاسنان على غير انتباهٍ منهم فيتلفون

بذلك حافة الظفر ويثلمونها · وقيل انها تأثير قلق الفكر وعدم
راحتهِ ودليلٌ على عصبيةِ المزاج وعدم ثبات الجاش وعلى سوء الطباع

وينمو الظفر في حالة الصحة وتوفر الغذاء نحواً من قيراط
ونصف في السنة ويسرع نموُّهُ في الصيف اكثر من الشتاء ·
ويستبدل الظفر بغيرهِ كل نحو اربعة اشهر ونصف فاذا عاش
الانسان ٧٠ سنة مثلاً جدَّد اظافرهُ في خلالها ١٨٦ مرَّة ويبلغ
طول ما ينموهُ الظفر في تلك المدَّة نحو ٧٧ ½ قدم

الرجل * لا يخفى ان القدم الصغيرة تفضَّل على الكبيرة
ولذلك اصطلحوا على لبس الأحذية الضيقة · ولكن لما كانت
الرجل من الاعضاء المستورة عن الاعيان فلا فرق بين كونها
كبيرة او صغيرة اذ يسهل ان تكيَّف على شكل مقبول للنظر
بالحذاء الذي يكسوها بغير ان يكون ضيقاً

والمشي الطويل المعيي يسبب ظهور **الثآرات** في القدم
ويستعملون لمنعها علاجات شتى · منها ان تدهن الجوارب
بالصابون لتلين · او ان تصبَّ السوائل الروحيَّة في الحذاء ·
او ان تمسح القدم بالكليسرين · وانجعها لبس الحذاء على حجم
الرجل تماماً بغير زيادة ولا نقصان

ومن بلايا الاحذية الضيقة المتعددة ظهور **المسامير**
(عين السمكة) فيها وهي نتيجة الاحتكاك والضغط الشديدين
ولا يؤمل شفاؤُها الا بتغيير ذلك الحذاء الذي نتجت منهُ
وازالة الضغط والاحتكاك عنها ودهنها بالكليسرين * وتعالج
المسامير اذا كانت صلبة بوضع القدم في ماء فاتر بضع دقائق ثم
يقصُّ المسمار بسكين حادَّة قليلاً قليلاً الى ان يكاد الدم يخرج
منهُ ويكوى بقلم حجر جهنم او يمسُّ بقليل من ماء الفضة او
الحامض الخليك مع الحذر من ان يمسَّ البشرة حولها فيسبب
التهاباً فيها · ويكرَّر ذلك كل ثلاثة ايام او اربعة مدة اسبوعين *
اما اذا كانت رخوة فيوضع عليها قطعة من النسالة مغموسة بمرهم
من الشمع والزيت وتغير يومياً · وقد يفيد ايضاً دلكها بكاوٍ
خفيف او بالخل القوي فتزول تدريجاً * وكعب الحذاء لهُ شأن
كبير في راحة القدمين فاذا زاد علوُّهُ اضرَّ بها كثيراً اذ تندفع
القدم كلها الى رأس الحذاء ويقع اكثر الثقل على الاصابع * والمشي
المناسب للصحة هو وضع رأس القدم اولاً ثم كعبها ويكون
الجسم منتصباً مقعنسساً كمسير الجنود · والسيدات الافرنجيات
يتعلمن المشي علماً ويمارسنهُ على ارض مغطاة بالتراب الناعم او

يدهنَّ نعال احذيتهن بالطباشير لكي تشاهد آثارها على الارض فيصلح ما في مشيهن من الخلل لدى مقابلته برسوم مطبوعة

وممّا يحفظ القدم من التشقق والتورُّم في ايام البرد مراعاة الشروط الآتية وهي : اولاً ان لا تعرَّض القدم للبلل واذا ابتلت فيغير ما عليها حالاً · وثانياً ان تحفظ دافئة لكي تسهل الدورة الدمويَّة فيها · وثالثاً ان لا تقرَّب الى النار طويلاً بقصد الدفء * وقيل ان غسلها مراراً بماء مشبع بالشبّ يزيل التشقق عند ابتداء ظهورهِ * وقد تتورَّم الاصابع واخمص القدم بسبب تقريبها من النار وهي باردة فتنتقل سريعاً من البرد الى الحرّ · ويحدث من ذلك تهيج الاوعية الدمويَّة الشعريَّة وأكالاً كما هو معهود فيعالج هذا الورم بفركهِ بالمهيجات كروح الخرمع الكافور او زيت التربنتينا · واذا تقرَّحت القدم تدهن بقليل من مرهم الراتينج

ومن الغريب ان الناس يستخدمون الرجل اليسرى اكثر من اليمنى كما يستعملون اليد اليمنى اكثر من اليد اليسرى · فاذا مشوا قدَّموا الرجل اليسرى (وذلك مضطرد في مسير الجنود) · واذا ركبوا وضعوا الرجل اليسرى في الركاب اولاً

وكذلك اذا وثبوا · والرجل اليسرى اطول من اليمنى في اكثر الناس وكذلك القدم اليسرى كما ان اليد اليمنى اقوى من اليسرى * وقد علل بعض العلماء السبب الذي دعا الانسان الى استعمال اليد اليمنى اكثر من اليسرى تعليلاً بسيطاً وهو ان الاحشاء من الجانب الايسر من البدن اثقل منها في الجانب الايمن لان القلب موضوع على الجانب الأيسر فلما كان اسلاف الانسان يمشون على الاربع كان الواحد منهم اذا اراد ان يرفع يداً يستسهل رفع اليمنى لانهُ اذا رفع اليسرى ضعفت موازنتهُ ومال الى السقوط · ثم ثبت ذلك فيهِ بالوراثة والله اعلم



الموضة واضرارها

انارةُ العقلِ مكسوفٌ بطوعِ هوىً * وعقلُ عاصي الهوى يزدادُ تنويرا

قيل ان رجلاً خرج يركض في الأزقة والشوارع عرياناً وقد حمل على عاتقهِ اثواباً من الأنسجة فسألهُ بعضهم : ولِمَ لا تستتر بهذهِ الانسجة يامجنون فقال : ما انا بمجنون وانما رأيت الناس لا يتبعون « موضة » حتى استبدلوها بأخرى فخشيت ان افصّل هذهِ الأنسجة على الزيّ المتبع الآن فلا البسها حتى يبطل ويجدُّ غيرهُ فانا اعدو حتى ادرك آخر الموضات . فاجابهُ السامعون بصوت واحد : اركضْ وستدركها متى شاب الغراب *

واشهر منها قصة من مضى الى السوق ليبتاع قبعةً لزوجتهِ ثم عاد يعدو عدواً الى المنزل بغيران يقف للكلام او للتسليم على من لقيهُ من الاصدقاء في الطريق محتجاً بانهُ يخاف ان يتأخر فتنسخ تلك الموضة من القبعات قبل وصولهِ الى البيت ويضطرُّ ان يعود ليشتري قبعةً بموضة اخرى

وفي هذين المثلين وما جرى مجراهما طرفٌ من الغلوّ الاّ

انهما قد يصدقان على ما هو جارٍ من تعدُّد الأزياء التي يقتدي فيها سكان بلادنا باهل المغرب اقتداءً اعمى لا يراعون فيهِ شروط الصحة ولا اقتصاد المال . كأن اقتباس كل زيّ اصبح ضربة لازبٍ علينا سواءٌ كان ضارًا او نافعاً * ولا يتبادر الى الذهن ان الغرض من هذا ذمُّ كل زيّ يأتينا من الغرب بل اظهار ماتجاوز منهُ الحدود فعاد بالضرر على الصحة وخالف الذوق السليم وكان الغرض تحسينهُ وتهذيبهُ

توسطْ في الامورِ ولا تناهي * الى الغاياتِ فالغاياتُ غيٌّ

من ذلك ما هو شائع في هذه الايام من جذب الشعر واكراههِ على التجمُّع في قمة الرأس كأن المراد اخفاؤهُ عن العيون حالة كونهِ آية من آيات الجمال وحقُّ الجميل الظهور لا الخفاء * وقد تكلمنا في الفصل السابق على المضار التي تلحق الشعر من ليّهِ وعقصهِ وفتلهِ . فنقتصر هنا على النظر في مخالفتهِ للذوق السليم فقط فنقول : ان اجتماع الشعر وجعلهُ على قمة الرأس قد يذهب بالمناسبة اللازمة للجمال التي اودعها الباري عزَّ وجلَّ بين الرأس والوجهِ والعنق والبدن في اكثر اللائي يتبعن هذا الزيّ . وذلك لان تراكم الشعر على تلك الصورة يزيد في

الرأس جرماً وفي العنق دقةً وينزع النسبة بينهما وبين الوجهِ وكذلك بينهُ وبين البدن . عدا انهُ يظهر مساوئ العنق الى غير ذلك من العيوب

ومنها طلي الوجوه والاعناق بالاصباغ والمساحيق سامة كانت او غير سامة . وكحل المقل وتحمير الشفاه وتزجيج الحاجبين وتخضيب الراحتين والاظفار الخ . فتصبح المرأة شبيهة بتمثال من الجفصين او ضرباً من المساخر التي تستتر تحت وجوه عارية . وقد شرحنا مضارَّها الصحيَّة والادبيَّة شرحاً مستوفياً في الفصل السابق * نعم ان العين المكحولة تُرى في ضوء المصباح ليلاً اوسع من غير المكحولة والشفة الحمراء اشدُّ احمراراً من غيرها والوجهَ الابيض اشدُّ بياضاً من غيرهِ . ولكن ضوء الشمس يكشف كل مستور فيعدم العين المكحولة لمعانها والشفة المحمرَّة لونها والوجهَ الابيض شفافيتهُ * ولتعلمْ العاقلات ان الرجال الذين يتظاهرون بالسجود لتلك الاصنام المزوَّقة يأبون ان يكون اخواتهم في عدادهن والادباء يرفضون ان يتزوجوا بمن كانت منهن متبعين في ذلك قول الشاعر

دعْ رونقَ الخَلقِ وانظرْ رونقَ الخُلقِ * حسنٌ بلا أدبٍ زهرٌ بلا عبقِ

ومنها الافراط في استعمال العطور وانواع الطيب القويَّة الرائحة كالمسك والزبد ونحوهما مما يضعف المجموع العصبي . وقد لا يتأثر بها بعض من اعتدنها من السيدات ولكن يتأثر جلساؤهن وجليساتهن منها فينفرون منهن ويتضرَّرن من التقرُّب اليهن

ومنها المشدُّ الذي « زاد في الرقةِ حتى انقطع » واضرارهُ اشهر من نار على علم . فانهُ يضغط الصدر ويضيق على الاحشاء حتى يورث الاسقام ويعجّل بالردى

ومنها تعرية الصدر والعنق والذراعين في الليالي الباردة (مما يعرف بالدكولتيه) * وكذلك نفخ الاكمام وتثقيل الاعجاز بالكشاكش الكثيرة والطيات العديدة والشرائط الطيارة الى غير ذلك مما يُذهب بملاحة القدّ ويخلُّ باعتدال القوام . ولكن الأمل وطيد ان تتغلب الازياء البسيطة على تلك الزخارف الباطلة بتكاثر ربات الادب والكمال . فتعود المياهُ الى مجاريها وترتاح العين الى القدود الطبيعية وتخلص من اثقال التكلف

ومنها ثقب الآذان وتعليق الاقراط الكبيرة بها كما هو مشهور بين ظهرانينا . والإفراط من الحلى والعقود والقلائد الثقيلة حول العنق وفوق الرأس وعلى الصدر او وراء الظهر . ولبس الخواتم

الكثيرة في الاصابع والاساور والدمالج في المعاصم الى غير ذلك
كوضع الخزامة في الأنف ولبس الخلاخل في الاقدام · وقد
بطلت هذه العادات عند الامم الغربيةَّ او اوشكت ان تبطل
ولكنها لا تزال تستعمل في البلاد الشرقيةَّ

ومن هذا القبيل ايضاً وشم الجلد وهو شائع عندنا كل
الشيوع · ومما يقولهُ الافرنج عن الوشم انهُ زينة المتوحشين

ومنها لبس الاحذية الضيقة التي تضغط القدمين فتبتلي
لابسها بالآلام المبرحة إما من التواء الاصابع وتجمُّع بعضها فوق
بعض فتتقرَّح ويتغاظ الجلد عليها فينشأ عن ذلك آلام شديدة ·
وإما من تحدُّب الاظافر ونزولها في اللحم فتعذب صاحبها عذاباً
لا يطاق * وكذلك تطويل الكعاب وتقريبها من اواسط النعال
وما يتأتى عنهُ من الأذى في العظام والتعب لأقل حركة وقبح
المشية حتى يدبَّ الاحداث دبيب الشيوخ بين المتمدنين بينما ان
البرابرة الذين يسيرون حفاة ينهبون الارض نهباً بصحة ابدانهم
وسلامة اقدامهم * وكل من لبس حذاءً ضيقاً في زمانهِ يعلم علم
اليقين انهُ عند كل خطوة يخطوها بهِ يرتجُّ جسمهُ كلهُ ويترنح
كالسكران ويشعر بألم في الرجل وصداع في الرأس

وقد اصبحت « الموضة » عند شبان بلادنا تنحصر في
مقاومة سنن الطبيعة وابدال الصفاء بالكدر والصحة بالاسقام
وتقصير الاعمار وتعجيل الأجل · فتحكم عليهم بان يسهروا ساعات
النوم والراحة وينامو ا ساعات اليقظة والعمل · ويأكلوا وهم
شباع ويشربوا وهم رواءٌ · ويفرطوا في تجرُّع المدامة ومعاقرة بنت
الحان · ولا يبالوا بانفاق الدرهم والدينار · الى غير ذلك مما يحجم
القلم عن ذكرهِ * وربما خرجت فتياتنا ايام البرد مكشوفات
الاعناق والاذرع بحكم « الموضة » لا يستر سوقهنَّ سوى الجوارب
الرقيقة ولا يقي اقدامهنَّ الاَّ نعال ارقُّ من ثيابهنَّ · فيعرّضن
انفسهنَّ للأسقام والامراض انقياداً لسلطان « الموضة » * ولا
يبعد عليهنَّ ان يتجرَّعن السمَّ عن طيب نفسٍ لو قيل ان تجرُّعهُ
« آخر موضة وردت من باريس » · ومن هذا القبيل ما حكي
عن الاسكندر ذي القرنين انهُ اصابتهُ عاهة فاعوجت عنقهُ فجعل
كل من في بلاطهِ يمشي وقد لوى عنقهُ تشبهاً بهِ ثم شاع ذلك
زماناً بين الناس * وروي ان الحبش كانوا اذا ملك عليهم ملكٌ
اعور او اعرج يقلعون عيونهم او يكسرون سوقهم حتى يصيروا
عوراً او عرجاً كملكهم · فتأمل

حفلات الليل والنهار

إنعمْ بعيشكَ فالحياةُ معينها * صافٍ لمنْ لا يقصدُ الاكدارا

حفلات النهار حديثة العهد بين الاوربيين يعقدونها في فصل الصيف بين يونيو وسبتمبر وتمتدُّ احياناً الى اكتوبر . وتبتدئ من الساعة الثانية بعد الظهر الى الساعة الخامسة او السابعة مساءً . فيجتمع الخلان واعضاء البيوت إما في منزل احد الاصدقاء حيث يقضون الوقت في الحديث او الضرب على آلات الطرب والغناء او في الالعاب البيتيَّة . وإما في الحدائق حيث يقضون الوقت بالنزهة والرياضة البدنيَّة رجالاً ونساءً * ويشترط على كل منهم في هذهِ الحفلات ان يكون خبيراً بالاخبار المحليَّة الحديثة مطلعاً على المسائل المهمة حسن الثياب طلق المحيا عذب اللفظ مدرَّباً على الالعاب المعروفة بين العائلات . ملمّاً ببعض الالحان المألوفة او الضرب على الموسيقى . مفطوراً على استقبال الضيوف وملاطفتهم

اما حفلات الليل فتبتدئ من الساعة التاسعة مساءً الى منتصف الليل او الى ما بعدهُ . ولا يشترط فيها على الزائر ان

يحضر من اولها الى آخرها بل يكون لهُ تمام الخيار في ان يأتي متى شاءَ وينصرف متى شاءَ حتى يتسنى لهُ ان يزور حفلتين او ثلاثاً في ليلة واحدة اذا اضطرَّهُ ضيق الوقت الى ذلك * ويشترط عليك عند دخول حفلة كهذهِ ان تبادر اولاً الى صاحبة المنزل وتحييها قبلما تلتفت الى بقية الحضور ولو كانوا من اعزّ اصدقائك . وكثيراً ما تجدها قريبة من الباب لهذا الغرض * واذا دخلت داراً غاصة بالزائرين واضطررت الى المسير بينهم قبل ان تصل الى صاحبة المنزل فيسوغ لك وقتئذٍ ان تحيي من تشاء ممن يصادفك من المعارف في اثناء اختراقك صفوفهم * واذا وُجدتَ في منزل احد اصدقائك في حفلة لا معرفة لك بافرادها فاعلم انك مادمت واياهم تحت سقف واحد فعليك ان تبطل كل تكلف وخجل وتتحدث مع الجميع كأنهم اصدقاؤك . ولا تنفرد عنهم لتشغل نفسك بمشاهدة الكتب او مطالعة الجرائد * واذا كان لك سابق معرفة باحد الحضور فقط دون البقية فلا تخصُّ الحديث بهِ ولا توجه الالتفات اليهِ دون غيرهِ . فان ذلك مخالف لشروط اللياقة التي تفرض عليك محادثة كل من جلس الى جانبيك بلا فرق ولا تمييز

واذا كنتَ من الخبيرين بالغناء او الضرب على آلات
الطرب وسألك اصحاب البيت ان تطربهم بنغماتك فلا تتأخر
ابداً عن تلبية سؤلهم . واعلم انهُ (عند الافرنج) لا يسوغ لاحدٍ
ان يطلب ذلك منك الاَّ صاحبة الدار . اما اذا طلب احد الحضور
ذلك والحَّ بهِ فاعتذر بلطف وتحاشَ عن التسليم لهُ حتى تدعوك
صاحبة البيت الى ذلك * وعند ما يطرب الجمهور شخصٌ سواك
بالغناء او بآلة الطرب فينبغي ان تحافظ على السكون التام والهدو .
فان التكلم في مثل هذا الوقت من العيوب كما لو كان شخص يحادثك
فتحوّل نظرك عنهُ الى غيرهِ في اثناء حديثهِ او توليهِ ظهرك
للتحدُّث مع سواهُ * ومتى اطربتَ الحضور فلا تُطِلْ في الالحان
لئلاَّ يملُّوا منها بل اختصر فيها حتى اذا ارادوا تكرارها طلبوا ذلك
منك . واجتهدْ حتى يطلب الحضور منك اعادة نغمة عن رغبة
في نفوسهم لا ان يبدوا لك شكرهم عليها ظاهراً وهم يقصدون
التخلص منها باطناً * وكذلك يجب ان تراعي اميال الحضور والحالة
التي هم بها في انتقاء الانغام كانتقاء المواضيع الملائمة لهم عند المسامرة .
واحذرْ من ان تضرب على ألحان لا تحسنها بل اختر لذلك كل
ما كان لك خبرة تامة بهِ حتى لا تجلب على نفسك الخجل امامهم

اما اذا كانت الحفلة قليلة العدد واحبَّ اعضاؤُها ان يتسلُّوا
ببعض الالعاب البيتيَّة كالورق او الألغاز او غيرها فشروط
المرافقة تفرض عليك الموافقة ولو كانت على غير رضاك . وهذا
على شرط ان لا تبدي اشارة توهم بها الجمهور انك ابرع من غيرك
في هذهِ اللعبة او تلك لئلاَّ تفشل امامهم * واعلم انهُ في مثل هذهِ
الاوقات لا يقصد النزال والطعان او المسابقة والمراهنة بل قضاء
الوقت بالأُنس والسرور * واحذرْ من استعمال الفاظ في اثناء
اللعب او كتابة كلمات او الإلماع الى معانٍ تخجل السيدات عند
ذكرها * واذا اضطررت الى استعمال المنديل لتنظيف انفك
فافعلْ ذلك بهدوءٍ وسكون من غير ان تقلق الجمهور او أَدرْ
وجهك الى احد جانبيك * واذا دخل زائرٌ وانت جالس في
الحفلة فليس من اللياقة ان تقدم لهُ الكرسي الذي كنت جالساً
عليهِ الاَّ متى لم يكن غيرهُ في المكان * واذا اردتَ الإنصراف من
حفلة حافلة قبل غيرك فلا تهتمَّ بالبحث عن صاحبة الدار لتحييها
تحيَّة الوداع لئلاَّ يتخذ ذلك منك اشارةً للباقين بان وقت الإنصراف
قد حان فتكون سبباً في تفريق حفلتهم . اما اذا صادفتها في
قيامك فاستأذنها سرًّا وانصرف من غير ان يشعر بك الحضور

وتذكرْ ان شروط الآداب تقضي عليك في هذه الاحتفالات
ان لا تتظاهر امام الحضور بانك أُوتيت الحكمة الفائقة ورزقت
النباهة الزائدة . وبانك اكثر منهم اختبارًا واغزر علمًا ومعارف *
فاذا ذكر احد الحضور حادثة تاريخيَّة واخطأ في قولهِ فلا تظهر
لهُ غلطهُ الاَّ باللطف والحذر . او اذا ابرز لك احدهم صورة او
نقشًا او عملاً ما وابدى استحسانهُ لهُ فلا تظهر لهُ فيهِ عيوبًا لئلاَّ
تخطئهُ فينفر الحضور منك ويتحاشوا الاجتماع بك في محفل
آخر * ولا حاجة الى ذكر ما في انتقاد الحضور او اظهار عيوبهم
والاستهزاء بهم من الغلطة فان هذهِ الخلة قد اصبحت من الامور
التي يمجها كل ذي ذوق سليم . ولا تصدر الاَّ عمَّن كان ذميم
الاخلاق عديم التهذيب * وقد قال بعض الناصحين : لا تهزأ
بامرءٍ لعلهُ احسن منك في امور انت تجهلها . ولا تحتقرْ انسانًا
لجهلهِ فربما كانت مداركهُ اسمى من مداركك ومواهبهُ ارقى
من مواهبك ولو ساعدهُ الدهر لاصبحت منزلتهُ ارفع من منزلتك *
وانجع دواء يقيك الوقوع في هذا الخطاء المعيب ان تضع نفسك
في مكان المستهزإ بهِ او المنتقد عليهِ وتشعر بالحالة التي يكون
فيها فتمتنع عن الاستهزاء بغيرك والانتقاد عليهِ

الولائم والمآدب

ولقدْ غدوتُ وفي يدي فرنكةٌ * بالعرضِ تمشي مشيةَ السرطانِ

من اهم الامور عند الافرنج معرفة رسوم الولائم
والاصطلاحات المعروفة عندهم على الموائد حيث يبذلون قصارى
جهدهم في اظهار حسن آدابهم ورقيق عباراتهم . ويعتبرونها
كالمحك الذي يعلون بهِ درجة تهذيب ضيوفهم ويحكمون
بموجبهِ على كرم اخلاقهم وعراقة اصلهم * ومن عاداتهم
الاجابة حالاً على ورقة الدعوة لتناول الطعام إما ايجابًا وإما
سلبًا . ولا سيما اذا كانت مذيلة بهذهِ الاحرف R.S.V.P. (١)
ومتى قبل احدهم الدعوة واجاب عليها بالايجاب فلا يترك مانعًا
مهما كان عظيمًا يحول دون حضورهِ الى الوليمة الاَّ اذا طرأ
عليهِ حادث يستحيل ان يتغلَّب عليهِ * وكثيرًا ما يذكرون اسماء
المدعوّين في ورقة الدعوة حتى يكونوا على علم بالافراد الذين
سيجتمعون بهم * واول امر يلتفتون اليهِ في الولائم المحافظة

(١) Repondez s'il vous plait اي : نرجوكم الاجابة

على الوقت بغاية الدقة · فلا يحسن بالضيف ان يأتي قبل
الميعاد المقرر فيعوق اصحاب البيت عن اتمام الاستعداد وربما
كانوا وقتئذٍ في حالة لاتسمح لهم بمقابلة الزائرين · ولا ان
يفاجئهم متأخرًا بعد جلوسهم على المائدة فيسبب ارتباكًا في
نظام الأكل ويكدر مزوريهِ ويدعو بقيَّة الضيوف الى الانتقاد *
وقد تطرَّف بعضهم في ذلك فذهب الى ان عدم الحضور على
الاطلاق افضل من المجيء المتأخر · واصى احد كتابهم بقولهِ :
اذا وصلت الى بيت مضيفك بعد جلوسهِ على الطعام فارجع
من حيث أتيت وارسل اليهِ تستسمحهُ فذلك أولى من ان
تدخل عليهِ فتشوّش الحضور باعذارك الفارغة ويستقبلك
المضيف بعدم الاحتفال

وحالما يجتمع المدعوون في منزل مضيفهم يعين هو او زوجتهُ
لكل ضيف من الرجال سيدةً يصحبها الى المائدة · واذا كان
بينهم سيدة غريبة فيجب على صاحب البيت ان يسير معها
بنفسهِ · وكذلك اذا كان بينهم ضيف غريب فعلى صاحبة
البيت ان ترافقهُ بنفسها اكرامًا لهُ * وهم يعطون المقام
الاول للسيدات المتزوجات ثم للفتيات العذارى حسب اعمارهن *

ومتى أُعلن حضور الطعام على المائدة تقدَّم صاحب البيت الى
السيدة الاكبر مقامًا وقدَّم لها ذراعهُ · ثم ينحني قليلاً للبقيَّة او
يدعوهم بعبارة وجيزة ليتبعوهُ ويسير امامهم · ثم تتبعهُ زوجتهُ
ومعها ارفع الضيوف قدرًا ويتبعهم البقيَّة ازواجًا * واذا لم يعين
اصحاب المنزل السيدات فيصحب كل رجل السيدة التي كان
يحادثها اخيرًا * وقد تسير صاحبة البيت في بعض العائلات
في آخر الجميع حتى تجلس بعد جلوس ضيوفها في المحلات
المعدَّة لهم · ولكن الاكثرين لا يستحسنون هذهِ الطريقة بل
يفضّلون ان تكون في مكانها على المائدة عند قدوم الضيوف
حتى تتمكن من ارشاد كل منهم الى محلّهِ · فذلك أولى من
ان تدخل في آخر الجميع وتراهم حيارى حول المائدة ينتظرون
من يعين لهم الاماكن * وبعضهم يضع على المائدة تذاكر
امام كل كرسيّ يكتبون فيها اسماء الضيوف ليستدلوا بها
على اماكنهم حال حضورهم * وهم يحدّدون عدد الضيوف
بقدر ما تسع المائدة · ويجتهدون حتى يكون عدد
السيدات عليها مساويًا لعدد الرجال · ويجعلون المسافة بين كل
من الجلوس وجارهِ قيد ذراعٍ * وتجلس صاحبة المنزل في رأس

المائدة وعلى يمينها الرجل الذي صحبها وعلى يسارها من يأتي بعده
بحسب المقام . ويجلس صاحب البيت على الطرف الآخر من
المائدة وعلى يمينه السيدة التي حضر معها وعلى يساره السيدة التي
تليها مقاماً ثم يجلس البقية بالتوالي اي ان يكون كل رجل بين
سيدتين وامامه سيدة . وفي الغالب يجلس المتزوجون والمتزوجات
بجوار بعضهم بعضاً * ومهما كانت رتب المدعوين فلا يجوز لصاحب
المنزل او صاحبته ان يعطياهم مكانيهما وهما طرفا المائدة * ويفرض
على الرجل ان يهتمّ بخدمة السيدة الجالسة عن يمينه ويناول ما
يمرّ عليه من الطعام الى السيدة التي عن يساره ويلاطف السيدة
الجالسة امامه . ومن شروط اللياقة على الجالس الى يمين ربة
الدار ان يستأذنها في ان ينوب عنها عند اللزوم في توزيع الوان
الطعام على الحضور وتقطيعه . فكثير من السيدات يستصعبن
امر تقطيع اللحوم وما شاكلها وتوزيعها ويردن ان يلقينه على عاتق
احد الحضور . ولذلك يجب على كل رجل ان يكون خبيراً تمام
الخبرة بطريقة استعمال الشوكة والسكين فان كثيراً ما يؤدي
الجهل به الى افقاد القابلية بين الحضور ولو كان الطبخ جيداً

ومن المعلوم ان جمهور الافرنج يغطون المائدة بغطاء من

النسيج الابيض ويضعون فوطة وكؤوساً وصحافاً وسكيناً وشوكة
وملعقة امام كل كرسي * فتوضع السكين على جانب الصحاف
الايمن والشوكة على الجانب الايسر والملعقة بينهما امام الصحاف .
وتوضع الفوطة وقطعة من الخبز في كل صحفةٍ او على جانبيها
الفوطة على اليمين والخبز على اليسار . ويضعون وعاء الملح والبهار
في وسط المائدة اذا كانت صغيرة والاّ يضعون اثنين او اكثر في
جوانبها . ومنهم من يضع مملحة صغيرة امام كل صحفة * وكثيراً
ما يزينون المائدة بالازهار . وقد يضعون امام كل جالس طاقة
صغيرة من الزهر مع الورق في اقداح صغيرة وعند القيام عن
المائدة يأخذ كلٌّ طاقته ويرشقها في صدره

واذا دعيت الى وليمة فحالما تجلس على المائدة إقترب نحوها
ولكن لا تسند مرفقيك (الكوع) عليها ثم إنزع الكفوف
من يديك وخذ الفوطة وافرشها على منكبيك وضع الحلقة التي
تكون حولها على الجانب الايسر من الصحفة . والبعض يعلق
طرف الفوطة في رقبته وقايةً لصدره لكنها عادة ليست مستحسنة
كثيراً ولا سيما في الحفلات الرسمية . وبعض السيدات
يشبكنها في ثيابهنّ بدبوس كي لا تسقط * وهم يبتدئون دائماً

بأكل الشوربة وتوضع اطباقها احياناً على المائدة قبل جلوس
المدعوين . او يتولى امر توزيعها ربة البيت فتعطي الجميع منها من
غير ان تسأل احداً عن رغبته فيها او عدمها لانهم يعتبرون اكلها
ضرورياً كأكل الخبز فلا يجوز رفضها . واذا لم يشأ احد الحضور
ان يأكلها فيتركها امامه حتى يأتي الصنف التالي من الطعام .
وتؤكل الشوربة بالملعقة من غير صوت في ابتلاعها . وليس
من العادة ان يطلب صحنة اخرى منها * وكلما انتهى احد
منها يأخذ الخادم الصحنة من امامه بلا اعتبار مكانه او مقامه *
ثم يقدّم سائر الاطعمة على الترتيب الآتي : السمك فاللحم فالدجاج *
واذا وُجدت اطعمة غير هذه قُدّم لون منها بعد كل لون من
هذه الثلاثة الاصليّة . ولحم الطيور يقدّم اخيراً بين الدجاج
والنواشف

ونقسم الموائد الافرنجيّة الى ثلاثة انواع مشهورة : المسكوبيّة
والفرنسويّة والانكليزيّة * فالمسكوبيّة توضع عليها كل النواشف
والحلواء والفواكه والنقولات وترتّب على كيفيّة تزيد المائدة
رونقاً وجمالاً * واما الانكليزيّة او الفرنسويّة فلا يوضع عليها
شيء من ذلك بل يترك الى وقته . ويفضّل الاكثرون المائدة

المسكوبيّة في الولائم والمآدب لانها اجمل منظراً واسهل مراماً
واقرب منالاً

فاذا كانت المائدة مسكوبيّة يقدم الخادم كل صنف من
الطعام وحده مبتدئاً من السيدة الجالسة على يمين صاحب البيت
واقفاً على يسارها . ثم يتقدّم تدريجاً الى البقيّة بغير تمييز بين
الرجل والمرأة . ومتى انتهى يذهب بما بقي في يده ويعود حالاً *
وكلما فرغ احد من الطعام الذي في صحفته ابدلها الخادم بصحفة
اخرى حتى ينتهي الجميع فيقدم صنفاً آخر . ويبتدئ هذه المرّة
بتفريقه من السيدة التي على الجانب الآخر من صاحب البيت .
وهكذا في تفريق كل صنف يبتدئ من سيدة بعد اخرى على
الترتيب ويغيّر الصحاف بعد كل صنف . اما الشوك والسكاكين
فليس من الضروري ابدالها كل مرّة بل يحجزها الجلوس ماسكين
اياها بايديهم او يسندونها على قطعة من الخبز حتى لا تلوث الغطاء

واذا كانت المائدة فرنسويّة يتصرّف الخادم كما في
المسكوبيّة تماماً الاّ انه يضع صنف الطعام على المائدة اولاً ثم
يتناوله بيده ويوزعه

اما في المائدة الانكليزيّة فيأتي الخادم باصناف الطعام التي

من جنس واحد ويضعها امام صاحب البيت وصاحبتهِ ·
مبتدئاً بالسمك واضعاً اياهُ امام صاحبة البيت فتضع منهُ في
صحفتها وترسلها مع الخادم الى السيدة الجالسة عن يمين زوجها
فتأخذها وترسل لها صحفتها الفارغة فتضع فيها وترسلها الى السيدة
الاخرى وهكذا الى النهاية * ثم تُبدل الصحاف وتحضر الاطعمة
المطبوخة من اللحم والخضر التي تؤكل معها فيضع الخادم اللحم امام
صاحب البيت والخضر امام صاحبتهِ · فيقطع هو اللحم ويضعهُ
في الصحاف وكلما فرغ من الوضع في صحفةٍ يأخذها الخادم الى
صاحبة الدار فتضع فيها من الخضر التي امامها وترسلها الى احد
الضيوف · ولا تُبدل الصحاف حتى يفرغ الآكلون من جميع
الالوان المطبوخة باللحم * ثم يقدَّم الدجاج فالطيور فالنواشف
فالحلوى (وبعضهم يأكل كسرة من الخبز وقليلاً من الجبن بعد
الحلوى) فالفاكهة مبتدئاً بالاكثر حموضة منها ثم بما كان اقلَّ
منها * واخيراً تقدَّم النقل مبتدئاً بالاقل حلاوة الى احلاها ·
ويكثر التنقل من نوع الى آخر في النقل فقط

واذا كان على المائدة قناني شراب كالنبيذ او غيرهِ فعلى
الرجال بعد الفراغ من تناول الشوربة ان يملأُوا كؤوس

السيدات وكؤوسهم بالشراب اذا لم يتولَّ الخدم سكبها · ويبتدأ
في تناولها بعد الانتهاء من اللون الثاني من الطعام * وفي بعض
الولائم الكبرى يضعون خريطة امام كل ضيف تذكر فيها انواع
الطعام حتى يختار منها ما يحلو او يقلل من هذا ليكثر من ذاك *
ولا يليق بالشخص الذي يوزع اصناف الطعام ان يسأل احد
الحضور عما اذا كان يحب هذا الصنف او ذاك بل ان يعطي
الجميع على السواء ويسمح لمن ليس لهُ رغبة فيهِ بان يصرّح بذلك
من تلقاء نفسهِ · ولا يبتدئ في تغيير لون الطعام قبلما
يتأكد ان الجميع قد انتهوا منهُ * واعلم انهُ من اللياقة
عندهم ان تشرع في تناول الطعام حالما يقدَّم لك من غير
انتظار البقيَّة ولو كان سخناً · واحذر من ان تتبرع بالصحفة
التي تقدَّم لك الى غيرك او تشاركهُ في صحفتهِ * ولتكن كميَّة
الاطعمة في الصحاف متوسطة حتى لا تكون طافحة بها ولا قليلة
فيها · ولا تخلط انواع الطعام في الصحفة الواحدة بل يوضع كل
منها منفصلاً عن غيرهِ * والعادة عندهم انهم لا يستعملون
السكين في اكل السمك بل يأكلونهُ بالشوكة فقط وبمساعدة
قطعة من الخبز في اليد اليسرى او بملعقة وشوكة من الفضة ·

وقد اصطلح بعضهم الآن على وضع سكاكين من الفضة لتقطيع
السمك خاصةً

ومتى استعملت الشوكة للتقطيع فامسكها باليد اليسرى
منحرفة نحو المائدة وأمددا السبابة (الشاهد) فوقها واقطع بالسكين
باليد اليمنى ثم ضع السكين جانباً وانقل الشوكة الى اليمين وتناول
باليسرى قطعة من الخبز * ولا تستعمل شوكتك او ملعقتك
لمناولة شيء من صحفة عمومية . ولا تأخذ ملحاً او زبدة بسكينك *
واقطع الخبز الى كِسَر صغيرة ولا ترفع الرغيف كلهُ الى فمك
لتقطع منهُ . ولا تقرض العظام باسنانك او تمصَّ ما فيها علانيةً
او تحمل شيئاً الى فمك بكلتا يديك * ولا تمدَّ يدك فوق المائدة
لتتناول شيئاً على الجانب الآخر منها . ولا تقف لتقرّب صحفة
تكون بعيدة عنك بل اطلب ذلك من الخدم وليس من احد الجلوس *
وهم يستقبحون وضع السكين بالفم وكذلك الاكل بالاصابع
وتلويث الشفاه او الفوطة والشرب او المضغ بصوت مسموع وتسويك
الاسنان بالشوكة او الاظافر او اللسان بل بالمسواك واضعاً يدك
او الفوطة امام فمك لتغطيتهِ * والاجدر بك ان تعرف صنف
الطعام قبلما تتناول منهُ ويمكنك ان تستفهم عنهُ من الخادم

الذي يقدمهُ لك . وبذلك تنجو من عدم اكلهِ بعد سكبهِ في
الصحفة اذا كان مما لا تميل نفسك اليهِ . واذا عفتهُ بعد سكبهِ
فاتركهُ في الصحفة بغير ان تبدي السبب * ولا تضع الطعام في
حلقك قبلما تحقق اعتدال درجة حرارتهِ لئلاَّ تضطرُّ الى اكل
مالا تطيق بلعهُ فتحترق . او تغالط فتقذف بالطعام ثانيةً وتعيدهُ
الى الصحفة وهو من اقبح الامور عندهم * ويتناولون الاثمار والخضر
بالشوكة والسوائل وما شابهها بالملعقة . اما البقول فيراعى في
اكلها ذوق الحضور اذ البعض يتناولها بالاصابع والبعض بالشوكة .
وكذلك الفواكهُ ذات النوى . ويلزم الاحتراس الكلي في
كيفيةَّ اخراج النواة من الفم . فبعضهم يلقونها اولاً في الملعقة
ثم يضعونها في الصحفة امامهم . وآخرون يغطون الفم باليد الواحدة
ويلقون النواة في كف اليد الاخرى ثم يضعونها على حافة الصحفة .
والطريقة الثانية افضل نظراً للتستر وقت اخراج النواة من الفم .
وهم يستهجنون لفظ النواة من الفم الى الصحفة رأساً * ولا يسوغ
لك ان ترفض الخمر على المائدة الاَّ اذا كنت ممن لا يذوق
المشروبات الروحيَّة ابداً . ويجب عليك كلما دعيت الى مناولتهِ
ان تسكب منهُ قليلاً في الكأس ثم تلتفت الى من دعاك اليهِ

وتبدي لهُ علامة التشكر بالانحناء الخفيف ثم ترفع الكاس الى فمك او ترشف ولو مصةً منهُ . ولا يحسن في مثل هذهِ الاوقات شرب الكاس عن آخرها

وبعد الانتهاء من اكل الاطعمة المطبوخة تستبدل الشوك والسكاكين باخرى اصغر منها للفاكهة . واذا كلفتك احدى السيدات ان تناولها نوعاً من الفواكهِ فقدمهُ لها دائماً بالشوكة والسكين واحذرْ من ان تلمسهُ بيدك . او قرّب اليها الصحفة كلها حتى تأخذ منها ما تشاء ثم أرجعها الى مكانها * وكثيرًا ما يضعون على المائدة مع الفاكهة اوعية زجاجيّة او صينيّة او نحاسية فيها ماء فاتر معطر لغسل الانامل بعد الانتهاء من الطعام . وتكون دائماً على الجانب الايسر من الصحنة . فتناول طرفاً من الفوطة وغطسهُ فيها ثم امسح شفتيك بها ولا تمضمض فمك بالماء ثم تعيدهُ الى الوعاء كما يفعل البعض . وبعد مسح شفتيك غطس اصابعك في الماء واذا وجدت قطعة من الليمون طافية على سطحهِ فادلك انامك بها ثم اغسلها ونشف يديك بالفوطة

ويحسن بكل شخص ان يعرف انواع الكؤوس المختلفة الاشكال على المائدة وكيفيّة استعمالها حذرًا من الوقوع في الخطإ .

فالكؤوس الدقيقة الطويلة الاعناق او العريضة القليلة الغور تستعمل للشمبانيا . والاقداح الكبيرة للخمور الفرنسويّة . والتي اقل منها حجماً للنبيذ الاسباني ونبيذ ماديرا . والكؤوس الخضراء لنبيذ هوك . والجرسيّة الشكل لنبيذ بورت * ويضعون الشمبانيا ونبيذ هوك فى قنانيهِ الاصلية على المائدة . اما نبيذ بورت وماديرا والخمر الاسبانيّة فيسكبونها في اوعية كبيرة من الزجاج . ويأتون بالخمور الفرنسويّة في اباريق مخصوصة * وحالما تحضر الفاكهة على المائدة يترك الخدم غرفة الطعام ثم يعودون اليها بعد ربع ساعة بالقهوة او نحوها * وعند الفراغ منها يخرج الجميع اثنين اثنين كما دخلوا . او تنصرف السيدات اولاً ويقف الرجال احترامًا لهنَّ ولا يجلسون حتى يخرجن جميعاً ثم يبقون بعد رحيلهن برهةً لا تزيد على ربع ساعة لشرب الخمور واكل الفواكه . ولا يسوغ لهم الاكثار من الشرب حتى يخرجوا ووجناتهم متقدة وعيونهم مبرقة وقواهم مخدَّرة من فعل الخمر . والأديب من كان حاضر الذهن دائماً

واذا كسر احد المدعوين كأساً او وعاء فلا يليق بهِ ان يعتذر لمضيفهِ عن خطائهِ بل يكتفي بابداء علامات الأسف

على وجهٍ من غير ان يصرح بالكلام * ومن العيوب عندهم ان
يخلّف الضيف شيئاً من الطعام في صحفتهِ · او ان يمتنع عن شرب
الكأس الاخيرة من الخمر فيزري بصاحب الدار * ولا يكون
الاحتفاء بالضيوف بتكثير ألوان الاطعمة وتعدُّد الصحاف ·
ولكن باتقان الطبخ وجودة اصنافهِ وكذلك في الاشربة

ويجب الاعتناء بتبريد المواد التي يلزم ان تؤكل باردة
تبريداً كاملاً يقربها من درجة الجليد · والاصناف التي يلزم ان
تكون حارّةً يجب ان ينبعث عنها البخار عند وضعها على المائدة *
ويجب ان يكون الخدم خفاف الحركة في المجيء والذهاب ·
وان يكون صاحب البيت شديد التيقظ بشوش الوجهِ انيساً
ملاطفاً محافظاً تمام المحافظة على الاوقات · وان تكون غرف البيت
مستوفية الانوار منظمة الترتيب * ولا يصحّ توبيخ الخدم في حضرة
الضيوف ولا تعليمهم · فاذا وضعوا إناءً في غير محلهِ مثلاً فعلى
صاحب الدار ان يتغاضى عنهُ ولا يجعل ضيوفهُ يلتفتون اليهِ

اما صاحبة البيت فليس عليها واجبات كثيرة على المائدة
ولكن يجب ان تكون على جانب عظيم من الفراسة وحسن الذوق
وكمال التهذيب ورقة الشمائل وكرم الاخلاق وطلاقة المحيا

ولطف والمعاشرة فانها غالباً لا تتولى ادارة توزيع الاطعمة وتقطيعها
بنفسها الاّ انهُ يفرض عليها ان لا تهمل اقل الامور ولا تدع
ادنى شيءٍ يفوتها · وان تبذل جهدها في إراحة كل ضيف من
ضيوفها فتنشط الخجول منهم وتحادث السكوت وان تنتبه غاية
الانتباهِ الى احتياج كل فرد منهم · ولا تسمح لشيءٍ مهما كان
عظيماً ان يكدر عواطفها او يثير غضبها ويلعثم لسانها عن الحديث ·
بل عليها ان تتشجع حتى اذا رأت الآنية الثمينة تنكسر امام
عينيها لا تبدي اقلَّ تحسرٍ او تأوُّهٍ واذا سمعت الكؤوس
تتحطم ابتسمت لها ضاحكة

ومن الناس من يسرد للضيوف عن كل صنف
مقدمةً يطنب فيها بجودتهِ للصحة وموافقتهِ للمعدة ونكهة
رائحتهِ واتقان طبخهِ · وكذلك يشرح عن كل زجاجة من الخمر
مفتخراً بشهرة معملها وحسن تأثيرها * ومنهم من يبدي اسفهُ
لضيوفهِ لعدم مقدرتهِ على القيام بالواجب عليهِ ويظهر خوفهُ
لئلا تكون الاطعمة على غير ما يرام ويوجهُ اللوم على الطباخ او
نحو ذلك من الاعذار · فكلا الامرين عيبٌ عندهم * والاديب
من يترك لضيوفهِ امر الحكم بجودة الطعام · واذا اراد ان يمدح

نوعاً من الشراب مثلاً فليكلف لذلك احد المقرَّبين اليهِ ليصفهُ بكلام وجيز *وكذلك لا يليق بالضيف ان يطنب في مدح اصناف الطعام كلما تغيرت امامهُ ولكن لا مانع من ابداء ارائهِ عند الضرورة في ما يستحسنهُ بعبارة مختصرة بلا اطراء في المديح · ولا يليق بهِ من الجهة الاخرى ان يظهر عدم الاكتراث للطعام او عدم الاهتمام بجودتهِ لئلاَّ تستاء صاحبة المنزل من ذلك * وليس من شروط اللياقة ايضاً ان يطلب الضيف قطعة مخصوصة لنفسهِ من احد الصحاف · بل يترك امر الاختيار الى موزّع الطعام الاَّ اذا سألهُ صاحب البيت عن رغبتهِ في قسم خصوصي * والآداب تقضي على الضيف ان يمكث على الأقل ساعة من الزمان بعد الانتهاء من الطعام · واذا امكنهُ فليصرف بقيَّة السهرة في منزل مضيفهِ · ولا يجوز ان يستأذن في الخروج حال القيام من المائدة * وقد أتينا في ما يلي بجدول يشتمل على اسماء الوان الطعام الفرنسويَّة التي هي اكثر شيوعاً من سواها مع ترجمتها بالانكليزيَّة والعربيَّة · ليكون مرشداً لمن لم تساعدهُ الفرص على معرفة تلك الاسماء ويضطرهُ الحال الى الجلوس على مائدة افرنجيَّة او النزول في فندق باحدى المدن الاوربيَّة :—

Potages.	*Soups.*	شوربة
Consommé de bœuf clair.	Amber, or clear soup.	مرق بقر
Potage aux croûtons.	Soup with bread.	شوربة بكسر خبز
Consommé aux légumes.	" " vegetables.	" بقول
" au macaroni.	Macaroni soup.	" بكرونة
" aux vermicelles.	Vermicelli soup.	" بشعيرية
Potage à la julienne.	Julienne soup.	" بنزول
" d'asperges.	Asparagus soup.	" هليون (اسبارانجس)
" aux queues de bœuf.	Ox-tail soup.	" ذنب الثور
" à la purée de volaille.	Chicken purée.	مرق دجاج
Consommé de volaille	" soup.	شوربة دجاج
Potage à la fausse tortue.	Mock-turtle soup.	" تقليد السلحفاة
" aux huîtres.	Oyster soup.	" محار (جندوفلي)
" à la purée d'haricots.	Bean soup.	" لوبيا
Soupe à l'oignon.	Onion soup.	" بصل

Purée de légumes.	Vegetable purée.	دمعة خضر
Potage aux tomates.	Tomato soup.	شوربة طماطم (بندورة)
,, à la puree de pommes de terre.	Potato soup.	〃 بطاطس
Soupe à l'oseille.	Sorrel soup.	〃 حماض (حميض)
Poissons.	*Fish.*	❋ سمك ❋
Saumon à la sauce.	Salmon with sauce.	سلمون بصلصة
,, aux pommes de terre.	,, with potatoes.	〃 مع بطاطس
Tranches de saumon.	Slices of salmon.	〃 مقطع شرائح
Tronçon de saumon.	Middle cut of salmon.	〃 مقطع أصابع
Côtelettes de saumon aux cornichons.	Salmon cutlets, with pickles.	اضلاع سلمون مع مخلل
Saumon aux concombres.	,, with cucumbers.	سلمون مع خيار
Sardines grillées.	Sardines, broiled.	سردين مشوي
Eperlans frits.	Smelts, fried.	سمك صغير مقلي

Petites truites frites.	Little trout, fried.	سمك نهري مقلي
Truite en coquilles.	Trout, in shells.	〃 〃 في اصداف
,, saumonée.	Salmon-trout.	〃 〃 جنبة سلمون
,, au court bouillon.	Trout cooked au court bouillon.	〃 〃 بمرق
Morue à la sauce.	Cod-fish, with sauce.	〃 〃 مملح بصلصة
,, aux pommes de terre.	,, with potatoes.	〃 〃 مع بطاطس
Gratin d'anguilles.	Eels au gratin.	ثعبان الماء (انكليس) مقلي
Matelote d'anguilles.	,, stewed.	〃 〃 مطبوخ
Maquereau frais à la maître-d'hôtel.	Fresh mackerel with butter.	سمك طري بزبدة
Huitres.	*Oysters.*	❋ محار (جندوفلي) ❋
Huitres en coquille.	Oysters in shells.	محار بصدفه
,, frites.	,, fried.	〃 مقلي
Beignets d'huitres.	Oyster fritters.	〃 زلابية
Petits vols-au-vent d'huitres, Bouchées d'huitres.	,, patties.	〃 فطاير

Sauces.	Sauces.	❋ صلصة ❋
Sauce à la Béchamel.	White sauce.	صلصة بيضاء
,, aux cornichons.	Pickle-sauce.	〃 مخلل
,, aux œufs.	Egg-sauce.	〃 بيض
,, aux câpres.	Caper-sauce.	〃 قبار (كبر)
,, aux anchois.	Anchovy-sauce.	〃 سنمورة
,, aux crevettes.	Shrimp-sauce.	〃 برغوث البحر (جمبري)
,, homard.	Lobster-sauce.	〃 سرطان البحر (ابو جلمبو)
,, aux huitres.	Oyster-sauce.	〃 محار (جندوفلي)
,, au persil.	Parsley-sauce.	〃 بقدونس
,, au chou-fleur.	Cauliflower sauce.	〃 قنبيط (قرنبيط)
,, au vin de Madère.	Madeira-wine sauce.	〃 خمر
,, tomate.	Tomato-sauce.	〃 طماطم (بندورة)
,, aux champignons.	Mushroom-sauce.	〃 فطر (عيش الغراب)

Viandes.	Meats.	❋ لحوم ❋
Filet de bœuf rôti.	Roast fillet of beef.	لحم بقر محمر (فيلتو)
" " piqué.	Fillet of beef, larded.	〃 〃 مع دهن خنزير
" " aux champignons.	" " with mushrooms.	〃 〃 مع فطر
Bœuf braisé.	Braised beef.	〃 〃 مشوي
" " à la jardinière.	" " with vegetables.	〃 〃 مشوي مع خضر
Hâchis de bœuf.	Beef hash.	〃 〃 مفرودم
Bifteck aux champignons.	Beefsteak with mushrooms.	شريحة لحم بقر (بفتيك) مع فطر
Pâté de biftecks.	" pie.	فطير لحم البقر
Bœuf à la mode.	A-la-mode beef.	لحم بقر مطبوخ مع جزر
Langue de bœuf à l'écarlate.	Pickled tongue.	لسان بقر مملح
" de mouton.	Mutton tongue.	〃 ضأن
Selle de mouton rôtie.	Saddle of mutton, (roast).	ظهر ضأن محمر
Poitrine de mouton farcie.	Shoulder of mutton, stuffed.	كتف ضأن محشو
Ragout de mouton.	Mutton stew.	يخنة ضأن
Côtelettes de mouton grillées.	" cutlets, broiled.	اضلاع ضأن (كوستليتة) مشوية

Côtelettes de mouton panées.	Mutton cutlets, breaded.	اضلاع ضأن مقلية مع دقيق
" " aux petits pois.	" " with pease.	" " مع بسلة
Rognons de mouton.	Sheep's kidneys.	كلى (كلاوي) ضأن
Côtelettes d'agneau.	Lamb cutlets.	اضلاع ضأن صغير
Croquettes d'agneau.	" croquettes.	شرايح ضأن صغير محمصة
Côtelettes de veau aux champignons.	Veal cutlets, with mushrooms.	اضلاع عجل مع فطر
" " à la sauce tomate.	" " with tomato-sauce.	" " مع صلصة طماطم
Fricandeau de veau.	Fricandeau of veal.	لحم عجل محمر
Foie de veau grillé.	Calf's liver, broiled.	كبد عجل مشوية
Côtelettes de porc aux cornichons.	Pork cutlets, with pickles.	اضلاع خنزير مع مخلل
Jambon froid.	Cold ham.	فخذ خنزير مملح بارد (جنبون)
Blanquette de veau.	Blanquette of veal.	يخنة عجل بدمعة بيضاء
Ris-de-veau.	*Sweet-breads.*	❋ حلاوة المعدة ❋
Ris-de-veau à la Milanaise.	Sweet-breads, with macaroni.	حلاوة المعدة مع مكرونة
" " à la sauce tomate.	" " with tomato-sauce.	" " " صلصة طماطم
" " aux petits pois.	" " with pease.	" " " بسلة
" " piqué.	" " larded.	" " " دهن خنزير

Beignets de ris-de-veau.	Sweet-bread fritters.	حلاوة المعدة زلابية
Croquettes de ris-de-veau.	" " croquettes.	" " محمصة
Volaille et Gibier.	*Poultry and Game.*	❋ لحوم الدجاج والطيور ❋
Dinde farcie.	Stuffed turkey.	ديك رومي محشو
" piquée.	Larded turkey.	" " مع دهن خنزير
" sauce céleri.	Turkey, celery-sauce.	" " صلصة كرفس
" sauvage rôtie.	Roast wild turkey.	" " بري محمر
Galantine de dinde.	Boned turkey.	" " بلا عظام
Fricassée de poulet.	Fricassee of chicken.	يخنة (قاورمة) دجاج
Filets de poulet aux petits pois.	Chicken breasts, with pease.	صدور دجاج مع بسلة
Poulets nouveaux rôtis.	Roast spring-chicken.	افراخ دجاج (بداري) محمرة
" aux tomates.	Chickens with tomatoes.	دجاج مع طماطم
" aux chou-fleurs, ou au riz.	" with cauliflowers, or rice.	" مع قنبيط او مع ارز
" sautés.	Fried chickens.	" مقلية
" farcis.	Stuffed chickens.	" محشوة
Croquettes de volaille.	Chicken croquettes.	" محمصة
Canard sauvage.	Wild duck.	بط بري

Pâté chaud de pigeons.	Pigeon pie.	فطير محشو لحم حمام
Compôte de pigeons.	" stew.	يخنة حمام
Pigeons rôtis aux haricots verts.	Roast pigeons, with string-beans.	حمام محمر مع لوبياء خضراء
" " aux épinards.	" " with spinach.	" " مع اسبانخ
" à l'écarlate.	Braised pigeons, with spinach.	" مشوي مع اسبانخ
Bécasses rôties.	Roast woodcock.	دجاج الارض (بكاسيني) محمر
Cailles rôties.	" quails.	سمان محمر
Pigeonneux au cresson.	Squabs, with water-cresses.	حمام زغلول مع جرجير
Légumes.	*Vegetables.*	❋ خضر ❋
Pommes de terre à la sauce.	Potatoes with sauce.	بطاطس بصلصة
" " farcies.	" in cases.	" محشو
" " frites.	" fried.	" مقلي
Beignets de panais.	Parsnip fritters.	جزر ابيض زلابية
Asperges.	Asparagus.	هليون (اسباراجس)
Choux-fleurs à la crème.	Cauliflowers, with cream dressing.	قنبيط بقشدة
Epinards.	Spinach.	اسبانخ
Haricots verts.	String-beans.	لوبياء خضراء

Purée de pommes de terre.	Mashed potatoes.	عصيدة بطاطس
Petits-pois au beurre.	Pease with butter.	بسلة مع زبدة
Tomates farcies.	Stuffed tomatoes.	طماطم محشوة
Coquilles.	*Shells.*	❋ اصداف ❋
Coquilles de volaille.	Chicken in shells.	اصداف محشوة لحم طيور
" de homard.	Lobster in shells.	" " سرطان بحري
" de poisson.	Fish in shells.	" " سمك
" de champignons.	Mushrooms in shells.	" " فطر
Macaroni.	*Macaroni.*	❋ مكرونة ❋
Macaroni au fromage.	Macaroni, with cheese.	مكرونة مع جبن
" à la sauce tomate.	" with tomato-sauce.	" مع صلصة طماطم
Œufs.	*Eggs.*	❋ بيض ❋
Œufs farcis.	Eggs, stuffed.	بيض محشو
" pochés.	" poached.	" مقلي
" mollets, à la coque.	" soft-boiled.	" مسلوق برشت
" pochés aux croûtes d'anchois.	" poached on anchovy toast.	" مقلي مع سنمورة محمصة
Omelette aux fines herbes.	Omelet, with fine herbs.	عجة بيض مع بقول رقيقة

French	English	Arabic
Omelette aux champignons.	Omelet with mushrooms.	عجة بيض مع فطر
" au jambon.	" with ham.	〃 〃 مع لحم خنزير
" au rhum.	" with rum.	〃 〃 مع شراب الروم
" aux confitures.	" with preserves.	〃 〃 مع مربيات
" soufflée aux confitures.	" soufflée, with preserves.	〃 〃 منتفخة مع مربيات
Salades.	*Salads.*	✳ سلطات ✳
Mayonnaise de volaille.	Chicken Mayonnaise.	سلطة دجاج
" de choux-fleurs.	Cauliflower Mayonnaise.	〃 قنبيط
" de tomates.	Tomato Mayonnaise.	〃 طماطم
Salade de légumes.	Salad of vegetables.	〃 خضر
" de laitue.	Lettuce salad.	〃 خس
Beignets.	*Fritters.*	✳ زلابية ✳
Beignets de pêches.	Peach fritters.	زلابية خوخ
" de bouillie, ou Crème frite.	Cream fritters.	〃 قشدة
Beignets d'huitres.	Oyster fritters.	〃 محار

French	English	Arabic
Petits Vols-au-vent, ou Bouchées.	*Patties.*	✳ فطائر صغيرة - سنبوسك ✳
Bouchées au poulet.	Patties of chickens.	فطير محشو دجاج
" à la reine.	Meat patties.	〃 〃 لحوم
" aux fraises.	Strawberry patties.	〃 〃 توت (فريز)
" au citron.	Patties with lemon paste.	〃 〃 معجون الليمون
Tartelettes aux confitures.	Little tarts of preserves.	〃 〃 مربيات
" aux pommes.	" " of apples.	〃 〃 تفاح
Poudings.	*Pud dings.*	✳ بودينو ✳
Pouding au riz.	Rice-pudding.	بودينو ارز
" roulé.	Roly-poly pudding.	〃 مبرومة
" au pain.	Bread-pudding.	〃 خبز
" de riz aux pêches.	Rice-pudding, with peaches.	〃 ارز مع خوخ
Soufflée de pommes.	Apple soufflée.	〃 تفاح
Tarte aux pommes.	" pie.	فطير محشو تفاح
Bavaroise au chocolat.	Chocolate Bavarian cream.	قشدة مع شكولاتة
" au café.	Coffee Bavarian cream.	〃 〃 قهوة
" à l'ananas.	Pine-apple Bavarian cream.	〃 〃 اناناس

Desserts.	Desserts.	❋ نقل ❋
Blanc-manger.	Blanc-mange.	معلاية بيضاء
Compôte de pêches.	Peaches stewed and sweetened.	حلواء الخوخ المطبوخ
" de pommes.	Apples stewed and sweetened.	حلواء التفاح المطبوخ
Champagne frappé.	Iced champagne.	شمبانيا مصقعة
Crème glacée à la vanille.	Ice-cream, vanilla.	قشدة مثلجة مع فانيلا
Glaces.	Ices, (of any kind).	مثلجات (من اي نوع)
Glace de crème au chocolat.	Chocolate ice-cream.	قشدة مثلجة مع شكولاتة
Gelée fouettée aux fruits.	Whipped jelly, with fruits.	حلواء مبرّدة مع اثمار
" au Madère.	Madeira-wine jelly.	" مجمدة (جلاته) مع خمـ
" au vin de Champagne.	Champagne jelly.	" " مع شمبانيا
" à la Macédoine.	Jelly with fruits.	" " مع اثمار
Macarons aux amandes.	Macaroons.	كعك بلوز وسكر
Marmelade d'abricots.	Marmalade of apricot.	مربى المشمش
" de coings.	" of quince.	" السفرجل
" d'oranges.	" of orange.	" البرتقان
" de poires.	" of pear.	" الكمثرى

توزيع الطعام وتقطيع اللحوم

اصبحت معرفة هذا الفن واجبة على الجميع فجهلهُ ينقص من كرامة المضيف امام مدعوّيهِ ويورّط الضيف اذا هو اضطرَّ الى مساعدة اصحاب البيت في تقطيع اللحوم او توزيع الوان الطعام ٠ وقد يكون الطبخ جيداً ويضيع رونق المائدة وتفقد شهية المدعوّين اشمئزازاً من تشويهِ اللحوم بتمزيقها على غير نظام * وكان القدماء ينيطون ذلك بسيدة المنزل فكانت الفتيات يتعلمنهُ منذ حداثتهنَّ ٠ وقد كان يشغل كل وقت المضيفة حتى كثيراً ما كانت تضطرُّ لمناولة طعامها قبل قدوم الضيوف لتتفرَّغ لتوزيع الطعام على المائدة - اما صاحب الدار فلم يكن يتولى شيئاً من واجبات الضيافة غير تقديم الخمور ومنادمة المدعوّين * اما الآن فقد رفع عن عاتق السيدات حملٌ كبير من هذا القبيل فأُحيل امر تقطيع اللحوم الى الرّجال الاَّ اذا كانت المائدة على النمط المسكوبي فانهم يأتون بالطعام الى المائدة مقطعاً كما تقدَّم

والافرنج يدرّبون ابناءهم على هذا الفن بعد خروجهم من

المدارس فيعلمونهم اولاً تقطيع ما يسهل قطعه كاللسان فالسمك ثم يتدرجون منه الى سائر انواع اللحوم

واليك رسوم تمثل استعمال الشوكة والسكين في معظم الوان اللحوم فتغنيك عن اطالة الشرح :—

الاسماك * اذا كان السمك عريضاً كما في الشكل الاول فيقطع طولاً من الرأس الى الذيل في الخط ١—٢ ثم عرضاً في الخط ٥—٤ .

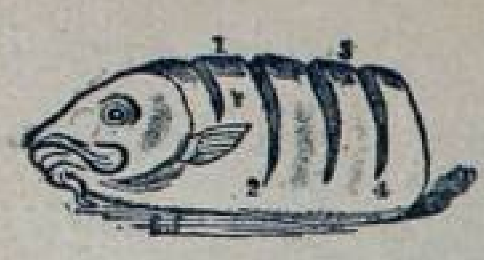
شكل (١)

ويقسم كل ربع الى قطع مستطيلة توزع في الصحاف

اما السمك السلمون (حوت سليمان) فيؤتى به الى المائدة مقطوع الرأس مبتور الذنب كما ترى في الشكل الثاني . والذ قسم منه ما

شكل (٢)

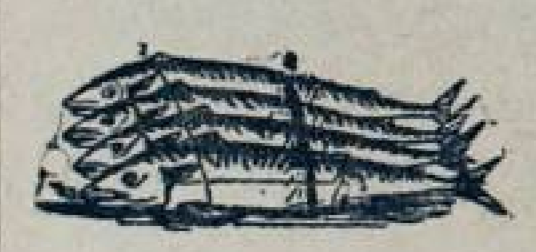
حاذى الرأس . فيقطع بالسكين في الخطين ١ — ٢ و ٣ — ٤ وهذه تجزأ الى قطع مسطحة طول الواحدة منها اربعة قراريط او خمسة . والجزء بين ١ و ٢ هبرٌ قاسٍ وبين ٣ و ٤ دهن رخو ويستحسن وضع قليل من النوعين في كل صحفة



واذا كان السمك كبيراً يقطع طولاً الى شطرين باعلى الظهر في الخط ١—٣ ثم يشق الى قطع عمودية بحيث تصل

شكل (٣)

السكين الى السلسلة الفقارية في الخطين ١ — ٢ و ٣ — ٤ وتقسم كل من القطع في الجانبين الى اصغر منها لتوزع في الصحاف . وعند اسفل الرقبة مادة جلاتينية لذيذة يوضع قليل منها في كل صحفة . وفي اسفل الصدر مادة صلبة (بين ٢ و ٤) تستخرج بالملعقة عند ٤ وتفرق في الصحاف ايضاً



واذا كان السمك صغيراً جداً تفصل رؤوسه وتوزع بقاياه في الصحاف . واما اذا كان

شكل (٤)

متوسط الحجم كما في الشكل الرابع فيقطع انصافاً عند ٢ بعد نزع الرأس عند ١ ويوضع كل نصف في صحفة

اللحوم * في الشكل الخامس شريحة لحم من ردف

البقر تقطع على اسلوبين احدهما تجزأ فيهِ الى قطع رقيقة طويلة من ١ الى ٢ فيكون بعض القطعة هبراً وبعضها دهناً · والاسلوب الآخر ان تقطع الشريحة فيهِ اولاً الى نصفين عند ٣ ثم تجزأ الا ان شكلها قد يتشوَّهُ بهذه الطريقة · واذا اقتضت الحال توزيع الجانب الاسفل ايضاً فتقلب الشريحة وتقسَّم عند ٤ ويضاف الى القطع قليل من الدهن الرخو عند ٥ في كل صحفة

شكل (٥)

اضلاع البقر * توزَّع الاضلاع بالاسلوب الثاني السابق ذكرهُ اي انها تقطع بالسكين عند منتصفها · وقد تنزع العظام من اللحم قبل نقلها الى المائدة فتقطع كما تقطع الفخذ الآتي ذكرها

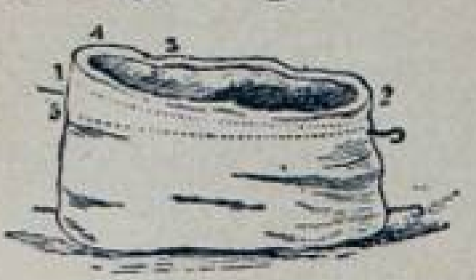
صدر البقر * يقسم الصدر الى قطع مستطيلة من ١ الى ٢ بالغة الى العظم · والغالب ان تكون القطعة الاولى سميكة بحيث يكون السطح تحتها مستوياً ثم يقطع ما بعدها



شكل (٦)

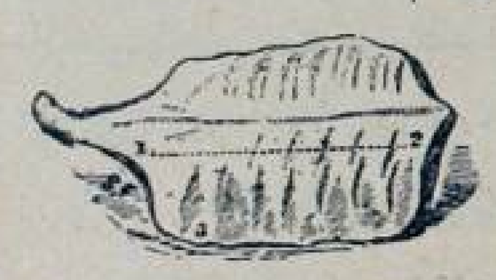
رقيقاً جداً · وباسفل الصدر دهن قد يوزَّع منهُ على من يريد

فخذ البقر * يقطع منها اولاً قطعة سميكة من الاعلى في الخط ١ — ٢ · ثم تقطع قطعاً رقيقة بالتدريج حتى تنتهي الى خط أفقي (٢ — ٥) * ومما يحسن ذكرهُ هنا قول احد مشاهير الافرنج : « قد تستدلُّ على مقدار تهذيب الرجل من نسق تقطيعهِ اللحم على المائدة · فهو يزداد في عينيك رفعةً بازدياد قطع لحم البقر رقةً وقطع لحم الضأن ثخانةً »



شكل (٧)

ظهر الخروف * يقطع الظهر قطعاً سميكة في اتجاه الخط ١ — ٢ يضاف الى كلٍّ منها قليل من الدهن عند ٣ · ولا يمسُّ الجانب الآخر حتى ينتهي الجانب الاول



شكل (٨)

ورك الضأن * لتقطع الورك تشقُّ بالسكين اولاً من ٢ الى ٤ بعمق نحو ثلاثة



شكل (٩)

قواريط ثم اقطع قطعاً رقيقة من ٣ الى الخط ٢ — ٤ — ٥ ·
وفي التجويف عند ٤ مقدار من الدهن · وتجرُّ السكين اثناء
التقطيع وحدُّها متجهةٌ نحو الشخص الذي يتولى العمل

ساق الضأن * تكون
قصبة الساق متجهة نحو اليد
اليسرى كما في الشكل العاشر
وبعدان تُثبِّت بالشوكة عند ٧
تشقُّ بالسكين في الخط ١ — ٢

شكل (١٠)

حتى تبلغ العظم · واللحم من الخط ١ — ٢ فصاعداً الى ٥ غضٌّ
والبعض يفضلون القصبة او المفصل على سائر اجزاء الساق · وفي
المرتفعات عند ٥ دهنٌ يقطع في الخطين ٥ — ٦ · واذا شئت
ان تنزع « عظمة الركبة » فاقطع بالسكين الى اسفل حتى
تنتهي الى قصبة الفخذ عند ٤ وجرُّ السكين تحت عظمة الركبة في
الخط ٤ — ٣ فتنفصل بسهولة

كتف الضأن * وهي تحتاج
الى مهارة في تقطيعها · فتشقُّ
اولاً في الخط ١ — ٢ حتى ينتهي

شكل (١١)

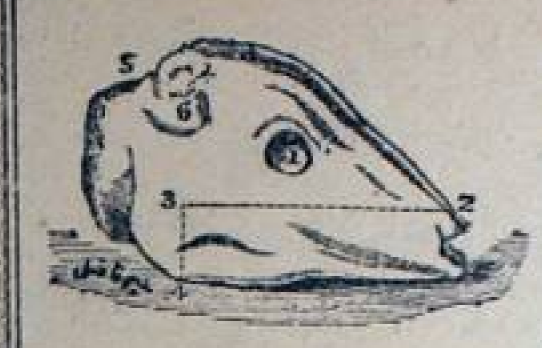
الى العظم · واحسن الدهن ما يكون على الطرف الخارجي وتقطع
قطعٌ منهُ في الخط ٥ — ٦ · واذا لم يكن اللحم عند الخط ١ — ٢
كافياً للحضور فيمكن الحصول على قطع اخرى من جانبي عظمة
الكتف في الخطين ٣ — ٤ · وتمتدُّ العظمة عند الخط ٧ — ٨
فلا تمرُّ السكين فيهِ · ويفضل البعض الجانب الاسفل من
الكتف نظراً لغزارة دسمهِ

عجز الضأن * لا يحتاج في تقطيعهِ الى مهارة كبرى اذ يؤتى
بهِ غالباً مكسر العظم فيفصل اللحم الى قطع صغيرة ويتوزع

نصف شقة الضأن
الامامية * يقطعُ بالسكين الى
تحت الخطين ٣ — ٧ و ٤ — ٥
فتنصفل الكتف عن الصدر

شكل (١٢)

والاضلاع · ثم تعصر ليمونة ويذرُّ قليل من الملح على الجزء الذي
تعرَّى من الكتف · ويفصل القسم الغضروفي عن الاضلاع
عند ٦ — ٧ ويقطع قطعاً عند الخط ٨ — ٩ · ثم ينزع كل
ضلع على حدتها في الخط ١ — ٢ · اما الكتف فتنقل الى وعاء
آخر وتعالج كما تقدَّم



رأس العجل * يشقُّ الخدُّ بالسكين في الخط ٣—٢ ويقطع قطعاً · وفي طرف عظمة الفك غدَّة تستخرج بشقٍّ عميق في الخط ٣—٤ · اما اللسان والمخ فيقدَّمان غالباً في قصعة اخرى · وافخر اجزاء اللسان ما كان قريباً من جذرهِ

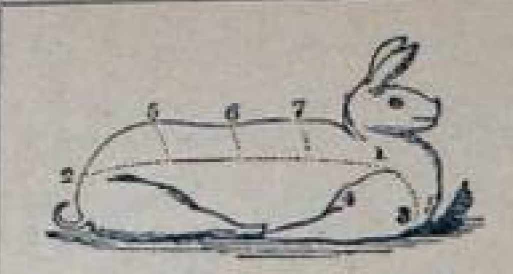
شكل (١٣)

فخذ العجل * تقطيع الفخذ ليس بالامر السهل كما قد يظن لاول وهلة · لانها تقطع بحركة رحوية على شكل نصف دائرة في الخط ١—٢ · وتقطع العظام في الخط ٣—٤ · وعند ٤ مادة دهنية دسمة

شكل (١٤)

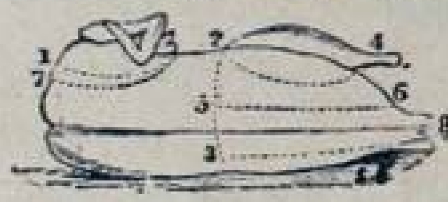
اللسان * يشقُّ اللسان في وسطهِ عند الخط ١—٢ · ثم يقطع قطعاً على جانبي الخط · ويسحبُ جذر اللسان للمادة الدهنية التي فيه وتقطع عند ٣ و ٢

شكل (١٥)



الارنب * يقطع الارنب كما في الشكل ١٦ فيبدأُ اولاً بشقهِ على جانبيهِ عند ١—٢ وتفصل قطعتان من كل جانب منهُ · ثم تفصل الكتفان (عند ٣و١و٤) ويشقُّ الظهر (عند ٥و٦و٧) وبعد ذلك تبتر الساقان وتقطع الآذان ثم يشجُّ الرأس ويستخرج منهُ النخاع ويقدَّم قسم من المشوع كل صحفة · وقد جرت العادة حديثاً ان تنزع عظام الارنب منهُ قبل تقديمهِ على المائدة فيسهل تقطيعهُ كثيراً

شكل (١٦)



الطبور — الدجاج * تفصيل الدجاج المحمر من اصعب ضروب التفصيل في اللحوم فمن برع فيهِ هان عليهِ تفصيل بقية اللحوم · وفي الشكل ١٧ رسم الدجاجة على احد جانبيها فينزع اولاً الجناح في الخط ١—٢ والساق في الخط ٢—٤ ثم عظام الرقبة بادخال السكين عند ٧ تحت الجزء العريض من العظم في الخط ٧—٢ و رفعها الى فوق فينقصم طرف العظم القصير · ثم تقسم الدجاجة الى شطرين

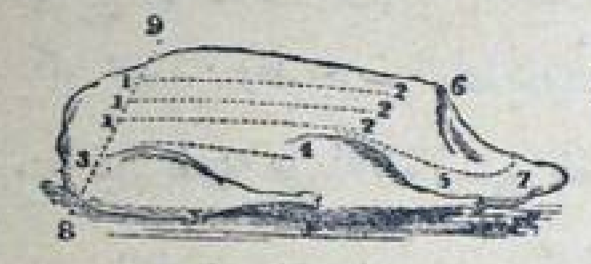
شكل (١٧)

من العنق الى الذيل بحيث ينفصل الصدر عن الظهر . ويقلب الظهر ويُمسك بالشوكة ويضغط عليه بحدّ السكين في الخط ٢—٥—٣ فينفصل بسهولة الى قسمين . واخيراً يجزأ القسم الاسفل من الظهر بضغط السكين

شكل (١٨)

على الخطين ٥—٦ و٣—٨ . وفي الشكل ١٨ رسم عظمة الرقبة (X) والجناح (Y) والساق (Z) كما يجب ان تكون بعد قطعها

الأوز * تلقى الوزّة على ظهرها بحيث تكون رقبتها متجهة نحو الشخص

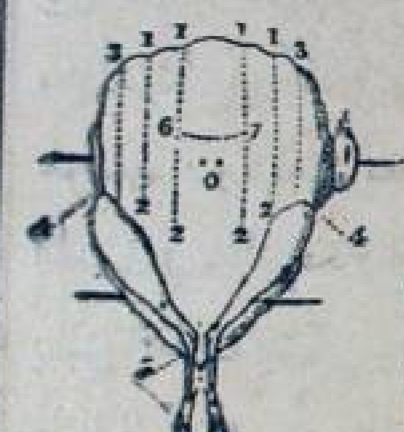


شكل (١٩)

ويفصل من صدرها ثلاث قطع طويلة بين الخطوط ١—٢ . ثم تدار على احد جانبيها وتفصل الساق بتثبيت الشوكة في طرف القصبة الصغيرة وضغطها الى الداخل وتشقّ بالسكين عند ٤ فيرتفع المفصل ثم يمرّ بالسكين تحت الساق في الخط ٤—٥ . ويفصل الجناح بضغط الشوكة على ريشته الى الداخل ثم يشقّ بالسكين عند ٣ وتحت الجناح في الخط ٣—٤ ولا بدّ من الممارسة زمناً قبل اتقان هذا العمل . وبعد ذلك يقطع

الجزء الاسفل من الوزّة في الخط ٦—٥—٧ . وتنزع عظمة الصدر في الخط ٩—٨ . واذا كانت محشوّة فيستخرج الحشو بالمعلقة عند ٧ . والذّ اجزاء الوزّة لحم الصدر وسمانة الجناح

الحمام * تقسم الحمامة الواحدة الى شطرين من الرقبة الى الذيل ويوضع كل شطر في صحفة



الديك الرومي * تشكّ الشوكة في الصدر عند النقطتين (٥) ويقطع في الخطوط ١—٢ . ثم تفصل الساقان والجناحان ويقطع بقيته كما سبق في الكلام عن الدجاج ويقدّم جزء من الحشو مع كل قطعة

شكل (٢٠)

الحجل * يقطع كالدجاج تقريباً فتفصل الجناحان عند الخطين ١—٢ وتنزع عظمة الصدر عند الخط ٣—٤ . وافخر اجزائه الصدر والجناحان . وكثيراً ما تقسم الحجلة الواحدة الى شطرين فقط كالحمامة . وكذلك طائر السمّن والقطا ودجاج الارض وغيرها من الطيور الصغيرة

شكل (٢١)

حديث المائدة

وأنَّا لنقري الضيفَ قبلَ نزولهِ * ونشبعهُ بالبشرِ من وجهٍ ضاحكِ

يهتمُّ الافرنج شديد الاهتمام بتدوين ما يدور من الحديث بين مشاهير ادبائهم على المائدة · ويذيعونهُ في مجلاتهم ويخلّدونهُ في كتاباتهم ليكون انموذجاً لعوامهم ودستوراً لخواصهم · ويتباهون بتقليدهِ والاقتداء بنسقهِ * وهم يفتتحون الحديث في اثناء إعداد الطعام على المائدة او يتعارفون اذا لم يسبق التعارف بينهم · ويكون الكلام حينئذٍ بصوت منخفض على المواضيع العموميةً والماجريات المختلفة · ويتنقلون في الاخبار اليوميةً العاديةً من خبر الى آخر حتى يقرَّ رأي الجميع على موضوع خصوصي يتخذونهُ للمداولة * وقد يبتدأُ الحديث ايضاً بتبادل التحيّات واداء رسوم المؤانسة او بذكر محلات التفرُّج والتسلية العموميةً ووصف محتوياتها · ثم تتفرَّع مواضيع الحديث الى ان ينحصر في موضوع خصوصي * وتعرف طباع كل شخص من الحاضرين واميالهُ الطبيعيةً في اثناء سرد الحوادث الجارية · فيمتاز بها الثرثار من السكوت والذكي من البليد والبشوش من

العبوس * واذا شئت ان يكون حديثك مقبولاً عند الحاضرين فلا تخرج عن المواضيع التي يطرحونها امامك · وراعِ في ذلك ذوقهم وعواطفهم فيصغوا اليك تمام الاصغاء · وليكن كلامك في اولهِ بسيطاً ثم تقدَّم بالتدريج فيهِ الى الجدّ

ومتى حضرتْ الشوربة فالتزم الصمت في اثناء تناولها وعُدْ الى الحديث بعد الفراغ منها · وذلك لان القوى العقليةً تكون حينئذٍ موجهةً الى إشباع الجسد فلا يجيزون إجهاد العقل بموضوعٍ آخر حتى ينتهي من ارضاء قابليةً المعدة * وبعد الفراغ من تناول الصحفة الاولى يشرع كلٌّ من الحضور في التكلم مع جارهِ او الشخص المقابل لهُ بصوت منخفض حتى لا يحول انظار البقيةً اليهِ * وبعد الصحفة الثانية تكون القابليةً قد هدأت فيحلو الحديث ويميل الجميع الى الاصغاء هنيهةً من الزمان · ويتبادلون النكت والنوادر المضحكة والقصص القصيرة الهزليةً · ولكن لا يسوغ تحميل العقل مسائل معضلة او مشاكل عويصة لانهُ يكون حينئذ تحت سلطة المعدة غير قادر على احتمال الاشغال الشاقة · فيجبَ تجنب كل ما من شأنهِ ان يذهب بلذَّة الطعام او يعطّل سير الهضم في المعدة · وكلما قارب الطعام الانتهاء توغلوا

في الحديث * واذا كنت تحدّث فلا تدع شوكتك موجهة
الى فوق بل اخفضها بموازاة الصحفة · واحذرْ من تكدير صفاء
الحضور بكلام مخدش للاذهان او مسّ عواطفهم بعبارات
خشنة او ايراد اسباب للشحناء والخصام · ولا تأتِ اثناء
الحديث بذكر امر يختص بالمعدة كسوء الهضم او التخمة او
المغص او المسهلات اوالمقيئات الخ ولا تلفظ كلمة البطن مطلقاً ·
ولا تطلْ الحديث في موضوع واحد فيملّوا منك اذ وقت
التطويل في الكلام لا يكون الاّ بعد الانصراف عن المائدة

ومتى حضرتْ الفاكهة على المائدة وعبقتْ رائحتها العطرة
وراقت ألوانها في عيون الحضور وترقرقت الخمر في الكؤوس
ساغ لك ان تجلو على الحاضرين عرائس افكارك ودرر قريحتك
وتظهر لهم لطيف مواهبك من شعر ومن نثر · بلا رادع يردعك
سوى الذوق السليم وشروط اللياقة والحشمة والادب

الرياضة والتنزُّه

اذا شئتَ ان تحيا وتحمدَ سيرةً * فجانبْ قرينَ السوء واصحبْ ذوي الفضلِ

من واجبات كل انسان ان يكون ذا ادب ولطف اينما سار
وحلَّ · ومتى بدا من الحفلة التي هو فيها ما يخرج بها عن حدود
الحشمة واللياقة فعليهِ ان يظهر لهم الأنفة والكراهة * ويجب
مراعاة شروط الآداب وقت الرياضة والنزهة كما في غيرهِ من
الاوقات · وهاك بعض ما اصطلحوا عليهِ في ذلك :

متى التقيتَ بصديق لك على الطريق فانحنِ لهُ اولاً علامة
التحيَّة · ثم تقدَّمْ وصافحهُ اذا كان صديقاً حميماً * واذا التقيت
بسيدة واردتَ محادثتها فلا توقفها عن سيرها بل إتجهْ الى الجهة
التي تسير هي اليها وسرْ بجانبها فاذا انتهى الحديث فاستأذنها وعدْ
الى طريقك * واذا مررت بسيدة لم تعرفها جيداً فلا تنحنِ لها
قبلما يظهر لك منها انها تعرفك * واذا كنت ممتطياً جواداً او
غيرهُ واضطررت ان تتكلم مع سيدة فيجب عليك ان تترجل
وتنزلَ الركوبة لكي لا تكلفها مشقة رفع رأسها اليك او تضطرَّها
الى رفع صوتها اكثر مما تفرضهُ عليها الحشمة * واذا لمحتَ صديقاً

على الطريق او في احد المنتديات العمومية فلا تنطق باسمهِ
بصوت عالٍ فتجذب انظار الآخرين اليهِ · وكذلك لا تنادِ
شخصاً وهو على الجانب الآخر من الطريق العمومي · ولا تحدّث
صديقك وانتما في مركبة عمومية الاّ متى كان جالساً بجانبك *
واذا سرتَ مع سيدة فاحمل عنها كل ما تضطرّ هي الى حملهِ من
كتاب او صرَّة او غير ذلك · وقدّم لها ساعدك لتتكئ عليهِ كلما
وجدتَ حاجة الى ذلك عند الازدحام او مفاجأة الاخطار ·
اما في الظلام او عند الصعود على درج فيجب عليك حتماً ان
تقدّم ساعدك لها * واذا صعدتَ مع سيدة على الدرج فافسح
لها عن جانب الدرابزين حتى تستند عليهِ ولكي لا تطول المسافة
عليها في المنحنيات · واذا رافقتَ مريضاً فتقدّم عنهُ درجة حتى تتمكن
من مساعدتهِ في الصعود * واذا صحبتَ سيدةً وحيّاها شخص
على الطريق لا معرفة لك بهِ فيجب ان تردّ تحيته احتراماً لها *
واذا سرت مع رجل من مقامك فاجعل خطواتك منتظمة كالمشي
العسكري · اما اذا رافقتَ سيدةً او رجلاً اكبر منك سناً او مقاماً
فسر عن يسارهِ واتبع مسيرهُ وجارهِ في سرعتهِ * واذا قدم
عليك وانت على قارعة الطريق سيدة او رجل متقدّم في السن

فافسح لهُ من الجهة القريبة من الحائط · واذا منعك عن ذلك
وقوف مركبة او ازدحام الجمهور فلا تدفع المارّين بيديك ولا
تزحمهم لتفسح الطريق لهُ بل التزم جانب الحائط حتى يمرّوا *
واذا سألك شخص من المارّة عن امرٍ ما فأجبهُ عنهُ · واذا لم
يمكنك اجابتهُ فاعتذر اليهِ بلطف مظهراً اسفك لذلك * واذا
سارَ رجل بين سيدتين فيسوغ لهُ ان يعطي ذراعاً لكلٍّ منهما
لتتكئ عليها · اما اذا سار رجلان مع سيدة واحدة فلا يجوز
لها ان تقدّم ذراعاً لكل منهما بل لاحدهما فقط · ولا يليق بها
ان تخصّ احدهما بالحديث دون الآخر الاّ اذا كان ذاك اكبر
مقاماً او حديث المعرفة بها · واذا سار ثلاث سيدات في طريق
عمومي فمن اللياقة ان تتقدّم احداهنّ عن رفيقتيها قليلاً كي لا
يشغلن عرض الطريق * ومن عادة السيدات انهنّ يرفعن
اثوابهنّ عن الارض قليلاً عند مسيرهنّ في الشوارع · وذلك
بحمل اطراف الثياب من خلف باليد اليمنى وجذبها الى جهة
اليمين فيرتفع طرف الثوب · ولا يليق بهنّ رفعهُ بكلتا اليدين
الاّ لكي يمررن في بقعة كثيرة الوحل تجنباً من التلوّث بها · وقد
اعتدنَ الآن ان يجعلن اثوابهنّ قصيرة الاذيال على قدر الامكان

حتى لا يكنسنَ الارض بها ولا يرتبكنَ في حملها * واذا امطرت السماء وانت سائر بين سيدتين ولم يكن معكم سوى مظلة واحدة فالآداب تقضي ان تعطيهما اياها وتسير منفرداً عنهما لا في الوسط بدعوى انك تحملها لتظللهما فتحجب المطر كلهُ عنك وتدعهُ يتساقط على جانبي ثيابهما * واذا فاجأ المطر سيدة على الطريق وقدَّم لها احد معارفها مظلة فلا مانع من قبولها منهُ اذا كان قاصداً الجهة التي تسير هي اليها · وقد تمتنع اذا كان طريقهُ مغايراً لطريقها ولكن اذا الحَّ عليها فلتقبلها منهُ على شرط ان تردَّها اليهِ حالما تصل الى بيتها · ولا يليق بها ان تقبل مظلة رجل لا معرفة لها بهِ في حال من الاحوال بل يجب عليها ان ترفضها بلطفٍ وشكر * واذا قابلتَ احدى معارفك من السيدات ومعها شخص غريب فلا توقفها لإداء السلام · وكذلك اذا كنت سائراً مع سيدة والتقيتَ باخرى من معارفك لا معرفة لها بالتي تصحبك فلا تقف للسلام · اما السيدة فلها مطلق الحرية في ما تفعلهُ فاذا وقفتْ هي عن سيرها وجب عليك حينئذٍ ان تعرّف بها السيدة الماشية معك * ولا يليق بالسيدات ان يسرعنَ كثيراً في المسير فان

ذلك مما يشينهنَّ · وكذلك لا يليق بهنَّ هزّ اكتافهنَّ واذرعهنَّ * واذا شاهدتَ سيدة من معارفك تصعد الى مركبة او تنزل منها ولم يكن معها رجل آخر وكان السائق جالساً على مقعدهِ فقدِّم لها احدى يديك لتعتمد عليها وامسك باب المركبة بالاخرى · ثم انحنِ لها وانصرفْ الَّا اذا سمحتْ لك بمرافقتها فسرْ معها الى الباب حيث تقصد

واذا اضطررتَ الى الوقوف على السلالم او في الرواق الخارجي في محل عمومي فكلما جاءَت سيدة افسحْ لها الطريق واحذر ان ان تبدي لها اشارة التعجب · وقد وجب التحذير من هذا الامر لانتشارهِ في هذهِ الايام ولاسيما بين الشبان الذين كثيراً ما يقفون عمداً امام الاماكن العمومية او على ابواب المعابد والمنتديات وغيرها للتحديق الى كل سيدة والتفرُّس في وجهِ كل مليحة · ولا يقدُم على فعل كهذا الَّا كلُّ من نقصت آدابهُ وقلَّ تهذيبهُ * وكذلك انتقاد السيدات والاعجاب بهنَّ على مسمع منهنَّ يعدُّ من قلة التهذيب · فاذا فتنتك احداهنَّ بجمالها او سحرتك اخرى بعذوبة ألفاظها فليكنْ نظرك اليهنَّ مملوءًا من الحشمة والادب

المساومة والشراء

لا شيء انفعُ للفتى من مالهِ * يقضي حوائجهُ ويجلبُ أُنسهُ

لا تدخلْ مخزناً الاَّ متى كان لك مأربٌ فيهِ . واذا
دخلتهُ فاسألْ عما تريدهُ بصراحة ووضوح . ولا تُضعْ اوقات
صاحبهِ ومستخدميهِ سدًى بتقليبك خمسين صنفاً مما لا رغبة
لك فيهِ * واذا لم يكن قصدك الشراء منهُ عاجلاً بل الاطلاع
على اجناسهِ لتبتاعها في فرصة أُخرى فصرّحْ بذلك من البداية *
ولا تجتهد في تنقيص اثمان البضائع واذا افتكرت انها غالية في
محلٍ ما فاذهب الى غيرهِ وهكذا حتى تعثر على مرادك * ولا
تجعل البائع ينتظرك واقفاً بلا عمل وانت تتحدَّث مع رفيق لك
بل اذا اضطررت الى التكلم مع بعض المعارف فانفردْ بهِ
لينصرف البائع الى غيرك ريثما ينتهي حديثكما . ولا تستدعِ
بائعاً وهو مع شخص آخر بل انتظرْ حتى يفرغ منهُ * ولا تزدرِ
انواع البضائع فانك لست مضطرًّا الى شرائها . ولا تتوكأْ على
موائد الحانوت ولا تلقِ صدرك عليها ولا تزاحم غيرك ولا
تدفعهُ عنها . واحترس على البضائع ولا تتلفها وانت تنظر فيها

واذا شعرت بانك اقلقت اصحاب المخزن او اضعت اوقات
مستخدميهِ سدًى ولم تعجبك بضائعهم فالأَليق بك ان تعوّض
عليهم عن ذلك بشراء اي متاع صغير مما لا تستغني عنهُ ولو لم
تحتج لهُ حينئذٍ * واذا شئت ان تأْخذ معك بعض المُثُل
(العينات) فاطلبها بلطفٍ واقبلها بشكر . ولا تطلبها الاَّ اذا
كان قصدك ان تعرضها على بعض المعارف للاستشارة او اذا
كلفك بها صديق ليختار منها ما يشاء * ولا تقرب الى ثوب او
صنف من البضاعة متى كان غيرك يفحصهُ . بل انتظر حتى
يفرغ منهُ ويتركهُ فتناولهُ * ولا تقلق من تصادفهُ من المعارف
في اثناء شرائهِ . ولا تطلب منهُ مساعدةً في ما تريد ابتياعهُ
قبلما ينتهي من شراء حاجتهِ . ولا تبدِ لهُ رأْياً في شيء الاَّ متى
طلب ذلك منك وكذلك لا تتعرَّض لآرائهِ وحكمهِ . ولا
تستفهم منهُ اذا اعجبتك ثيابهُ او غيرها من الامتعة عن ثمنها او
المحل الذي ابتاعها منهُ الاَّ اذا كان القصد من سؤالك ان
تشتري نظيرها

واعلم ان الصناع قد برعوا في تقليد البضائع وتسابقوا في
غشها لرواجها فالاجدر بك ان لا تغترَّ بالرخيص بل اتبعْ مثلهم

القائل : « كل مرتخص غالٍ وكل غالٍ مرتخص » . وقال
احد مشاهير الالمان « ان فقري يمنعني من ابتياع شيء رخيص »
وقد اصاب في قولهِ لان البضائع الرخيصة لا تكون جيدة
كالغالية ولا يدوم استعمالها مثلها

ومما يفرض على اصحاب الحوانيت ومستخدميهِ ان يكونوا
على غايةٍ من الادب ومنتهى الحلم والصبر وخفة الحركة وسرعة
الخاطر في معرفة اصناف البضائع ومواضعها حالاً حتى لا يدعوا
المشترين ينتظرونهم طويلاً وهم يفتشون على الرفوف او في
الصناديق والخزائن والعلب . وان تكون معاملتهم نحو الجميع على
السواء فقيراً كان او غنياً فلا يداهنون هذا ولا يحتقرون ذاك .
وان لا يلحوا على احد بابتياع ما لا رغبة لهُ فيهِ . ولا يستعملوا
الغشّ والكذب فيفقدون ثقة الجمهور بهم



ركوب الخيل والمركبات

احبوا الخيلَ واصطبروا عليها * فانَّ العزَّ فيها والجمالا

يمتطي الراكب ظهر الجواد من جانب الحصان الايسر
ويمسك الكرباج باليد اليمنى واللجام باليسرى . ويفرض على كل
راكب حتى السيدات ان يكون خبيراً بكيفية تسريج الحصان
وتلجيمهِ لكي يتقي المحذورات عند الاضطرار * والسيدة لا تعلو
ظهر الحصان من الارض توّاً مهما كان هادئاً بل من فوق حجر
او مرقاة والاوفق بمساعدة شخص . ولا يقتضي عليها ان تلقي ثقلها
كلهُ على صنمة السرج ولا على الركابات بل تستند عليهما استناداً .
ويحسن بها ان تتمرَّن على عدم الاعتماد على اللجام والركاب فتركب
بدونهما مدةً حتى تتعوَّد على موازنة نفسها بغيرهما * واذا ركبتَ
الخيل مع سيدة فاعطها جانب الحائط دائماً كما تفعل في المشي وفي
الخلاء سرْ عن يمينها حتى يكون حصانك بعيداً عن مسّ ثيابها *
واذا ارادت الركوب فابسط لها كفك فوق الارض حتى تضع
قدمها عليها . وحالما تثب ادفعها الى الاعلى بيدك لتساعدها على
الركوب . وليكن وثوبها ودفعك اياها في وقت واحد . واحذر

من ان تدفعها اكثر مما يلزم ولاسيما اذا كانت نحيفة الجسم لئلا
تنقلب الى الجهة الاخرى · ومتى صارت على السرج فأتِ
بالركاب وضع قدمها اليسرى فيهِ · ثم اذا استقرَّت على ظهر الجواد
فانتبه الى اصلاح ثوبها * واذا ركبتَ مع سيدتين لهما تمام الخبرة
في ركوب الخيل فسِرْ على يمين كلتيهما · واما اذا كانتا لا
تحسنان الركوب فسر بينهما حتى تقدّم لهما المساعدة اللازمة كلما
احتجن اليها * ولا يجوز ان تضرب الحصان الذي تمتطيهِ السيدة
الاَّ متى كانت في اضطرار الى ذلك · ولكن يجب ان تكون على
تمام الأهبة لمساعدتها * واذا صحبتَ سيدة فكلما وصلتَ الى باب
او ممرّ ضيق او ما اشبهَ ذلك من موانع الطريق فسرْ امامها بضع
خطوات لتزيح كل عثرة · واذا مررتَ بسياج او خندق او سواهما
فثبْ اولاً عليهِ * وكذلك يجب عليك ان تدفع كل ما يلزم
من رسوم العبور · وان تسير في المقدَّمة في كل بقعة ذات خطر
وتنتقي الطرق التي هي اكثر موافقة من سواها

واذا ارادت السيدة ان تترجل فتتناول اللجام باليد اليمنى
ثم ترفع ركبتها عن صمّة السرج وتنزع قدمها من الركاب وبعد ان
ترى ثيابها خالصة تقفز الى الارض · والاصوب ان تكون واقفاً

بجانبها فتضع هي يدها على كتفك اثناء نزولها او تضع انت
يدك اليمنى في يدها اليسرى وتبسط كفك اليسرى تحت قدمها
اليسرى لتنزل عليها · والاوفق ان لا تسمح لها بان تترجل
وحدها فان ذلك لا يخلو من الخطر * ولا تجهد سيدة زيادة
عن طاقتها في ركض الخيل ولا تظهر براعتك في الجري معها ·
ويجب عليك في كل الاحوال ان تذود عنها وتداريها من
الغبار والاوحال بقدر ما تستطيع · وان تجعلها تسير في الجهة
المظللة وعلى الطرق المستوية ولو اضطررت ان تسير على يسارها
او خلفها * وكذلك اذا صحبتَ رجلاً اكبر منك سنّاً او مقاماً
وكانت الخيل تتفاوت في الحسن فقدّم لهُ الاحسن منها

واذا كان الركوب في مركبة فلا يخفى ان الجهة اليمنى
المقابلة للخيل مفضلة على سواها فتعطى للسيدات او ذوي المقام
او الضيوف * ويجب الانتباهُ الشديد الى نسق الركوب والنزول
من المركبات ولو كان ذلكَ من اسهل الامور · فاذا قصدتَ
ان تجلس في الجهة المواجهة للخيل فضع قدمك اليسرى على المرقاة
وادخل برجلك اليمنى فتكون في محلك حالاً · واعكس ذلك
اذا اردت الجلوس في الجهة المحاذية للخيل · واجعل ظهرك دائماً

مواجهاً للمقعد الذي تريد الجلوس فيهِ حتى لا تضطرَّ الى
الدوران بعد دخول المركبة * ومن الذنوب التي لا تغتفر ان
تدوس على اطراف اثواب السيدات في اثناء دخولك المركبة
او خروجك منها . او ان تغلق بابها واطراف اثوابهن خارجاً *
واذا دعوت سيدةً او رجلاً طاعناً في السن او ضيفاً الى الركوب
معك في مركبة انت راكب فيها فقف بالمركبة حذاء مرقاة مرتفعة
ليصعد عليها . واذا كنت مستلماً اعنَّة الخيل فانتبهْ الى راحة من
يرافقك في المسير والوقوف * ومن شروط اللياقة ان تقدّم زمام
خيلك الى ضيفك ولكن لا يسوغ لهُ قبولهُ الاَّ اذا طالت
المسافة وكانت الخيل صعبة المراس وعجزت انت عن سوقها فيستلم
زمامها ريثما تستريح

واذا دعوت بعض المعارف الى ركوب مركبتك في اثناء
الطريق فيجب عليك ان توصلهُ الى المكان الذي يقصدهُ مهما كان
بعيداً * واذا دعاك صديق الى الركوب معهُ في مركبتهِ فاستأْذنهُ
في الجلوس اولاً ولكن اذا اصرَّ على الوقوف لاجلك فانحنِ
لهُ واجلس قبلهُ * واحذر اذا ركبت مع سيدة ان تمدَّ ذراعك
على المقعد خلفها او تضع يدك حولها فان ذلك عيب كبير .

وعليك ان تتفقد مظلتها ومروحتها ونحو ذلك من حوائجها حال
جلوسها في المركبة وقبلما تجلس في مكانك . وان تفسح لها بقدر
الامكان ولا تضايقها بحركة ذراعيك

ومتى وقفتْ المركبة فانزل اولاً لتقدّم يدك للسيدة
مساعدةً لها او احتراماً لمن يكون جالساً على يمينك . واذا كانت
العربة بالأُجرة فتأَكد من وجود النقود الكافية معك
واستحضرها في يدك قبل انتهاء الطريق . وبعد الوصول ترجَّل
اولاً وانقد السائق ثم ساعد السيدات بالنزول آخذاً ما يكون
بايديهنَّ من الشمسيات وغيرها من الحوائج * واذا ركبت مع
صديق فمن شروط اللياقة ان لا تدعهُ يدفع الاجرة عنك .
ولكن اذا اصرَّ على ذلك فلا تمنعهُ ولا سيما اذا كان اكبر منك
سناً او مقاماً او ثروةً



السفر والسياحة

يزينُ الغريبَ اذا ما اغتربْ * ثلاثٌ فمنهنّ حسنُ الادبْ
وثانيةٌ حسنُ اخلاقهِ * وثالثةٌ اجتنابُ الريبْ

ليس من حالة يغضى فيها عن شروط الآداب واللياقة
اكثر من السفر والسياحة · فان المسافرين على وجهِ الاجمال
يلتفتون الى راحة انفسهم دون غيرهم سواء كان ذلك على شباك
التذاكر حيث يزاحمون ويتزاحمون او داخل العربات حيث
يتسابقون ويتنازعون على المقاعد او على الموائد العموميّة في الفنادق
وما اشبه ذلك * وقد تذهب السيدات ضحيّة مسابقة الرجال وراء
مقعدٍ او منفذ في اكثر البلدان تمدّناً * واذا شاهدنا الغير
يقدمون الى مثل هذه الامور فليس من الواجب ان نقتدي
نحن بهم ونتبع خطواتهم · بل اذا علمنا ان القطار مزدحم
بالركاب فالاجدر بنا ان نحضر الى المحطة قبل الميعاد بقليل حتى
نحصل على المحلات اللازمة ونسعى في شراء التذاكر قبل الدقيقة
الاخيرة · فان ذلك أولى من المجادلة والمحاجة مع الغير وتحمُّل
مشاقّ الملاطمة والمزاحمة * واذا سافرنا مع الغرباء وجب ان لا

نتعدّى على حقوقهم ولا ان نسهو عن واجباتنا نحو السيدات
وراحتهن · واحسن المقاعد يجب ان تخصص لهن فيجب على
الرجال ان يخلوها لهنّ عن طيب نفس * وكثيراً ما يحضر احد
المسافرين باكراً ويختار لنفسهِ مقعداً ثم يتوجهُ لشراء تذكرة
السفر او لقضاء حاجة أُخرى تاركاً صندوقهُ او حوائجهُ على
المقعد حتى لا يسبقهُ اليهِ غيرهُ ريثما يعود · فيجب احترام هذه
الاشارة دواماً وعدم الجلوس على مقعدٍ كهذا الاَّ بعد استئذان
صاحبهِ * ولا يحتم على الرجل كلما حضرت سيدة ان يقوم من
مكانهِ ويقدمهُ لها ولا سيما اذا كان يصحبها رجل آخر فربما
عثرا على محل في مركبة اخرى من القطار · ولكن اذا كانت
الاماكن مملوءة كلها وكانت السيدة وحدها ولم ينهض لها احد
سواك فشروط الآداب تقضي عليك اذا لم يكن معك سيدات
ان تعطيها مكانك لتجلس فيهِ * واذا اومأت اليك سيدة
ترغب في الجلوس بجانبك فعليك ان تنهض في الحال وتقدم
لها احسن المكانين · والأديب من يكون على استعداد دائم في
مثل هذه الاحوال لخدمة السيدات وتفضيل راحتهنّ على راحتهِ *
وليس هناك من ينكر انهُ لا يحقُّ لمن يسافر في قطار ان

يفتح كوّة المركبة او بابها اذا كان في ذلك ما يكدّر غيره ُ بسبب
مجرى الهواء او دخول الغبار او ما اشبه ذلك من الاضرار

والافرنج قلما يهتمون بالتعارف في اثناء السفر إما لقصر مدة
اجتماعهم واما لاختلاف الجهات التي يقصدها كلٌّ منهم ·
ولكنهم لا يتأخرون مطلقاً عن مجاوبة كل من سألهم عن امرٍ
بل يبذلون جهدهم في تقديم ما يطلبه ُ منهم مع اللطف والادب ·
ولكن اذا اخذ شخص في حديث لا يودُّون سماعه ُ اعترضوا له ُ
او تركوه ُ وانتقلوا الى مقعد آخر * وقد يحسب بعض الاقوام محادثة
الغرباء لهم ضرباً من الجسارة والوقاحة ولكنهم قلائل لا يعبأُ
بهم · فان تبادل الحديث بين المسافرين من اعظم دواعي
السرور لتمضية الوقت والتمتع بالمناظر الجديدة ولا سيما اذا كان
المسافر وحيداً ليس معه ُ رفاق · وهذه المساجلة بين الركاب
تجوز للسيدات كما تجوز للرجال * ومن آداب الرفاق على ظهر
سفينة واحدة او في قطار واحد ان يلاطفوا بعضهم بعضاً
ويتعاضدوا ويتعاونوا ويبذل كلٌّ منهم جهده ُ لراحة الآخر ·
وكل من خالف ذلك يحسب محباً لذاته او متكبراً او مختالاً

اذا رافقتَ بالاسفارِ قوماً * فكنْ بهم كذي الرحمِ الشفوقِ
بشوشَ الوجهِ ذا عفوٍ وصفحٍ * غضيضَ الطرفِ عن عيبِ الصديقِ

ولا تأخذْ بعثرةِ كلِّ شخصٍ * ولكنْ قلْ هلمَّ الى الطريقِ
فانْ تأخذْ بعثرتهم يقلّوا * وتبقى في الطريقِ بلا رفيقِ

وقد اوصت اعرابية ابنها في سفر فقالت : يا بنيَّ انك تجاور
الغرباء وترحل عن الاصدقاء ولعلك لا تلقى غير الاعداء ·
خالط الناس بجميل البشر واتقِ الله في العلانية والسرّ · ومثّل
بنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به ِ · وما استقبحت
من غيرك فاجتنبه ُ · فان المرءَ لا يرى عيب نفسه * ولما كانت
صعوبات السفر ومشاقّهُ عديدة متنوعة وجب على كل مسافر ان
يخففها عن نفسهِ وعن رفاقهِ بقدر استطاعتهِ اتباعاً لما قيل :
من فعل الخير فبنفسه بدا ومن فعل الشرّ فعلى نفسهِ اعتدى *
وقد صدق من شبه حياة الدنيا بسفر طويل مملوءٌ من
المصائب والاكدار والناس فيها ركاب يجب عليهم ان
يعاونوا بعضهم بعضاً وان يتكاتفوا ويتعاونوا على تسهيل الصعاب
وازالة الاتعاب * ومما يتحاشى ارتكابه ُ على كل اديب وهو في سفر
الاصغاء الى ما يتحدَّث بهِ جاره ُ ومن يصحبه ُ · او الاعتراض
على رأي يبديانهِ ولو كان خطاءً ما دام غير مشترك معهما في
الحديث · فبذلك يُغضب جاره ُ ولا يجني فائدة لنفسهِ *
والسائح اللبيب من يقضي اوقات فراغهِ في رؤْية ما يمرُّ امامه ُ

من المناظر الطبيعية والآثار القديمة والمباني الشاهقة · ويقارن
ما يراه بما كتبهُ غيرهُ من الكتّاب عنها ثم يستخلص لنفسهِ ما
يسلّم بهِ عقلهُ · ويتذاكر هو ورفاقهُ بلا ادعاء ولا تباهٍ
بمعارفهِ الشخصيّة

تلقى بكلّ مكانٍ ان حللتَ بهِ * اهلاً باهلٍ واخواناً باخوانِ

والسياحة كغيرها من الامور لها اضرار خاصة بها كما ان
لها فوائد جمة * فكثير من الشبان يتوهمون بعد العودة من
السياحة انهُ يجب عليهم العدول عن بعض عاداتهم فيحتقرون
سير ابائهم واجدادهم ويتشبثون بما شاهدوهُ في البلاد الاجنبيّة
ولو كان غير موافق لحالة بلادهم · ويتباهون باقتباس الاطعمة
والملابس والالحان الغربية · ويتفاخرون بادخال الكلمات
الاعجميّة في لغتهم الاصليّة والاستشهاد بامثلة غيرهم من الامم
واصطلاحاتهم ويتطبعون بطباعهم * وقد لا تعجبهم حالة وطنهم
بعد تلك السياحة ولا هواؤها ولا شرائعها ولا عقائدها ·
فيكونون كمن جلب العناء لنفسهِ وتحمل مشاقَّ كان في
غنىً عنها

اماكن اللهو والنزهة

ألا خلّني من قولِ زيدٍ ومن عمروٍ * وقم ننهبُ اللذاتِ في فرصِ العمرِ

اذا دعا احد شبان الافرنج فتاة من غير اقاربهِ لمرافقتهِ الى
محلٍّ للهو او معرضٍ للتحف او الى التنزُّه في روضٍ عمومي فعليهِ
ان يدعو ايضاً سيدة من انسبائها لتكون في صحبتها · ولا يباح
لفتياتهم زيارة الاماكن العمومية وحدهنَّ مع رجلٍ غريب عنهنَّ
اذا كنَّ لا يعرفنهُ * واذا دعى رجل سيدة الى مكان التمثيل او
الى منتدًى آخر فعليهِ ان يبذل جهدهُ للوصول اليهِ قبل ميعاد
افتتاحهِ بقليل حتى يتسنى لهُ الحصول على مقعد مناسب لها قبلما
يزدحم المكان بالوفود · ولا يحسن بهِ ان يجلسها في موضع يتعسر
عليها فيهِ مشاهدة المناظر او سماع الممثلين * واذا كان في سعةٍ
فالاجدر بهِ ان يكتري مركبةً لإيصالهما الى حيث يقصدان
اظهاراً لاحترامهِ لها ولو كانت مسافة الطريق قصيرة حتى لا
تتحمل بسببهِ مشقة المسير

واذا ورد على سيدة دعوة لزيارة احد الاماكن فيجب عليها

المبادرة الى المجاوبة إما ايجاباً او سلباً . اذ تأخرها في الردّ يترك داعيها بين الشك واليقين وربما فاته الوقت فلا يستطيع ان يدعو غيرها مكانها اذا كانت لا تريد تلبية طلبه * وليس من اللياقة ان تتأخر عن الحضور الى دعوة عمومية لأن ذلك يدلّ على انك لا تقدر ان تحكم على وقتك ولا ان تقوم بوعدك

لا تسرّ الى غيرك في اجتماع عمومي ولا تظهر فيه امارات الحب والشغف او علامات الوجد والهيام لمن ترافقها * وكذلك لا يحسن التكلم بصوت عالٍ وقت التمثيل في المشاهد بل يجب ان يكون الحديث بصوت منخفضٍ عند الحاجة لا بالوسوسة . ومن القبيح ان تنتقد الذين يكونون قريبين منك * ولا ينتظر من السيدات وهنّ في اماكن التمثيل ان يبادئن بالتحية من يعرفنه من الرجال الجالسين في المقاعد المقابلة لهنّ عن بعدٍ . ولكن يجوز للرجال ان يحيوهنّ بالاشارة

ويجب ان تشخص الى التمثيل ما دام الستار مرفوعاً والى اصدقائك حينما يرخى * ومن اكبر العيوب التي لا تغتفر على الرجال ان ينظروا الى السيدات بالمنظارات في نوادي التمثيل حيث يجب ان تراعى شروط الحشمة والادب وتلزم الرزانة

والسكون اكثر مما في غيرها من الاجتماعات . ويجب على السيدات ان يتحاشين ابداء اشارات الخفة والخلاعة او الإغراب في الضحك بلا داعٍ . وان لا يشغلن الغير بتحريك المراوح او اللعب بالمنظارات او الشخوص طويلاً الى بعض الحضور او الهمس مع من بجانبهنّ وما اشبه ذلك من الحركات المخلة بالآداب * ومن العادات المستهجنة ان تشغل رفيقك عن رؤية التمثيل او ان تحرمه من سماع اقوال الممثلين ولو لم يرق التمثيل في عينيك

ولا يخفى ان الرجل مفروض عليه تأدباً ان يخلي محله ويقدمه الى سيدة او الى شخص اكبر منه سناً او مقاماً . الا انه اذا كان مع سيدة فلا حرج عليه ولا تثريب اذا لم يفعل ذلك اذ هو في هذه الحالة بمكان الرقيب على من ترافقه فلا يسوغ له ان يغفل عنها ولو طرفة عين . ولذلك فالاجدر به ان يستحضر اذا شاء نسخة من برنامج التمثيل (البروجرام) حال حضوره حتى لا يضطرّ الى النهوض من مكانه بعد جلوسه * ويجب ان تلتزم السكوت التام في اثناء التمثيل ولا سيما في الاوبرا فان الحديث مهما كان منخفضاً يكدر الذين يطربون لصوت الموسيقى او الغناء * وكذلك لا

يليق بك ان تبدي امارات التعجب او الاستحسان او الاستهجان بعبارات مسموعة فان ذلك يعدُّ من باب الحماقة وقلة الادب * واذا قابلتَ اصدقاء لك في الفترة بين الفصول وانت تتمشى في رواق الملهى ذهاباً واياباً فانحنِ لهم في المرَّة الاولى فقط · ولا يسوغ لك ان توقف سيدةً عن سيرها لتحادثها في مثل هذهِ الاحوال · وهكذا لا يسوغ للسيدة ان تسير مع رجل آخر من معارفها وتترك الذي رافقتهُ الى المكان ولا سيما اذا علمتْ ان ذلك يكدّرهُ · واذا دار الحديث بين اثنين في مثل هذهِ الاوقات فيجب ان يجتهدا ليجعلاهُ مختصراً على قدر استطاعتهما * وعند الدخول الى لوج في الملهى او المرور في طريق ضيق يجب على الرجل ان يتقدَّم السيدة التي هو سائر معها حتى يصلا الى المقاعد فيقدّم لها المقعد الذي في الصدر و يجلس بجانبها او وراءها · وهكذا عند الخروج عليهِ ان يسير امامها حيث لا يقدر ان يسير بجانبها حتى يصلا الى المحل الرحب فيقدّم لها ذراعهُ لتعتمد عليها

واذا كنت في متحف عمومي للصور او الآثار او غيرها فلا تقف محدّثاً غيركَ امام الاشياء المعروضة فتعطل غيركَ عن الاقتراب منها · بل قفْ في زاوية بعيدة عند ما تريد ان تكلم

صديقاً * ومن الامور المستهجنة ان تفاجئ جماعة على أُهبة الذهاب الى مكان وترافقهم اليهِ · او ان تندمج معهم وهم فيهِ بغير دعوة صريحة منهم · ولا سيما اذا كانا اثنين فقط فلا يليق ابداً ان تجعل نفسك ثالثهما * اما اذا كانت السيدات في جماعة مثنى او ثلاث وليس بينهنَّ سوى رجل واحد فيجوز لمن كان صديقاً لهنَّ ان يتبرَّع بمرافقة احداهنَّ لاجل الخدمة

ومن شروط الآداب عندهم ان يدخل الزائر ندوة الاجتماع او غرفة التمثيل او الخطابة او غيرها بهدوّ واحتشام · واذا كان المكان مزدحماً فيتحاشون دفع بعضهم بعضاً ولا سيما اذا كان الوافد سيدة · فما عليها سوى الالماع الى اخلاء الطريق لها او على من يرافقها ان يصرح بذلك * ومن عاداتهم انهُ اذا دعا رجل سيدة الى منتزهٍ او مكان فرجة فيستأذنها الزيارة في صباح الغد او في مسائهِ · وعليها ان تبدي لهُ عبارات الشكر لتفضلهِ عليها باخذها الى ذلك المكان وتشرح لهُ ما شملها من السرور والانشراح بما شاهدتهُ · وتحترس كل الاحتراس من ان تنتقد شيئاً مما رأتهُ او تستقبح ذلك المكان ولو كان قبيحاً فتسوءهُ بذلك لأنهُ لم يقصد بذهابهِ معها اليهِ سوى اكتساب رضائها

الفنادق (اللوكندات)

صنوُ الحضارةِ أكدارٌ تمازجهُ * وفي البداوةِ صنوٌ غيرُ ذي كدرِ

لا حاجة لنا الى سرد ما يفرض على السيدات والرجال
من حسن الاخلاق مدة الاقامة في الفنادق والتزامهم جانب
الرقة واللطف مع الجميع على السواء · وعدم الخروج عن دائرة
الآداب والدعة والحلم والاَّ سقط اعتبارهم ولا سيما السيدات
في اعين الجمهور واصبحوا عرضة للازدراء والاحتقار وسُلقوا
بألسنة حداد * ولا يحسن بالسيدة ان تتأنق بالملبس في فندق
الاَّ اذا كان معها رجل والاَّ في الاوقات التي تستدعي ذلك *
واذا نزلتْ سيدة في فندق وحدها فالعادة المتبعة ان تعين
احد خَدَم الفندق ليقابلها عند غرفة المائدة ويقوم على خدمتها
حتى لا تشعر بالوحدة بين الرجال وبين غيرها من السيدات *
ويجب على السيدات والرجال وهم على المائدة في فندق ان يتكلموا
بصوت منخفض وان لا يحملقوا بابصارهم الى الغرفة او يلعبوا
بالصحن او الملعقة او السكين او ما شاكل ذلك · ولا ان يظهروا
ادنى خوفٍ او اضطراب او ضجر * ويجوز لهم ان يقرأوا الصحف

خلال تقديم ألوان الطعام · لكن لا يليق بهم ان يأتوا برواية
ليقرأوها على المائدة * واذا قدَّم رجل خدمةً لسيدة على المائدة
كاستحضار إناء السكَّر او الزبدة او الماء وجب عليها ان تشكرهُ
على صنيعهِ واكن هذا الجميل لا يستدعي جرَّ اطراف الحديث
بينهما اذا لم تكن بينهما معرفة سابقة · لكن يجوز لها ان تحدّث
من تعرفهُ بكمال الحريَّة متحاشيةً كل قهقهة او حركة او اشارة
فان ذلك يشين قدرها ويحطُّ مقامها · ولا شيءَ اقبح من التكلم
عن الغير والانتقاد على الغريب منهم سواءٌ كان بصوت خفيّ
او علني * واذا اراد شخص لوناً من الطعام على المائدة فلا يليق
بهِ ان يشير الى الصحفة بأصبعهِ · بل اذا نسي اسمهُ فليومئ
اليهِ بعينيهِ فيفهم الخادم ذلك * وليس من العادة ان تدخل
السيدة غرفة المائدة وحدها بعد الساعة العاشرة مساءً · بل
اذا اقامت جانباً من الليل خارج الفندق وارادت ان تأكل
عند رجوعها امرت الخادم باستحضار الطعام الى غرفتها
ومن اللياقة ان يجتمع النزلاء في الفندق صباحاً في قاعة
الجلوس ليتوجهوا معاً الى مائدة الفطور · ثم بعد الفراغ من الطعام
يعودون الى تلك القاعة لا الى غرفهم الخصوصية ريثما ينظفها

الخدم ويرتبونها * ولا يحتم عليهم عند تناول الفطور صباحاً
او وقت شرب الشاي بعد الظهر ان يجلس كل منهم على
المقعد المعدّ لهُ . اما في الغداء والعشاء فيقتضي مراعاة ذلك *
ومن عادة الفنادق ان يخصَّص خادمٌ واحد لثلاثة او اربعة
من النزلاء فينبغي على النزيل ان يعرف اسم ذلك الخادم
ولا يكلف غيرهُ من الخدم بقضاء حوائجهِ * ولا يزور النزلاء
بعضهم بعضاً في غرفهم الخصوصية على الغالب الاَّ في حالة
المرض او لقضاء اشغال شخصية وفيما عدا ذلك فالمقابلة تكون
في قاعة الجلوس او غرفة المائدة * واذا اتى شخص لمقابلة صديق
لهُ في فندق فيبعث اليه بطاقة الزيارة مع الخادم بعد ان يكتب
اسم صديقهِ عليها فوق اسمهِ وينتظر حتى يعود الخادم بالجواب

ويجب على النازل في الفندق ان يقفل كل صناديقهِ دائماً.
واذا كان معهُ جواهر او حلىً فالافضل ان يسلمها الى صاحب
الفندق ساعة حضورهِ اليهِ ويبقيها عندهُ الى حين رحيلهِ * واذا
اراد ان يفتح نافذةً او يغلقها وهو في غرفة الاستراحة وكان معهُ
سيدات أُخريات فعليهِ ان يستأذنهنَّ قبل ذلك * ولا يحسن
بالسيدة ان تسرع الى البيانو وتلعب عليهِ الاَّ متى دُعيتْ اليهِ.

واقبح من ذلك ان تقدُم الى الغناء بلا دعوة او في غير اوان الغناء
مهما كانت بارعة فيهِ * وكذلك لا يليق بها ان تقف او تتباطأ في
ساحة الفندق او مماشيهِ اذا كانت بلا رفيق بل ان تسير فيها بهدوّ
وسكينة . ولا ان تطلَّ وحدها من واجهة الفندق او تتمشى في
رواقهِ او في سواهُ من المحلات الظاهرة للعيان

ولا يجوز ان يوبخ خدم الفندق او يُعنَّفوا بل اذا ظهر منهم
اهمال او خطأ فعلى النزيل ان يبلغ صاحب المحل او صاحبتهُ *
واذا اراد قراءة جريدة او كتاب وجدهُ في غرفة الاستراحة او
مكتبة الفندق فلا يليق بهِ ان يأْخذهُ الى مخدعهِ الخصوصي
ولو كان مصمماً على ارجاعهِ بعد الانتهاء منهُ * واذا كان في
الفندق مدخل او محلات خاصة بالرجال فلا يليق بالسيدات
ان يدخلنها . واذا خرجتْ سيدة من الفندق لا يُفرض عليها
ربط امتعتها او حزمها او حملها بنفسها الى الخارج بل يجب على
الخدم ان يفعلوا ذلك وهي تراقبهم مراقبةً . وكذلك لا يليق
بها اذا ارادت الركوب ان تخرج الى باب الفندق لتطلب
مركبة بل عليها ان تطلب ذلك من احد الخدم

حفلات الرقص

اذا كان ربُّ البيتِ بالدفِّ ضاربًا * فشيمةُ اهلِ البيتِ كلِّهمُ الرقصُ

عدّ القدماء فنّ الرقص (كما عدّوا الموسيقى) من شعائر العبادة واهم فروض الديانة · فكانت احتفالاتهم واعيادهم لا تخلو من ممارستهِ وسنّ لهُ واضعو شرائعهم القوانين والرسوم وادخلوهُ في لزوميات التهذيب والتعليم · واعتبروهُ اعظم واسطة لتقوية العضلات والاوتار وانجع دواء لحفظ النشاط والخفة واظهار رشاقة الجسم الانساني وحسن هندامهِ · هذا عدا عن اندماجهِ ضمن ملاهيهم البيتية وتمارينهم العسكرية * ولا شبهة في ان الرقص يحرّك جميع اعضاء الجسد بكمال الحرية على هيئة مقبولة للعيان سهلة المراس · وبهِ تعتاد الكتفان والذراعان الانتصاب الى الوراء وتكتسب الاطراف السفلى القوّة والمرونة وتتناسب حركات بقية الاعضاء بعضها مع بعض · فيعرف الشخص المتمرّن على الرقص من مجرّد خطواتهِ ونسق مسيرهِ · وهو ضروري في دور الشبوبية اذ يحتاج الجسم الى الحركة والعمل للنموّ والتقوية

وتقسم حفلات الرقص عند الامم الافرنجيّة الى نوعين عموميّةً وعائلية · وتتفرّع العموميّة الى حفلات خيريّةٍ وعسكرية وسباقية وريفيّةٍ واشتراكية · ويتمّ الدخول الى اكثر هذه الحفلات العمومية بابتياع تذكرة او الاشتراك فيها بدفع مبلغ معين سنويًّا * ويعين لها اناس خصوصيون يعرّفون الراقصين بعضهم ببعض ويساعدونهم على الرقص عند الاقتضاء · وهم يمتازون على البقية باتقان ثيابهم وكثرة حركتهم واحيانًا بعلامة مخصوصة يضعونها على صدورهم · فاذا اراد شخص ان يرقص مع سيدة من الحضور لا معرفة لهُ بها عمد الى احد هؤلاء وطلب اليهِ ذلك فيعرّفهُ بها وينصرف عنهما الى غيرهما * ولما كانت هذه المحافل العمومية شاملة لأُناس مختلفي الدرجات متفاوتين في التهذيب والآداب فكثيرًا ما تتفق السيدات مع الرجال الذين يرغبون في الرقص معهنّ قبل التوجهِ اليها منعًا من الاختلاط مع اشخاص مجهولين

أما في الحفلات العائلية فيحدد الافرنج عدد المدعوين الى حفلات الرقص بقدر اتساع القاعة في البيوت او في الاماكن العمومية · ويرسل بعضهم رقاع الدعوة الى اكثر من

ذلك بقليل حتى اذا اعتذر البعض عن الحضور كان من يقوم
مقامهم ٠ الاَّ انهم يراعون فيها ايضاً عدم الازدحام لئلا يتضايق
المدعوُّون بسبب كثرتهم * واحسن القاعات للرقص ما كانت
مربعة تماماً او مستطيلة بحيث يتمكن جمهور الراقصين من الانقسام
الى فرقتين فيها ٠ اما المستطيلة الضيقة فلا تصلح لهُ مطلقاً *
ويضعون آلات العزف في الجهة القصوى من القاعة وينتظمون
للرقص بحسب الدرجات جاعلين الاكبر مقاماً بالقرب من الموسيقى *
ويعتنون بارض القاعة فيجعلونها من الخشب المستوي وقد يغسلونهُ
قبيل الرقص بماء ساخن ويسكبون عليه لبناً قبلما ينشف تماماً ٠
او يفرشون فوقهُ البسط الناعمة المتينة او المشمع الصقيل ليسهل
الرقص عليهِ ويؤمن الغبار * ويكثرون الانوار في هذهِ القاعة
ويطلقون الهواء فيها ليتجدَّد دائماً ٠ ويهتمون بانتقاء البارعين
من الضاربين على آلات الطرب حتى يكون الرقص منتظماً *
اما رقاع الدعوة الى هذهِ الحفلات فتكتب بامضاء صاحبة
الدار على ورق صقيل صغير الحجم ٠ ويبيعون في مكاتبهم
اوراقاً خصوصيَّة لهذا الغرض موسومة بماء الذهب او الفضة ٠
ولا يستعملون لها ورقاً ملوناً * وتُوزَّع هذهِ الرقاع قبل اليوم

المعين للحفلة بنحو اسبوعين على الاقل ٠ وكثيراً ما يبعثونها قبل
ذلك بشهر من الزمان ٠ ولا يحدّدون فيها غالباً ساعة الاجتماع
لاصطلاحهم ان تكون الحفلة عادةً بين الساعة العاشرة ونصف
مساءً والساعة الثانية ونصف صباحاً على الحساب الافرنكي *
ويجاوب عليها المدعوُّون قبل مضي ثلاثة ايام من استلامها
ويكون الجواب برسم ربة البيت ٠ واذا كان المدعو لا يقدر على
الحضور فيجب ان يبسط عذرهُ واسفهُ * وتجتهد صاحبة البيت في
ان تجعل عدد المدعوّين مساوياً لعدد المدعوَّات حتى لا يتكدر
البعض من عدم وجود شريك لهُ ليرقص معهُ * واذا كانت
قاعة الرقص في الطبقة العليا من البيت وقفت صاحبة الدار على
اعلى الدرج لاستقبال ضيوفها عند وفودهم ٠ واذا كانت في الطبقة
السفلى استقبلتهم على باب القاعة ٠ ويجب عليها ان تحيي كل
فرد منهم بهزّ الايدي سواء سبق لها معرفتهم او لم يسبق *
وتتوجهُ السيدات المتزوجات الى هذه الحفلات مع ازواجهنَّ
غالباً * اما غير المتزوجات منهنَّ فلا يسمح لهنَّ بالذهاب اليها
الاَّ مع امهاتهنَّ او اخواتهنَّ او احدى معارفهنَّ من المتقدمات
في السنّ

ويخصصون احدى غرف المنزل في ليلة الرقص للسيدات لإعداد انفسهن وراحتهن · فيكثرون فيها من المرايا والخادمات ليصلحن ثيابهن وشعورهن ويجعلون فيها ما يلزم لحفظ الشالات والكبابيد وغيرها مما يستغنون عنهُ داخل المنزل ويضعون فيها بعض الاوقات دبابيس وخيوطاً وأُبراً لرتق ما يتفق مزقهُ من الاثواب وقت الرقص · وقد يعدُّون غرفة اخرى للرجال * وكذلك يخصصون غرفة للمنعشات والمشروبات والمرطبات من القهوة والليمونادة والنبيذ والكعك والبسكويت والحلوى · ويدعون اليها الضيوف اولاً حال مجيئهم ثم يأتون اليها كلما طاب لهم * الموسرون منهم يعدُّون مائدة منتظمة لعشاء المدعوّين عند منتصف الليل · وفي غالب الاحيان يوكلون باعدادها رجلاً خارجاً عن هيئة المنزل يتولى امرها حتى تتفرَّغ صاحبة الدار وخدَّامها لضيوفهم بغير ان يضطربوا بامر الطعام والشراب

وعند ما يدخل الضيف منهم الى قاعة الرقص يذهب الى صاحبة المنزل ويقدّم لها التحيَّة والاكرام ثم يحيي من يعرفهُ من الحاضرين * واذا اراد احدهم ان يرقص مع سيدة غريبة عنهُ فعليهِ ان يطلب من احد اعضاء البيت او بعض اصدقائهِ

ان يعرّفهُ بها اولاً · وهم لا يدققون في الحفلات العائليَّة كتدقيقهم في الحفلات العموميَّة من هذا القبيل · بل مجرَّد اجتماعهم تحت سقف صديق واحد يكفي لجعلهم يثقون بعضهم ببعض * ولا يعتبرون التعارف بقصد الرقص الاَّ وقتياً فيحق للسيدة بعد ارفضاض الحفلة ان تديم تلك المعرفة او تقطع عروتها مع كل من تعرَّف بها في اثناء الرقص * وهم يعدُّون فن الرقص من الضروريات التي يجب معرفتها على كل رجل منهم وامرأَة · فيتعلمونهُ منذ نعومة اظفارهم ولهُ عندهم مدارس مخصوصة * اما من لم يتعلمهُ جيداً فلا يليق بهِ ان يرقص في حفلة حافلة الاَّ بعد ان يتقن هذا الفن على اصولهِ

والعادة عندهم بعد الانتهاء من دور الرقص ان الرجل ينحني لمن كانت ترقص معهُ · ثم يتمشيان حول القاعة او يصحبها الى مقعد لتستريح عليهِ او يسير بها الى غرفة المرطبات ويقدّم لها ما تريدهُ * واذا كان الرقص في محل عمومي وكانت المشروبات تباع بالثمن فلا يسوغ للرجال في اي حالة من الاحوال ان يسمحوا للسيدات بدفع شيءٍ من النقود * ولا يحسن بالرجل ان يكرّر الرقص مع سيدة واحدة مراراً ولو كانت خطيبتهُ لئلا

يجذب الانظار اليهِ ويكون موضوع الانتقاد * ومن آداب الرقص عندهم انهُ اذا وعدت سيدة رجلاً بان ترقص معهُ ثم اخلفت الوعد عن غير قصدٍ منها فرقصت مع غيرهِ حملوا ذلك على محمل السهو ولا يظهر الرجل ضجراً ولا كدراً لئلاً يسوء بذلك مضيفهِ ويكدر صفاء بقية الحضور * واذا رأت صاحبة البيت او سيدة فيهِ وقت الرقص سيدةً من المدعوَّات بلا شريك طلبت من الشخص الذي يرقص معها ان يعفيها عن الرقص ويأخذ تلك السيدة مكانها * ويشترط على كل مدعوٍ ان يرقص ولو مرَّةً مع احدى بنات البيت او سيدات العائلة · وفي اثناء الرقص لا يجوز لهُ ان يتكلم الاَّ مع السيدة التي ترقص معهُ فان ذلك يسيئها ويسيء شريك التي يكلمها ايضاً

ويتنبه الرجال جدًّا وقت الرقص الى اثواب السيدات حتى لا يدوسوها بارجلهم ولا يتلفوها بأيديهم * وليس من عادة المتزوجين بينهم ان يرقصوا مع زوجاتهم * ومتى تنحت سيدة عن الرقص فلا يليق بها ان تعود اليهِ الاَّ اذا صرَّحت قبلاً بانها ستعود اليهِ بعد الاستراحة هنيهةً · واذا رفضت سيدة طلب رجلٍ للرقص فلا يحسن بهِ ان يعرض نفسهُ على غيرها

حالاً على مسمعٍ منها بل اذا كانت هي عازمة على الرقص مع شخص آخر فعليهِ ان يفتش عن غيرها في جهة اخرى من القاعة · واذا اعتذرت اليهِ بانها متعبة فلا يليق بهِ ان يعدل عنها الى غيرها بل ينبغي ان يبقى معها ريثما تستريح ويقدم لها ما تريدهُ من المنعشات * ولا يجوز للسيدة ان تعطي المروحة او الكفوف او طاقة الازهار لرجل ريثما ترقص الاَّ اذا كان هذا الشخص زوجها او اخاها او احد اقاربها المقرَّبين * ومن شروط الرقص عندهم ان الرجل لا يضع يدهُ حول خصر السيدة حتى يشرع الجميع معاً في الرقص · وان يرفعها عنهُ حالما تبطل آلات الموسيقى العزف

وكيفيَّة امساك السيدة وقت الرقص ليس بالامر السهل فيجب ان يكون بخفةٍ واحتراسٍ من غير ان يدنيها منهُ بحيث تكون المسافة بينهما قدر قبضة اليد * ويرقص الافرنج غالباً ازواجاً كلُّ رجل مع امرأة فيضع الرجل يدهُ اليمنى حول خصر المرأة وتضع هي يسراها على كتفهِ وتمسك يمينها يدهُ اليسرى ويرفعانها بميل الى الأعلى · ويكون جسماهما متوازيين غير متلامسين * واذا طلبت سيدة قبل الفراغ من الرقص ان تجلس

لتستريح فلا يليق بالرجل ان يحتم عليها الاستمرار بل يجب ان يأتي بها حالاً الى مقعد ويعتذر اليها بانهُ كان السبب في ازعاج خاطرها · ويجب عليها في مثل هذه الحال ان تلحَّ عليهِ بتركها والرقص مع غيرها ولكن لا يحسن بهِ ان يذعن لذلك * ومن الواجب على السيدات ايضاً ان يحذرن من ان يعدن شخصين بالرقص في آنٍ واحد الاَّ في الاحوال التي يتبادل فيها الفريقان في منتصف الرقص · وعليها ان تخبر كليهما بذلك حتى لا يقع بينهما حقد ولا بغضاء * ثم ان الرجال يميلون من طبعهم الى اختيار الحسان للرقص معهنَّ وتفضيل الحديثات منهنَّ على سواهنَّ فذلك لا يجب التمادي فيهِ اذ الآداب تقضي عند وجود المتقدمات في السن ان يفضلوهنَّ على غيرهنَّ * واذا تعين على احد الحضور ان ينضمَّ الى فريق من الموجودين فلا يليق بهِ ان ينتقل من نفسهِ الى فريق آخر فيسيء بتصرفهِ هذا الى اعضاء الفريق الاول * واذا اراد احدهم الانصراف من حفلة الرقص قبل ارفضاضها فيخرج منها سرًّا بغير ان يراهُ احد من الجمهور حتى لا يكون سبباً في تشتيتهم قبل الوقت المعين لهم

ويعلقون خارج قاعة الرقص اذا كان عمومياً جدولاً

يذكرون فيهِ ترتيب ادوار الرقص · واذا كان عائلياً وزَّعت احدى بنات البيت خريطة منهُ على الضيوف * ويكون عدد ادوار الرقص في الغالب واحداً وعشرين يجري اثنا عشر منها قبل منتصف الليل والباقي بعدهُ * وكثيراً ما يكتب الرجل امام كل دور في الخريطة اسم السيدة التي تكون قد وعدتهُ بالرقص معهُ فيهِ · ويكتب كذلك اسمهُ على خريطتها ازاء الدور نفسهِ منعاً من وقوع الخطإِ والنسيان او التكرار في المواعيد * والحريَّة المطلقة للمتزوجات في حفلات الرقص لا تطلق كلها لغير المتزوجات · فلا يليق بالصبيَّة فيها ان ترفض الرقص مع رجل لمجرَّد رغبتها في الرقص مع غيرهِ · بل اذا اعتذرت اليهِ وجب عليها ان تتنحى عن الرقص تماماً حتى ينتهي الدور ويأتي غيرهُ · ولا يجوز لها ان تختار من يرقص معها بل ان تنتظر حتى يجيئها الطالب

وقد مرَّ الكلام على ثياب الرقص في فصل « ملابس النساء » وفصل « ملابس الرجال » * وللافرنج غير ما تقدَّم ازياء مختلفة للرقص · منها ازياء حفلات « الرقص الهزلي » (١)

(١) Bal comique.

الذي يتفننون بهِ في ضروب اللبس والازياء المضحكة · فيظهر البعض بثياب الصيادين والبعض بلبس الفلاحين وتبرز السيدات بزيّ الخادمات او البائعات · او يتفق الجميع على احد الازياء التي كانت تستعمل قديماً في عصر من العصور الخالية او عند احدى الامم الاجنبية * ومن ذلك ايضاً « رقص التنكر » (١) يتنكر فيهِ الراقصون بصور شتى ويتحجبون تحت وجوهٍ عارية حتى لا يعرف بعضهم بعضاً · وقد ينزعون تلك الوجوه في منتصف الليل عند جلوسهم على مائدة العشاء * ومنها « الرقص المغبَّر » (٢) وهو ان يحضر الجميع في الثياب العادية ولكنهم يعفرون شعورهم بالمساحيق البيضاء · ويرتب السيدات شعورهن فيهِ على اشكال غريبة ينتخبونها من الازياء القديمة او غير المستعملة بينهن * اما انواع الرقص فكثيرة متعددة ولنقتصر هنا على المشهور منها عند الامم الافرنجية وهي : الپولكا · والمزوركا · والفلز · والكدريل · وما يتفرَّع منها مما سيأتي الكلام عليهِ

ولا يخفى ما لآلات الطرب من العلاقة الكبرى بفن

---

(١) Bal masqué. (٢) Bal poudré·

الرقص فبدونها لا تنتظم حركات الراقصين ولا يتمُّ سرورهم · ومن المعلوم ان اللحن في الموسيقى يشبهُ الشعر في التقطيع اي انهُ منقسم الى اجزاء متساوية تسمى حقولاً · ولكل حقل في الرقص حركات معلومة وخطوات معدودة كما سيجيءُ ذكرهُ * وقد وضعنا فيما يأتي شرحاً مختصراً لكيفيات الرقص وحركاتهِ ارشاداً لمن يرغب في الوقوف عليها · غير ان هذا الشرح لا يغني المتعلم عن تلقي المبادىء الاولى على استاذ خبير بهذا الفن * واذ قد تمهد ذلك نشرع في اهم انواع الرقص :

Polka. — الپولكا

هي اعم انواع الرقص واكثرها انتشاراً واسهلها مراساً · ويتغلب فيها الرقص في خطوط مستقيمة ويقلُّ الدوران * ويقسم الحقل من الحانها الى اربع ضربات مع التشديد على الضربة الثالثة منهُ · ويخطو الراقص ثلاث خطوات في الضربات الثلاث من الحقل ثم يستريح في الرابعة هكذا :

الضربة الاولى * انقلْ رجلك اليمنى الى الامام رافعاً اليسرى على اطراف الاصابع كما لو كنت عازماً على الوثب

الضربة الثانية * قدّمْ اليسرى الى الامام حتى يلمس
اخمصها كعب الرجل اليمنى من الخلف · ثم ارفع اليمنى حالاً
الضربة الثالثة * إزحف بالرجل اليمنى الى الامام واجعل
ثقل جسمك عليها · رافعاً اليسرى قليلاً على الاطراف
بانحناء في الركبة
الضربة الرابعة * قف على الرجل اليمنى
وابتدئ في الحقل الثاني بالرجل اليسرى مكرراً الحركات
السابق ذكرها · ثم عدْ الى اليمنى في الحقل الثالث · ثم الى
اليسرى وهكذا على التوالي * وعند ما يرقص الرجل على اليمنى
تستعمل السيدة التي ترقص معهُ اليسرى والعكس بالعكس

المزوركا — Mazurka.

هذا النوع يرقصونهُ نادراً في الحفلات ولكن يستعملهُ
المبتدئون في الرقص كثيراً كتمرين على الحركات · وتؤلف
المزوركا من ثلاث حركات مستقلة تعرف الاولى منها
« بالزلقة » والثانية « بالتبديل » والثالثة « بالوثبة » * فعند
ما تبتدئ السيدة برقصها تزلق برجلها اليمنى الى جهة اليمين

في الضربة الاولى من الحقل · ثم تأتي باليسرى الى جوار اليمنى
وتستبدلها بها في الضربة الثانية · ثم ترفع الرجل اليمنى عن الارض
في الضربة الثالثة وتثب في هذه الاثناء على الرجل اليسرى *
وتعيد هذه الحركات الثلاث في الحقل الثاني الى جهة اليمين
ايضاً الاَّ انها لا ترفع قدمها عن الارض فيهِ · وفي الحقل الاول
لا تدور ابداً بل تسير في خط مستقيم واما في الثاني فتدور كما
في « البولكا » * ثم تكرر هذه الحركات في بقية الحقول
مبتدئةً في الثالث والرابع منها بالرجل اليسرى ومتجهةً الى الجهة
اليسرى · ثم تعود الى اليمنى في الحقلين التاليين · وهكذا تغير
حركة المسير بعد كل حقلين * ويبتدئ الرجل في هذا الرقص
برجلهِ اليسرى عند ما تبتدئ السيدة باليمنى والعكس بالعكس

الفلز — Valse.

وتعدُّ في الطبقة الاولى من الرقص واليها تصبو نفس
كل راقص · ولا تخلو ليلة راقصة بغير ادراجها ضمن
الادوار مراراً · وعليها تقاس معرفة الشخص في فن الرقص
فكل من برع فيها عدُّوهُ من ابطالهِ * ومن خواص « الفلز »

ان راقصها يتمكن في اثنائها من الاتجاه الى جميع الجهات على السواء · ويدور حيثما شاء بغير ادنى تعطيل في نظام سيره · ويتقدم في خطوط مستقيمة الى الامام او الوراء ويعكس حركة رقصه (اي انه يدور الى جهة اليسار عوضاً عن اليمين) عند الضرورة او تجنباً من الازدحام · وقد يخطو فيها خطوات كبيرة متى فسح له المجال او خطوات صغيرة عند ما يضيق به المكان * ويجب على الرجل في « الفالز » ان يكون على تمام الخبرة في الرقص مع السيدة التي ترقص معه ليحميها من التلاطم والاصطدام مع غيرها · وان يكون على كمال الانتباه في اثناء الرقص الى حركات الراقصين حوله وعلى دوام التيقظ ليحيد عن طريق غيره كلمح البصر * ويشترط على المرأة فيه ان تسلم نفسها تسليماً تاماً الى الرجل · وان تكون ابداً مستعدة لتغيير خطواتها كلما غيرها هو وان توافقه في جميع درجات سيره * ولا يحسن ان تكرر حركة العكس كثيراً في اثناء الرقص الا متى اقتضت الحاجة اليها كاجتناب الاصطدام او تغيير نسق المسير * وتختلف حركات هذا الرقص وتتنوع اشكاله الا ان مرجعها الى ما يعرف عندهم باسم :

الوقت المثلث Les trois temps.

وكل من اتقن هذا النوع سهل عليه تعلم بقية الفروع في قليل من الزمن · فالحركة الواحدة في الوقت المثلث تستغرق حقلين في الموسيقى يرسم الراقص في احدهما نصف دائرة ويتم نصفها الآخر في الحقل الثاني · واليك بيان ذلك : يقف الراقص ورجله اليمنى ممدودة قليلاً الى الامام · ثم يزحف برجله اليسرى الى امام اليمنى راسماً باليسرى نصف دائرة · ثم يدور على رجله اليمنى الى جهة اليمين (الحقل الاول) * ثم يرد رجله اليمنى الى الوراء راسماً بها نصف دائرة أخرى · ويدور على اليسرى الى جهة اليمين ايضاً (الحقل الثاني) فيتم بذلك دائرة كاملة * ولا يخفى على اللبيب ان حركة الرجلين في هذا الرقص تشبه حركة قائمتي البيكار · في الحقل الاول تدور الرجل اليسرى حول اليمنى راسمة النصف الاول من الدائرة · وفي الحقل الثاني تدور اليمنى حول اليسرى راسمة النصف الثاني

ولما كان الاستمرار على الدوران الى جهة واحدة يأول بالراقص الى الدوار فقد اصطلحوا ان يسير في خط مستقيم بعد كل اربع دورات إما خطوتين ثم يعود الى الدوران يميناً وإما

خطوة واحدة او ثلاث خطوات ثم يعود الى الدوران يساراً · اي ان تكون الخطوات مزدوجة قبل الدوران الى جهة اليمين ومفردة قبل الدوران الى اليسار * وفي حركة العكس يكون عدد الخطوات مماثلاً لما سبق ذكرهُ من الخطوات انما تعكس لما الرجل · اي ان تعمل اليمنى ما فُرض عملهُ على اليسرى وهذه ما فُرض على تلك * وعلى الراقص ان يتقن حركة العكس لانها اصعبُ من الاولى كثيراً

Quadrille. — الكدريل

و يتألف الراقصون فيهِ من اربعة ازواج فاكثر · النصف رجال والنصف الآخر نساء يقفون جميعاً إما على شكل مربع في كل ضلع منهُ رجل وعن يمينهِ امرأة (وتسمى شريكتهُ وهو شريكها) او رجلان وعن يمين كل منهما امرأة او ثلاثة ازواج وهلمَّ جرًّا · وإما انهم يصطفون في صفين متقابلين ويكون مقابل كل رجل امرأة وأُخرى عن يمينهِ * اما اللحن في « الكدريل » فيقسم كل شطرٍ من انغامهِ الى ثمانية حقول وكل حقل الى خطوتين · والحركة فيهِ تتألف من اربع خطوات او ثمانية * وهو على خمسة

ادوار نشرحها كما يأتي على فرض ان عدد الراقصين اربعة ازواج في شكل مربع

الدور الاول .Le Pantalon

يقف كل رجل في المربع وعن يمينهِ شريكتهُ وامرأةٌ أُخرى مقابلهُ · وتسمى اثنتان من الاضلاع الاربع طرفي المربع (طرف اعلى وطرف اسفل) والضلعان الأُخريان جانباهُ (ايمن وايسر) * فعند ما يبتدئ العزف على آلات الطرب يتقدَّم كلٌّ من الطرفين ويقف في مكان الآخر في ثماني خطوات (اربعة حقول) · ثم يعودان حالاً الى مكانيهما فيتمُّ بذلك ثمانية حقول · وهذه الحركة تعرف عندهم « بالسلسلة الانكليزية » [١] (وهي ان تعبر كل سيدة بين الرجل المقابل لها وشريكتهِ عند التقاطع · و بعبارة أُخرى ان يسير كل رجل مارًّا على يمين السيدة المقابلة لهُ) * ثم تبتدئ الحركة الثانية وتعرف « بتوازن الطرفين » [٢] (وهي ان يخطو كلٌّ من الرجلين على الطرفين اربع خطوات الى جهة اليمين · اي في خط عمودي الى جهة اتجاهها الاصلية · وتتقدَّم السيدة شريكتهُ في الوقت عينهِ

(١) Chaine Anglaise. (٢) Balancez.

اربع خطوات الى الجهة المعاكسة · ثم يعود هو ويتقدَّم اربع خطوات الى جهة اليسار وهي كذلك الى جهة اليمين على خط مستقيم — في اربعة حقول — ثم يمسك كلٌّ من الرجلين يد شريكتهِ اليمنى ويدوران مسافة اربعة حقول اخرى حتى يرجعا الى محلاتهما الاصلية) * وبعد ذلك تأتي الحركة المسماة «سلسلة السيدات» (١) في ثمانية حقول أُخرى (وهي ان يمسك كلٌّ من الرجلين يد شريكتهِ اليسرى · وتمسك كلٌّ من السيدتين بيمين رفيقتها وتدورا معاً تاركتين يدي شريكيهما حتى تصل كلٌّ منهما الى الرجل المقابل لها · ثم يعكسون هذه الحركة حتى تعود كل سيدة الى شريكها) * ثم يمسك كلٌّ من الرجلين يد شريكتهِ اليمنى ويعبر معها الى الطرف المقابل لها (في اربعة حقول) وهذا ما يسمى في اصطلاح اهل الرقص «بنصف مشوار» (٢) * ثم يتقاطع الزوجان الى محلاتهما الاصلية بغير امساك الايدي (في اربعة حقول أُخرى) فيتمُّ بذلك الدور الاول

واحياناً يرقصون الحقول الثمانية الاخيرة من الدور

(١) Chaine des Dames. (٢) Demie promenade .

« بالرقص القمزي » (١) (وهي ان يرقص الجمهور ازواجاً مستقلة على هيئة قمزيَّة في خطوط مستقيمة · فيقمز الرجل ثماني خطوات او اكثر او اقل على رجلهِ اليسرى وشريكتهُ على الرجل اليمنى · ثم يقمز هو على اليمنى وهي على اليسرى عائدين الى الجهة المقابلة)

ثم يعيد الجانبان هذه الحركات من اولها وعند الختام يشرعون في :

الدور الثاني .L' Eté

يبدأ في هذا الدور بتقدُّم الطرفين الى وسط المربع · ثم يتقهقران الى مكانيهما (في اربعة حقول) · ثم يتبادلان المحلات (في اربعة حقول أُخرى) ولكنهما لايعبران في الوسط كما في « السلسلة الانكليزية » * وبعد ذلك يتقدَّمان الى وسط المربع ثانيةً ثم يتقهقران (في اربعة حقول) · ثم يتبادلان المحلات فيعود كلٌّ منهما الى مكانهِ الاصلي * ثم « يتوازن الطرفان » (راجع الدور الاول)

ويكرّر الجانبان هذا الدور ثم يأتي :

الدور الثالث .La Poule

(١) Galop.

تتقدَّم السيدة من الطرف الاعلى وتتبادل المكان هي والرجل المقابل لها في الطرف الاسفل · ثم يعودان حالاً الى مكانيهما وكلٌّ منهما ممسك يد الآخر اليسرى (في ثمانية حقول) ويبقيان هكذا * ثم يضع كلٌّ منهما يدهُ اليمنى في يد شريكتهِ اليمنى فيصطفُّ الزوجان في صف واحد وكلٌّ موجهٌ وجههُ الى الجهة المعاكسة لجارهِ وهذا الشكل يعرف عندهم « بتوازن الاربعة في صف واحد » (١) ثم يسير كل زوج الى الجهة المقابلة في « نصف مشوار » (راجع الدور الاول) * ثم تتقدَّم السيدة من الطرف الاعلى والرجل المقابل لها الى وسط المربع ويتقهقران في اربع خطوات · ثم يعيدان ذلك وينحني كلٌّ منهما للآخر قليلاً في المرَّة الثانية * ثم يسير الزوجان الى وسط المربع معاً ويتقهقران · ثم يتقاطعان عائدين الى مكانيهما الاصليين (فتتمُّ الثمانية الحقول الثالثة) * ثم تعيد السيدة الأُخرى (في الطرف الاسفل) مع الرجل المقابل لها (في الطرف الاعلى) الحركات السابق ذكرها

وبعد ذلك يكرّر الجانبان الدور كلهُ ثم يأْتي :

(١) Balancez quatre en ligne.

الدور الرابع La Pastorale.

يمسك الرجل الذي في الطرف الاعلى يد شريكتهِ اليسرى ويتقدَّمان معاً الى وسط المربع ويتقهقران · ثم يتقدَّم معها ثانيةً فيتركها للرجل المقابل لها ويعود وحدهُ الى مكانهِ * وفي هذهِ الاثناء يتقدَّم الرجل المقابل من الطرف الاسفل اربع خطوات ويتقهقر اربع خطوات ممسكاً كلاًّ من السيدتين بيدها اليسرى * ثم يتقدَّم ثانيةً فيتركهما للرجل الآخر الذي يكون قد تقدَّم اليهما من الطرف الاعلى * وبعد ذلك يمسك الاربعة بعضهم بأيدي بعض على شكل حلقة ويسيرون « نصف مشوار » (راجع الدور الاول) الى الجهتين المقابلتين * ثم يتقاطع الزوجان عائدين الى مكانيهما الاصليين

وبعد ان يكرّر الجانبان هذا الدور يتقدم الجميع الى :

الدور الخامس La Finale.

وهو الدور الاخير ويبتدئ « بالحلقة الكبرى » (١) (وهي ان يمسك الزوجان بعضهما بأيدي بعض ويتقدَّما الى الوسط ويتقهقرا اربع خطوات · ثم يأْخذ كل رجل شريكتهُ ويتقدَّم

(١) Grand rond.

بها الى الوسط ثانيةً ويتقهقران اربع خطوات) ثم يتبادلان المحلات * ثم يتقدّمان ويتقهقران كالسابق . ثم يعودان الى محلاتهما الاصليّة * ثم يجريان حركة « سلسلة السيدات » (راجع الدور الاول) . وينتهي الدور كما ابتدأ « بالحلقة الكبرى »

ويعيد الجانبان الدور من اولهِ ومتى انتهى خُتِم « الكدريل »

Les Parisiens. الكدريل الباريسي

ولأهل باريس ضرب آخر من « الكدريل » يسمى « الباريسي » نسبة اليهم . ويستعملونهُ غالباً عند ما يكون الراقصون كثيرين في العدّ فيرقص فيهِ الجميع معاً حيث لا يكون جانبان بل يصطفُّ الكل في صفين متقابلين * وانغام هذا النوع من الرقص لا تختلف شيئاً عن انغام « الكدريل » في اللحن ولكنها لا تستغرق اكثر من نصف وقتها لعدم تكرار كل دور مرَّة ثانيةً كما يكررها الجانبان في « الكدريل » * والفرق الوحيد بين « الرقص الباريسي » و « الكدريل » هو في الدور الثاني فتبتدئ فيهِ السيدة الاولى (التي تكون في الطرف الاعلى من

الكدريل فيما لو كان مربعاً) والسيدة التي تقابل شريكها (أي التي تكون في احد الجانبين فيما لو كان الكدريل مربعاً) معاً في حركات الدور اولاً مع الرجلين المقابلين لهما . ثم يتبعهم بقية الازواج في اعادتهِ ثانية

Les Lanciers. — اللاَّنسيه

وهاك ضرباً آخر من الرقص لا يقلُّ شهرةً عن « الكدريل » ولكنهُ يختلف عنهُ كثيراً في ادوارهِ * ويجب على الراقصين فيهِ ان يكونوا على تمام الأُهبة والتيقظ لجميع حركاتهِ وان يتعلموها جيداً قبل الشروع في الرقص للاستغناء عن دليل يرشدهم الى الحركات ويعلنهم عند وجوب الانتقال من حركة الى أُخرى كما في « الكدريل »

الدور الأوَّل

تتقدَّم السيدة التي في الطرف الاعلى والرجل المقابل لها الى وسط المربع ويتقهقران . ثم يتقدَّمان ثانيةً ويمسك احدهما بيد الآخر ويدوران دورةً ثم يتقهقران كلٌّ الى مكانهِ (الثمانية الحقول الاولى) * ثم يمسك الزوج الاعلى احدهما بيد الآخر

ويسيران معاً الى الطرف الاسفل ويعبر الزوج المقابل خارجاً
عنهما الى الطرف الاعلى . ثم يعكس الطرفان هذهِ الحركة حتى
يعود كلٌّ منهما الى مكانهِ الاصلي (الثمانية الحقول الثانية) *
ثم « يتوازن » كلٌّ من الرجال (راجع الدور الاول من الكدريل)
مع السيدة التي تكون في الضلع الأُخرى عن يسارهِ وهذا ما
يعرف عندهم « بتوازن الزوايا » (١) ويعيدها الى مكانها (الثمانية
الحقول الثالثة) * ثم تكرّر السيدة في الطرف الاسفل مع الرجل
المقابل لها الحركات المتقدم ذكرها

وبعد ذلك يعيد الجانبان الدور باكلهِ

الدور الثاني

يمسك الرجلُ الذي في الطرف الاعلى شريكتهُ يدها
اليسرى ويتقدَّمان معاً الى وسط المربع ويتقهقران . ثم يتقدَّمان
ثانيةً فيتركها في الوسط ويعود الى مكانهِ (الثمانية الحقول الاولى) *
ثم « يتوازن الطرفان » (راجع الدور الاول من الكدريل)
ويعودان الى محلاتهما (الثمانية الحقول الثانية) * ثم ينقسم
الجانبان بين الطرفين فيذهب من كل منهما واحدٌ الى الطرف

(1) Balancez aux coins.

الاعلى وواحدٌ الى الطرف الاسفل ويصطفُّ الجميع في صفين
متقابلين في كل صف اربعة اشخاص . ثم يقترب الصفان
ويتقهقران في اربع خطوات . ثم يقتربان ثانيةً فيأْخذ كلٌّ
شريكتهُ ويدور بها الى مكانها الاصلي (الثمانية الحقول الثالثة)

ثم يكرّر الطرف الاسفل هذه الحركات وبعدهُ يعيد
الجانبان الدور من اولهِ

الدور الثالث

تتقدَّم السيدات الاربع الى وسط المربع وتنحني كلٌّ منهنَّ
للأُخرى (الثمانية الحقول الأُولى) * ثم يرجعن الى مكانهنَّ .
فيتقدَّم الرجال الاربعة الى الوسط ويمسك كلٌّ منهم بيد الآخر
ويرقصون دائرين في حلقةٍ . وتضع كل سيدة يدها اليمنى على
ذراع شريكها ويعود الكلُّ الى اماكنهم * وبعد ذلك يتقدَّم
الرجال ثانيةً الى وسط المربع ويدور كلٌّ منهم متجهاً إلى
شريكتهِ وينحني لها وفي هذهِ الاثناء تدنو كل سيدة من شريكها .
ثم يمسك كل رجل يد الآخر المقابل لهُ بيدهِ اليسرى واضعاً
يدهُ اليمنى حول خصر شريكتهِ وتضع كل سيدة يسراها على
كتف شريكها . ثم يدور الجميع ويعبرون « متقاطعين من جهة

الشمال » (١) عائدين الى محلاتهم

ويتكرَّر هذا الدور اربع مرَّات متوالية

الدور الرابع

يمسك الرجل الذي في الطرف الاعلى بيسار شريكتهِ ويسيرُ بها الى الزوج الواقف في الجانب عن يمينهما وينحنيان لهُ . ثم يتركانهِ ويسيران حالاً الي الزوج المقابل لهُ (الجانب الايسر) وينحنيان لهُ ايضاً (الثمانية الحقول الاولى) * ثم تمسك كلٌّ من هاتين السيدتين بيمين الأُخرى وكلٌّ من الرجلين (اي الطرف الاعلى والجانب اليسار) بيمين الآخر واضعين ايديهما تحت ايدي السيدتين ويرقصون جميعاً في نصف دائرة . ثم يعيدون هذهِ الحركة بالأيدي اليسرى . ثم يمسك هذان الزوجان بعضهما بأيدي بعض ويرقصان في دائرة ثم يعودان الي محلاتهما الاصليَّة (الثمانية الحقول الثانية) * وفي اثناء هذهِ الحركات يسير الرجل الذي في الطرف الاسفل مع شريكته الى الزوج الواقف عن يمينهما (الجانب الايسر) وينحنيان لهُ . ثم للزوج المقابل لهُ (الجانب الايمن) ويجريان معهُ الحركات التي اجراها الطرف

(١) Chassez à gauche.

الاعلى مع الزوج الآخر (الثمانية الحقول الثالثة)

ثم يتكرَّر هذا الدور ثلاث دفعات أُخرى ويبتدئُ بهِ كلُّ زوج على التوالي في كل دفعة

الدور الخامس

يبتدأُ هذا الدور بالموسيقى فقط فيعزف نغمٌ ريثما يستعدُّ الرجال للرقص وكلٌّ منهم ممسك بيمين شريكتهِ . واول حركة يشرعون فيها تسمى « بالسلسلة الكبرى » (١) — وهي ان يمسك كل رجل يد شريكتهِ اليسرى بيدهِ اليسرى ثم يتقدَّم ويعطي يمناهُ للسيدة التي تليها ثم يعطي يسراهُ فاليمنى للسيدات على التوالي حتى يرجع الكلُّ الي محلاتهم الاصليَّة . وكذلك كل سيدة بعد ان تترك يسار شريكها تعطي يمينها للرجل التالي ثم يسراها للذي بعدهُ وهكذا على التوالي كالرجال حتى تلتقي مع شريكها في محلهما الاصلي — (ستة عشر حقلاً) * ويجب على الرجل ان يقف هنيهةً عند ما يصل في دورانهِ الى امام شريكتهِ في منتصف السلسلة . ثم يسير زوج الطرف الاعلى معاً داخل المربع حول اضلاعهِ حتى يعود الى مكانهِ موجهاً ظهرهُ نحو

(١) Grande chaine.

الزوج المقابل لهُ في الطرف الاسفل * ثم يصطفُّ وراءهما الزوج الثالث فالرابع (الجانبان) فالثاني (الاسفل) متجهين جميعاً نظير الزوج الاول الى الامام (الثمانية الحقول الثالثة) * ثم يجرون حركة « العبور والتقاطع » (١) (وهي ان تتقدَّم السيدات ويسرن امام شركائهنَّ الى الجهة الأُخرى حتى يقفنَ وحدهنَّ في صف مقابل للرجال . ثم يتقاطعن مع صف الرجال الى الجهة المقابلة) * ثم تسير السيدة في الطرف الاعلى متجهة نحو اليمين ويسير شريكها الى جهة اليسار ويتبع كلاًّ منهما كلٌّ من الازواج الثلاثة الباقية حتى يصلوا جميعاً الى حدود المربع الاسفل . فيمسك كلٌّ منهم بيد الآخر ويقفون في صفين متقابلين الرجال في صف والسيدات في الصف الآخر المقابل لهم (الثمانية الحقول الرابعة) * ثم يتقدَّم الصفان احدهما الى الآخر ويتقهقران . ثم يعود كل زوج الى مكانه (الثمانية الحقول الخامسة) * وينتهي الدور بحركة « السلسلة الكبرى » كما ابتدأ

وبعد ذلك يعيد الطرف الاسفل الدور من اولهِ ثم يتلوهُ الجانبان

---

(١) Chassez croisez.

الالعاب البيتية

الجدُّ شيمتهُ وفيهِ فكاهةٌ * طوراً ولا جدَّ لمن لم يلعبِ

يتأسف الافرنج لعدم تدوينهم اسماء من اشتهر باستنباط الالعاب ووسائل التسلية وشرح الخواطر في مصاف المخترعين العظام . فان ترويض النفس بها بعد عناء الاعمال واراحة البال باستعمالها عقب اجهاد العقل بالاشغال لمن اهم دعائم الصحة واركان السعادة * واي شيء افضل للانسان من تعلمهِ اموراً يتمتع بها في اوقات الفراغ وعلاجاً ينفض بهِ غبار الاتعاب والهموم بعد عودتهِ من اعمال يومهِ واجتماعهِ باهل بيتهِ او لفيف جيرانهِ وخلانهِ * فقد قيل ان في الدنيا اكمتين كبيرتين احداها السعادة والاخرى الشقاء ويقضي الانسان عمرهُ باسرهِ منهمكاً في نقل مواد احدى هاتين الاكمتين ووضعها فوق مواد اخرى . ولا ريب ان لمخترعي طرق التسلية واللهو اليد الطولى في تكبير الاكمة الاولى وتصغير الاكمة الثانية فهم من اجل ذلك اهلٌ لشكر الجمهور وثنائهِ على هذه الخدمة الجليلة

ولا ينكر احدٌ ان الامم الغربيّة قد سبقتنا في مضمار فنون الالعاب كما سبقتنا في غيرها · ونحن نقتبسها الآن عنها كما نقتبس الاشياء الأُخرى · ومما يدلّ على تقهقرنا في وسائل السرور وقصور اهل الشرق كافةً في وسائط الفرح والحبور اشعارنا وانغامنا وتخيلاتنا · فالشاعر منا يتصوَّر في تعبيراتهِ ان الطير مفارقٌ والحمام ينوح والغزال نحيلٌ والغراب ينعي والغصن سقيمٌ والنسيم عليلٌ يشكو حالهُ —

قطوداً ينوحُ وطوراً ينوحُ * كما يفعلُ الناقدُ الواجدُ
وسكبُ الغمامِ وندبُ الحمامِ * اذا ما شكا غصنهُ المائدُ

اما اشعار الغربيين ونثرهم فمشحونة من عبارات الفرح والانشراح · فالطير عندهم يرقص طرباً والحمام يترنم جزلاً والغزال يثب لاعباً والغصن يميد بهجاً والنسيم يسري باسماً * وعلى هذا المنوال ترى انغام الشرق محزنة تؤثّر في الافئدة فتحركها وتأخذ بمجامع القلوب فتسحقها وآلات الطرب عندنا

اذا قلّ عنها السهم حنّت كأنها * مرزّأةٌ ثكلى تئنُّ وتعولُ

خلافاً للالحان الغربية التي ترقّص القلب وتخفف الكرب * ولكن وسائل الراحة ووسائط التمدن آخذة في الانتشار بيننا

فلا بدَّ من تقلّص ظل الملاهي في الحانات واماكن اللهو تدريجاً واستبدالها بوسائط السرور في المساكن وبين العائلات * وقد عنيت بجمع بعض ماراق من الالعاب البيتيّة التي يقضي الافرنج بها لياليهم وساعات فراغهم راجياً ان ينتفع بها اخواني الكرام

(١) الاشعار

اذا اجتمع جماعة من الادباء في منزل احدهم لتمضية الوقت بلعبة مفيدة يخرج احد الحاضرين من الغرفة ويتفق الباقون مدة غيابهِ على بيت من الشعر السائر · ثم يعود ويسأل كلاً منهم على الترتيب اي سؤال ارادهُ فيجاوبونهُ على سؤالاتهِ · انما يفرَض على الشخص الاول ان يذكر ضمن جوابهِ الكلمة الاولى من بيت الشعر وعلى الشخص الثاني الكلمة الثانية والثالث الثالثة وهكذا حتى ينتهي البيت فيعلنونهُ بذلك · وعليهِ ان يستنتج من الاجوبة وعدد الكلمات معرفة البيت الذي اضمروهُ لهُ * مثلاً : لنفرض انك خرجت واضمر لك القوم هذا البيت

« ما طارَ طيرٌ وارتفعْ * الاَّ كما طارَ وقعْ »

فتأتي وتسأل الشخص الاول مثلاً : كم عمرك · فيجاوبك : عمري كذا ولكن « ما » الداعي لهذا السؤال · ثم تسأل الذي

يليه : اين كنت امس · فيقول لك : كنت في البستان واذا
بطير كالنسر «طار» امامنا · ثم تسأل الشخص الثالث : هل رأيت
ذلك الطير · فيجيبك : نعم «طير» كبير لم أرَ في حياتي نظيره ·
وهلمَّ جرًّا حتى تعلم البيت والاَّ اذا عجزت عن معرفتهِ فتضطرُّ
الى الخروج ثانيةً وثالثةً الى ان تعرفهُ فيخرج غيرك في مكانك

(٢) الامثال

يشترك جميع الحاضرين في هذه اللعبة او ينقسمون بعضهم
الى قضاة والبعض الى مشخصين · فيختار كلٌّ من هؤلاء مثلاً
من الامثال السائرة لا يصرّح بهِ لغيرهِ · ثم يشخصهُ امام القضاة
بالاشارة وهو صامت · ويفرض على القضاة ان يحزروا المثل
المضمور * مثال ذلك : ان يشير المشخص باصابعهِ الخمس ثم يبرز
ست اصابع ثم يصفق بيديهِ كمن «يضرب اخماساً لأسداس» ·
او اذا كان المشخص فتاة وكان والدها بين الجلوس فتشير الى ذاتها
ثم الى ابيها وتبدي علامات المباهاة والافتخار ولسان حالها يقول
«كلُّ فتاة بابيها معجبة» · او اذا كان شاباً فيشير الى نفسهِ ثم
الى والدهِ ويبدي امارات المحاكاة والمساواة كأنهُ يصرّح بان
«من شابهَ اباهُ فما ظلم» الى غير ذلك من الامثال

(٣) السياحة

اذا كان الجمهور من المولعين بالسياحة والسفر ولهم معرفة
بالبلاد الاجنبية وعادات اهلها وطرق معيشتهم يتفقون على
احدى الممالك ليرحلوا اليها بالروح لا بالجسد · ويشرع الاول
في سرد كيفية السفر الى احدى مدنها على سبيل حكاية فيشرح
لهم الطريق الذي سيسير فيهِ والجهة التي سينزل بها والامتعة
التي سيبتاعها منها والشوارع التي سيمرُّ فيها والهدايا التي سيعود
بها لكلٍّ من اصحابهِ من مصنوعات اهاليها · ثم يرحل الشخص
الثاني من تلك المدينة الى أُخرى موضحاً المسافة بينهما وطرق
الانتقال الخ * ويشترط على السائح ان لا يخبط خبط عشواء
في اخبارهِ بل يبنيها على ما شاهدهُ عياناً اوقرأهُ في الكتب حتى
تجمع بين الفائدة والفكاهة

(٤) الحروف الابجديَّة

تصلح هذه اللعبة لتعليم الاحداث كيفية تهجئة الحروف
وتركيب الكلمات * فيأتون بنحو مئة قطعة صغيرة مستديرة من
الخشب الرقيق او الورق السميك ويكتبون على كل منها حرفاً
من حروف الهجاء · ثم يخلطونها معاً والحروف مقلوبة الى اسفل

و يوزعونها بينهم على السواء فيجتهد كل واحد منهم ان يؤلف
عدداً من الكلمات بما خصهُ من الحروف على قدر استطاعتهِ ·
والظافر من يأتي بالعدد الاكبر منها

(٥) الكلمات

ونظير ذلك ان يتناول كلٌّ من الحضور قلماً وقرطاساً و يملي
احدهم على البقيَّة كلمات كثيرة الحروف غالباً من اسماء الاعلام
الشهيرة او الاماكن المعروفة · فيجهد كلٌّ عقلهُ في استخراج كلمات
ذات معنى او عبارات وجيزة بتقديم بعض حروف تلك الكلمات
او تأخيرها كما في الكلمات الآتية ·

عباس حلمي	سبع الحمى
عبد الحميد خان	عدنا محمدٍ لاخي
نبوليون بونابرت	لي ربٌّ وبنات وبنون
الاسكندرية	دهن الكراسي
القسطنطينية	لا يسقطهُ طنين
الخندقوقة	قد حنق هؤلاء
الزنجبيل	بل لا ينجز

(٦) المصوّرون

اذا اجتمع قومٌ لهم ولعٌ بفن الرسم والتصوير يوزع صاحب

البيت على الجمهور اوراقاً بيضاء متساوية الحجم واقلاماً فيطوون
الورق ثلاث طيَّات عرضاً و يرسم كلٌّ منهم على القسم الاعلى
من الورقة رأس انسان او حيوان او طائر حسبما يحسن لديهِ ·
ثم يطوي هذا القسم الى الوراء بعد ان يبقي اشارة خفيفة في اعلى
القسم الثاني تدلُّ على طرفي الرقبة التي رسمها و يتبادل الورق
مع جارهِ الجالس عن يمينهِ فيرسم كلٌّ منهم على ورقة الآخر
جسم حيوان او طائر او انسان كما يحلو لهُ على القسم الثاني مبتدئاً
من الرقبة بدون ان يرى الرأس المرسوم و ينتهي بالمنكبين · ثم
يتبادل الورق مع جارهِ الذي عن يسارهِ بعد ان يخفي ما رسمهُ
بطيٍّ تاركاً علامة صغيرة على القسم الثالث تشير الى حيث انتهى ·
و يعود فيرسم ارجل انسان او قوائم حيوان او ساقي طائر في القسم
الاسفل · ثم تنشر الاوراق بعد طيها وتوزع على الجمهور ليشاهدوا
صوراً غريبة التركيب مضحكة المنظر

(٧) السرُّ المفضوح

ومن هذا القبيل يستحضر صاحب الدار على قدر من قطع
الورق و يوزعهُ على الحاضرين فيكتب كلٌّ منهم باعلى الورقة
اسم اي « رجل » ارادهُ من المعارف الحاضرين او الغائبين

ويطويها حتى تختفي الكتابة . ثم تجمع الاوراق كلها في وعاء
وبعد ان تخلط جيداً توزع ثانيةً على اللاعبين فيكتب الجميع
تحت الطيّ اسم « سيدةٍ » بغير ان يروا ما كتب فوقهُ . ثم
يطوى الورق ثانيةً ويجمع ويخلط ويوزع فيكتب الكلُّ تحت
الطيّ « اين هما » اي يذكرون مكان اجتماع ذلك الرجل
مع السيدة . ثم تطوى الاوراق وتجمع وتخلط وتوزع فيكتب
الحضور « ماذا يعملان » . واخيراً يكتبون « نتيجة عملهما » .
ثم يجمعها صاحب الدار ويفتحها ويقرأُها على الجميع ولا بدَّ ان
السامعين يغربون بالضحك من اختلاط المعاني واجتماع الاضداد
مما نشأ عن مبادلة الاوراق

(٨) دار الحكومة

تكتب اسماء الحاضرين على اوراق صغيرة متساوية الحجم
وتطوى وتوضع في وعاء . ثم يؤتى بأوراق اخرى نظيرها
ويكتب على احداها « ملك » وعلى أُخرى « مستشار »
وأُخرى « ضابط » وتلي البقية صنائع مختلفة كالمغني والمعلم
واللص والمزين والخادم والشيال والمتسوّل الخ وتطوى ايضاً
وتوضع في وعاء ثانٍ . ثم يؤتى بولدين صغيرين يسحب كل منهما

ورقةً فورقةً من الوعائين ويعطيانها الى صاحب الدار فيقرأُ
الاسم في الورقة الاولى والوظيفة في الورقة الثانية . وبعد الانتهاء
من سحب جميع الاوراق يتربع من اسعدهُ الحظ لان يكون
ملكاً على منصة عالية وعن يمينهِ مستشارهُ ويجلس الضابط
امامهما ينفذ اوامرهما ويلاحظ ان كلاً من البقية يتم في دورهِ
الوظيفة المفروضة عليهِ بلا تقصير ولا اهمال

(٩) الاسئلة والاجوبة

توزَّع اوراق بيضاء صغيرة الحجم على الحضور ويكتب
كلٌّ منهم على ورقتهِ سؤالاً ما في اي موضوع يطرأُ على بالهِ ثم
يطويها ويضعها في وعاء . وعند انتهاء الجميع من كتابة الاسئلة
واجتماع الاوراق في الوعاء تخلط جيداً وتوزَّع ثانيةً بحيث لا
تعاد ورقة الى صاحبها الاصلي . فيكتب كلٌّ منهم جواباً على السؤال
الذي يجدهُ في ورقتهِ وينبري لاظهار فصاحتهِ في اسلوب
الاجابة فيضمنهُ ما يمكنهُ من الملح المستظرفة والنكت المضحكة
والمعاني الخفية . ثم يقرأُ صاحب الدار الاسئلة مع اجوبتها على
مسمع الجمهور ويجتهد كلٌّ منهم ان يلقي تبعة النكات على غيرهِ
من الحضور

(١٠) الاسئلة المجهولة

يتناول احد الحضور قلماً وقرطاساً ويكتب عليهِ سؤالاً يستهلهُ باحد حروف الاستفهام وهي : كيف . هل . اين . مَن . ما الخ . ثم يخبر الجمهور بحرف الاستفهام فقط اما بقية السؤال فيكتمهُ عنهم ويطلب اليهم ان يجاوبوهُ عليهِ كيفما شاؤُا فيدوّن اجوبتهم وامامها اسماؤُهم وفي النهاية يقرأُ السؤال على مسمعهم ويكرّر جواب كل منهم * ولا يخفى انهُ يندر ان تتفق اجوبتهم على السؤال المجهول وتغلب المفارقات . فيضحك القوم من اختلاف الاجوبة عن السؤال . ولا تخلو هذه اللعبة من الفراسة في استنتاج نوع السؤال بوجهِ التقريب من معرفة اميال السائل ومشربهِ

(١١) الشعراء

اذا كان للقوم ولعٌ بنظم الاشعار فيتفقون على قافية وبحر من بحور الشعر . ثم يكتب الشخص الاول على ورقةٍ شطراً من البيت الاول ويسلمها الى جارهِ بعد ان يطوي ما كتبهُ الى الوراء . فيكمل هذا الشطر الثاني ويطويهِ ثم يقدّم الورقة الى الشخص الثالث وهكذا الى ان ينتهي الدور . ثم يقرأُ احدهم القصيدة بتمامها فاذا هي متباينة الافكار مختلفة المعاني جامعة

لأميال القوم المتفرقة ومشاربهم المتضاربة

ومن ذلك ايضاً انهم يأْتون بقطعٍ من الورق يكتبون على بعضها اسئلة مختلفة ويطوونها ويضعونها في طربوش او وعاء آخر نظيرهُ ثم يكتبون على البعض الآخر اسماء ويلقونها في طربوش آخر . فيأْخذ كل من حضر ورقةً من كلٍ من الطربوشين وعليهِ ان ينظم بيتاً من الشعر او اكثر جواباً على السؤال الذي يوجَّهُ اليهِ في احدى الورقتين وان يأْتي بذكر الاسم المكتوب على الورقة الاخرى ضمن الابيات * وعلى الغالب لا توجد ادنى علاقة بين السؤال والاسم فيأْتي الشعر مضحكاً لاختلاف معانيهِ

(١٢) ساعي البريد

يجلس الجمهور حول الغرفة وتبقى الفسحة بينهم خالية من الموائد والكراسي الخ . ويتعين احدهم مديراً للبريد وآخر ساعياً . ثم يأْخذ المدير ورقاً وقلماً ويدور مع الساعي فيدوّن اسماءهم والى جانب كل منها اسم بلد من البلدان التي يختارها كلٌ لنفسهِ . ثم يعصب عيني ساعيهِ ويعود الى مكانهِ ويعلن انهُ يريد ان يبعث كتاباً من بلد كذا الى بلد كذا . وعند ذكر البلدين يجب على صاحبيهما ان يتبادلا الاماكن حالاً بكل سكون حتى لا

يشعر الساعي بحركتهما · ويجتهد الساعي في اثناء ذلك ان
يستولي على مكان احدهما فاذا فاز بسعيهِ يحل من اسرهِ ويقف
من اضاع مكانهُ عوضاً عنهُ

(١٣) اطفاء الشمعة

يضعون شمعة مضيئة على مائدة مرتفعة في احدى زوايا
الغرفة ويفسحون من امامها الاثاث والادوات · ثم يطلبون من
احدهم ان يقف قرب الشمعة تماماً ويضعون عصابة على عينيهِ
ويأمرونهُ ان يخطو الى الوراء خمس خطوات وان يدور ثلاث
دورات كاملة في مركزهِ ثم يتقدَّم خمس خطوات عائداً الى
مكانهِ الاول ويطفئ الشمعة * وقد يظنُّ انها بسيطة في حد
ذاتها لكن قلما ينجح من يقدِم على تجربتها في الرجوع الى النقطة
التي سار منها ويقدر على اطفاء الشمعة وهو معصب العينين

(١٤) الضارب والمضروب

يؤتى بشخصين احدهما يجهل اللعبة الى منتصف الغرفة
ويجلسان على كرسيين متقابلتين · ثم يؤتى بملاءة توضع على
رأسيهما فتحجب احدهما عن الآخر وتحجبهما عن الجمهور · فيزيح
الذي يعلم السرَّ طرف الغطاء عن رأسهِ ويبقيهِ معلقاً فوق

كتفيهِ بغير ان يشعر بهِ زميلهُ · ويتناول عصاً او مقرعة
ويضرب نفسهُ اولاً ضربة خفيفة ويصيح قائلاً لرفيقهِ «ضربوني»
فيسألهُ رفيقهُ « مَن ضربك » · فيسمي احد الحضور · ثم يضرب
رفيقهُ وكلما قال لهُ « ضربوني » يستفهم منهُ عمن ضربهُ فيذكر
اسم هذا ثم ذاك من الحاضرين والحال ان ضاربهُ انما هو الجالس
امامهُ دون سواهُ · ويستمرُّ الحال على هذا المنوال حتى يشفق
القوم على المضروب فينقذونهُ من ايدي الضارب وهو لا يدري
مَن الذي ضربهُ

(١٥) عصا السحر

اذا كان احد الحضور يحسن العزف على آلة طرب يقف
الجمهور في شكل دائرة ويمسك بعضهم بايدي البعض الآخر ·
ويقف احدهم في وسط الدائرة معصب العينين ويحمل على
كتفهِ عصا السحر · وحالما تعزف الآلة يدور الحضور حولهُ دورة
رحوية حتى يبطل عزف الآلة بغتةً فيقفون وينزل الشخص
المعصب عصاهُ على احد الذين حولهُ فيقبض هذا عليها واضعاً
طرفها قرب فمهِ ويضع الشخص المعصب الطرف الآخر على فمهِ
ويقلد صوت طائر او حيوان او نداء بائع فيكرّرهُ رفيقهُ مغيراً

صوتهُ الطبيعي حتى لا يعرفهُ الشخص المعصب · فاذا عرفهُ بعد ثلاثة نداآت تحرَّر هذا من اسرهِ ووقف الآخر مكانهُ والاَّ اعادوا اللعبة ثانياً وثالثاً الى ان يخلص نفسهُ و يقتنص سواهُ

(١٦) علم الغيب

يتفق اثنان من الحاضرين على التظاهر بعلم الغيب فيخرج احدهما من الغرفة و يغلق بابها · فيضع الذي في الغرفة يدهُ على متاع يختارهُ لهُ القوم و يلقي على رفيقهِ بعض الاسئلة فيجيبهُ عليها من الخارج بالصواب كما يأتي :

س — هل تذكر جيداً كل ما في الغرفة من الامتعة ج — نعم

س — هل تذكر لون الكرسي ج — نعم

س — هل تذكر اشكال الصور ج — نعم

س — اتذكر اواني الازهار ج — نعم

س — هل تذكر الستائر جيداً ج — نعم

س — والآن هل يمكنك ان تخبرني عن اسم الشيء الذي عليهِ يدي ج — آنية الازهار

والسرُّ في ذلك انهُ عند ما ذكر المتاع الذي وضع يدهُ عليهِ لم يقدّم لفظة « هل » عليهِ كالبقية فادرك رفيقهُ انهُ هو الشيء المقصود وصرَّح بهِ وقد خفي على الباقين كيف تمَّ لهُ ذلك

(١٧) الحلقة

يؤتى بحلقة او خاتم او مفتاح صغير و يُدخل في ثقبهِ خيطٌ طويل و يعقد طرفاهُ معاً ثم يجلس القوم في شكل دائرة و يقبض كلٌّ منهم على الخيط بكلتا يديهِ و يتناقلون الحلقة من يد الواحد الى الآخر · و يقف احدهم في وسط الدائرة ولا يسمح لهُ بالجلوس حتى يمسك الحلقة في يد احد الحاضرين اثناء تنقلها فيقف هذا و يجلس ذاك مكانهُ

وقد يلعبونها بغير الخيط فيتناول الواحد منهم الحلقة من رفيقهِ الذي عن يسارهِ و يعطيها للذي عن يمينهِ · و يتظاهر الكل باجراء ذلك في وقت واحد حتى يعسر على الواقف معرفة مكانها الحقيقي

(١٨) الخاتم

يخرج احد الحضور الى الخارج و يؤتى بخاتم يلبسهُ احدهم في اصبع من اصابعهِ · ثم يعود الذي خرج و بواسطة الطريقة الحسابية الآتية يمكنهُ ان يعلم الشخص الذي معهُ الخاتم وفي ايَّة يدٍ هو وفي ايَّة اصبع لبسهُ · وطريقة ذلك ان تطلب من احد الحاضرين ان يعين لكل من القوم نمرة متسلسلة كما يشاء بغيران

يخبرك عنها · ولنفرض ان نمرة الشخص الذي لبس الخاتم ٧ وانهُ لبسهُ في الاصبع الرابعة من يدهِ اليسرى فتطلب من صاحبك ان

يضرب نمرة الشخص (٧) في ٢ = ١٤

ويجمع اليهِ ٣ = ١٧

ويضربهُ في ٥ = ٨٥

ويضيف اليهِ ٨ لليد اليمنى او ٩ لليسرى ٩ = ٩٤

ويضربهُ في ١٠ = ٩٤٠

ويضيف اليهِ نمرة الاصبع ٤ = ٩٤٤

ويجمع اليهِ ٢ = ٩٤٦

ثم اطلبْ المجموع واطرح منهُ سرًّا ٢٢٢

فيكون الباقي وهو الجواب ٧٢٤

اي ان الرقم الاول منهُ على الجهة اليمنى (الآحاد) يدلُّ على نمرة الاصبع · والرقم الثاني (العشرات) على نمرة اليد (ويكون ١ اذا كانت اليمنى او ٢ اذا كانت اليسرى) · والرقم الثالث (المئات) — وما بعدهُ — على نمرة الشخص

وهاك طريقة اخرى يعرف بها علاوةً عما سبق ذكرهُ عقدة الاصبع التي يلبس فيها الخاتم · فلنفرض ان الشخص المذكور

آنفًا وضعهُ في العقدة الوسطى (اي الثانية) من خنصرهِ فتطلب من احد الحضور ان يفعل ما يأتي :

اضربْ نمرة الشخص (٧) في ٢ = ١٤

اجمع اليهِ ٥ = ١٩

اضربهُ في ٥ = ٩٥

اجمع اليهِ ١٠ = ١٠٥

اضف ١ لليد اليمنى او ٢ لليسرى ٢ = ١٠٧

اضربهُ في ١٠ = ١٠٧٠

اجمع اليهِ نمرة الاصبع ٤ = ١٠٧٤

اضربهُ في ١٠ = ١٠٧٤٠

اجمع اليهِ نمرة العقدة ٢ = ١٠٧٤٢

ثم اطلبْ المجموع واطرح منهُ سرًّا ٣٥٠٠

فيكون الباقي وهو الجواب ٧٢٤٢

اي ان رقم الآحاد يدلُّ على نمرة العقدة · والعشرات على الاصبع · والمئات على اليد · والالوف (وما بعدهُ) على الشخص

(١٩) كم عمرك

اذا اردت ان تعرف عمر احد الحضور فاطلب اليهِ ان

يساعدك في المسألة الحسابية الآتية · ومتى علمت منهُ جوابها الاخير امكنك ان تخبرهُ عن عدد سني حياته والشهر الذي وُلد فيهِ · فلنفرض ان فتاة في السابعة عشرة من عمرها وُلدت في الشهر الثالث (مارس) سألتك معرفة سنها فاسألها ان —

تضرب عدد شهر الولادة (٣) في	٢	= ٦
وتضيف الى الحاصل	٥	= ١١
وتضرب المجموع في	٥٠	= ٥٥٠
ثم تضيف الى ذلك سني عمرها	١٧	= ٥٦٧
وتطرح من المجموع	٣٦٥	= ٢٠٢
ثم اطلب الباقي وضف اليهِ سرًّا		١١٥
فيكون المجموع وهو الجواب		٣١٧

فالرقمان الاولان (الاحاد والعشرات) يدلان على عدد السنين · ورقم المئات (وما بعدهُ) على شهر الولادة

(٢٠) الحيوانات

اذا كان بين القوم شخص لا يكرهُ المزاح ولا يغضب اذا جُعل موضوعاً لسرور الحاضرين ينهض المتقدم بينهم ويتظاهر كأنهُ يهمس في أُذن كل منهم اسم حيوان ليقلد صياحهُ باعلى

صوتهِ حالما تعطى الاشارة · وحقيقة الامر انهُ يطلب من الجميع سرًّا ان يلزموا الصمت ما عدا ذلك المسكين فانهُ يأمرهُ بتقليد صوت الحمار · ثم يقف تجاه القوم وبعد قليل يبدي لهم الاشارة المتفق عليها فينهق الحمار وحدهُ والقوم سكوت يضحكون

(٢١) الاعرج

خذ ورق اللعب واخلطهُ جيداً ووزعهُ على الحضور في اعداد متساوية بعد ان تسقط منهُ ثلاثاً من صور الاعرج (الصبي) وبذلك يصبح الاعرج دون بقيَّة الورق مفرداً بلا نظير · واذا اضطررت الى تنقيص اكثر من ثلاث ورقات فاسقط ازواجاً متشابهة حتى لا يبقى سوى الاعرج بغير مثيل · ثم ينظر كلٌّ في ما خصهُ من الورق فاذا عثر فيهِ على ورقتين من نوع واحد (اي متماثلتين في عدد النقط او الرسم) فصلهما عن البقيَّة ووضعهما الى جانبهِ · واذا كان معهُ ثلاث ورقات من نوع واحد فلا يفصل سوى اثنتين منها ويبقي الثالثة بيدهِ حتى يعثر على نظيرتها في اثناء اللعب * ثم يبدأ الموزع فيعرض ورقهُ مقلوباً الى الشخص الذي عن يمينهِ فيسحب هذا ورقةً منها بغير ان يراها ويضيفها الى ورقهِ واذا شابهت احداها

ضمَّ المتشابهتين ووضعهما الى جانبهِ · ثم يقدّم ورقهُ للشخص التالي ليسحب ورقة منهُ كما فعل الاوّل · وهكذا يتناول كلٌّ واحد ورقةً من جارهِ الذي عن يمينهِ ويعطي ورقةً أُخرى الى جارهِ الذي عن يسارهِ · والذي في يدهِ الاعرج يجتهد ان يصرفهُ عنهُ الى غيرهِ · وعلى بقيَّة الحضور ان يحذروا من وصولهِ اليهم فيتسألون عن مكان وجودهِ ويجتنبون وقوعهُ في ايديهم ماستطاعوا * وفي خلال ذلك يتناقص عدد الورق زوجاً زوجاً بما يضعهُ اللاعبون جانباً حتى ينتهي جميعهُ ولا يبقى منهُ سوى الاعرج وحدهُ في يد احدهم · فيعين اللاعب الذي فرغ من تصريف ورقهِ قبل الجميع قاضياً والذي فرغ بعدهُ منفذاً للحكم الذي يصدرهُ القاضي على مَن بقي الاعرج في حماه

(٢٢) مشاهير الرجال

هذهِ اللعبة لا تخلو من فائدة للسامع واللاعب · فينقسم فيها الجمهور الى فريقين ويتخذ كلٌّ من اللاعبين لنفسهِ اسم احد مشاهير الرجال المعاصرين او الماضين من الابطال او الفلاسفة او المخترعين او المكتشفين ولا يصرح لأحدٍ بالاسم

الذي اختارهُ · ثم يقوم احد اعضاء الفريق الاول ويقصُّ على الفريق الآخر قصتهُ جاعلاً نفسهُ في مقام ذلك الشهير الذي اضمرهُ فيسرد افعالهُ وما اشتهر بهِ من المزايا · ولاعضاء الفريق الآخر ان يسألوهُ ما شاؤُا من الاسئلة عنه وهو يجيبهم « نعم » او « لا » فقط · فاذا عرفوهُ بعد ثلاثة سؤالات اخذوا الشخص اسيراً واضافوهُ الى عددهم · ثم يتلوهُ غيرهُ من الفريق الثاني · وهكذا بالتتابع حتى يقوى احد الفريقين على الآخر ويأسر العدد الاكبر من رجالهِ

(٢٣) الأسرى

ينقسم الجمهور في هذه اللعبة كما انقسموا في اللعبة الماضية الى فريقين في شكل حلقتين · ويخرج واحدٌ من اعضاء كل فريق الى خارج الغرفة ويتفقان على كلمةٍ اذا دلت على اكثر من معنى واحد تكون اتمّ · ثم يعودان ويجلس كلٌّ منهما في وسط الفريق الآخر ويلقي عليهِ كل واحد من الاعضاء سؤالاً على ترتيب جلوسهم عن الشيء الذي يضمرهُ وعليهِ ان يجيب بقولهِ « نعم » او « لا » فقط · الى ان يعرفهُ اعضاء احد الفريقين قبل الآخر فيأخذوا الشخص الذي في وسطهم اسيراً

ويعود الشخص الثاني الذي في وسط الفريق الآخر اليهم . ثم
يخرج غيرهما وهكذا الى ان يتغلب الفريق الواحد على الآخر
ويأسر العدد الاكبر من اعوانهِ

(٢٤) الجار

اذا كان اللاعبون من الرجال والنساء تجلس كل سيدة
بين رجلين ثم يوعز الى اثنين منهم بالخروج الى خارج الغرفة
ريثما يضمر البقيَّة ما يريدون اخفاءهُ عنهما . ففي هذه اللعبة
يضمر كلٌّ من اللاَّعبين شخصَ جارهِ الجالس عن يمينهِ
فيضمر الرجال السيدات والسيدات الرجال . ثم يؤذن للشخصين
بالدخول وهما لا يعلمان شيئاً عما اضمرهُ القوم لهما ويلقي كل
واحد منهما سؤالاً على كلٍّ من الحاضرين . اما الجواب
فيكون « نعم » او « لا » وما زاد على ذلك فهو من الشرير *
ولا يخفى على اللبيب تضارب الاجوبة واختلافها مع مطابقتها
لحقيقة الواقع في هذه الحال . فربما اجابهما بعضهم ان الذي
اضمروهُ متزوجٌ وقال الآخر انهُ اعزبٌ او ربما قال غيرهم انهُ
تاجرٌ وآخر انهُ معلم . وهكذا حتى يهتديا الى الصواب بعد ان
تأخذ منهما الحيرة كل مأخذ

(٢٥) كيف واين ومتى

يتفق الجمهور على كلمة او شيء ويكون احدهم خارجاً عنهم
ومتى تمَّ الاتفاق يدخل ويسأل كلَّ واحد بمفردهِ عما اضمروهُ
اولاً : « كيف تحبهُ » فيجيبونهُ عن كيفيَّة ذلك بذكر وصف لهُ .
ومتى فرغ من استجواب الجميع يعود فيسأل ثانيةً : « اين تحبهُ » .
ثم يسأل ثالثةً : « متى تحبهُ » . ومتى انتهى من هذه السؤالات
الثلاثة عليهِ ان يعرف الشيء المضمر مستنتجاً اياهُ من الاجوبة
التي تلقى عليهِ . ويخلفهُ في ذلك الشخص الذي يكون قد
اوضح لهُ في جوابهِ عن الشيء اكثر من غيرهِ * واذا اخطأ في
قولهِ ثلاث مرَّات يخرج ثانية بعد ان يعطي رهناً

(٢٦) نعم او لا

يخرج احد الحضور من الغرفة ويتفق الجمهور على اسم
شخص شهير او شيء معروف كما في اللعبة السابقة ثم يدخل الذي
كان خارجاً ويسأل كلاًّ من الجمهور سؤالاً مهما شاء فيجيبهُ
المسئول « نعم » او « لا » فقط . وهكذا حتى يتمَّ واحداً وعشرين
سؤالاً فاذا لم يعرف الشيء المضمر يخرج ثانيةً بعد ان يدفع
رهناً واذا عرفهُ يخرج شخص آخر مكانهُ

(٢٧) الطباع

يخرج احد اللاعبين من الغرفة ويتطبع كلٌ من الباقين بطبعٍ من الطباع فيختار بعضهم « الكريم » وآخر « البخيل » وآخر « النصوح » وآخر « المنتقد » الخ . ويعود الشخص فيطلب من كل منهم ان يقصَّ عليهِ قصة مختصرة يوضح في خلالها صفات الطبع الذي انتقاهُ . فاذا كان الشخص ذكيًا لم تخفَ عليهِ طباعهم فيعرفها لاول وهلة من نسق حديثهم

(٢٨) الحبيب

يبدأ الشخص الاول في هذهِ اللعبة بحرف الالف من حروف الهجاء ويقول للحاضرين مثلاً : ان حبيبي اسمهُ «انيس» . واحبهُ لانهُ « اديب » . واكرههُ لانهُ « اسمر » . وهو من مدينة « اسكندرية» . ويحب من الحيوان « الارنب » . ومن الطير « الاوز» . ومن النبات « الارز» . ومن الفاكهة « الاناناس » . ومن الجماد « الابنوس » * ثم يأخذ الذي بعدهُ حرف الباء . وهكذا حتى تنتهي حروف الهجاء

(٢٩) الاسماء

هذهِ اللعبة مثل السابقة الاَّ انهُ يقف صاحب المنزل

ويشير الى احد الحضور سائلاً ما اسمك بحرف الالف فيجيبهُ مثلاً « امين » . ثم يسألهُ وما اسم ابيك فيقول « اسكندر » . وما اسم امك فيجيب : « انيسة » . واسم بلدتك فيقول : « الاستانة » . وصنعتك فيها فيقول : « اسكافي » . وما الطائر الذي تأكلونهُ فيها فيقول : « اوز العراق » . والحيوان : « ابن آوى » . والنبات : « الاسبانخ » . والفاكهة : « الاترجُّ » . ثم يسألهُ ما المثل الشائع في بلدتك فيقول : « إجلس حيث تؤخذ بيدك وتبرُّ لا حيث تؤخذ برجالك وتجرُّ » . واخيرًا يطلب منهُ بيتًا من الشعر فيقول :

اذا الكلبُ لا يؤذيكَ عند نباحهِ * فذرهُ الى يوم القيامة ينبحُ

ثم يسأل الشخص الذي يليهِ هذهِ الاسئلة فيجيب عنها على حرف الباء . ثم الثالث على حرف التاء . وهكذا

(٣٠) الاخرس

يقتضي لهذهِ اللعبة شخص يحسن العزف على البيانو او غيرها من آلات الطرب . فيتبرَّع احد الحضور بالخروج من الغرفة ويتفقون في غيابهِ على امر يفرضون عليهِ ان يعملهُ او يخبئون شيئًا يطلبون منهُ ان يجدهُ . فيعود الى الغرفة

ويسير الهوينا. والجميع سكوت ويشرع الموسيقيّ بالضرب على
الآلة . وكلما اقترب صاحبنا الى الجهة المقصودة او اوشك ان
يعمل الامر المفروض عليهِ يخفف الموسيقيّ الصوت فاذا رآهُ
ابتعد عنهُ شدَّد الضرب . وهكذا يبقى العازف بين تخفيف
وتشديد واللاعب بين رواح وغدوّ حتى يهتدي الى الصواب
فيصفق لهُ الحضور استحساناً

وقد يستعيضون عن الموسيقى بعصاً يضرب بها احدهم على
كرسي او مائدة ضرباً خفيفاً او عنيفاً حسبما تقتضيهِ الحال

(٣١) الصنائع

يتخذ كلٌّ من الحاضرين حرفة له فيختار احدهم ان يكون
نجاراً والآخر خياطاً والآخر ضارباً على الكمنجة او العود او البيانو
وآخر كاتباً او حدَّاداً او اسكافاً او مغربلاً وهذا يلعب بالصفارة
وذاك ينسج بالنول الخ . ويجلس احدهم ويسمونهُ « الاستاذ »
امام الجميع وشغلهُ الوحيد ان يدير يديهِ الواحدة حول الاخرى
في شكل دوائر عمودية . ومتى استعدَّ القوم للعمل يعطي
الاستاذ اشارةً فيشتغل كلٌّ في حرفتهِ . ثم يترك الاستاذ من
وقت الى آخر مهنتهُ ويعمل حرفة احد الحضور ففي الحال يكفّ

الجميع عن العمل الاَّ الذي اتخذ الاستاذُ حرفتهُ منهم فيدير
يديهِ كما كان يعمل استاذهُ الى ان يعود الاستاذ الى ادارة يديهِ
فيرجع الكلُّ الى الاشتغال بصنائعهم * واذا غلط احدهم
يكفُّ عن اللعب ويؤخذ منه رهنٌ ليعاقب على اهمالهِ بعد نهاية
اللعب وجمع الرهون

(٣٢) الكراسي

يلزم لهذهِ اللعبة غرفة فسيحة ويؤتى بعدد من الكراسي
ينقص عن عدد اللاعبين بكرسي واحد فيصفونها في الوسط
متبادلة الاوضاع (اي انهم يوجهون الكرسي الاول والثالث
والخامس الخ الى الجهة الواحدة . والثاني والرابع والسادس
الخ الى الجهة المقابلة) ويجلسون عليها ويبقى احدهم واقفاً . ثم
حالما تشرع الموسيقى بالعزف يقف الجميع ويدورون حول صف
الكراسي الواحد وراء الآخر حتى تنقطع الموسيقى بغتةً فيسرع
كلٌّ منهم الى الجلوس على احد الكراسي حيثما اتفق . وبالطبع يبقى
احدهم ولا يجد كرسياً لهُ فيفصلونهُ عن جماعة اللاعبين بعد ان
يأخذوا منهُ رهناً وينقصون عدد الكراسي واحداً . ثم يكرر
البقية ما سبق وهم ينقصون في كل شخصاً واحداً وكذلك

الكراسي حتى لا يبقى منهم الا اثنان يتنازعان على كرسي
واحد · فالذي يسبق منهما ويظفر بالجلوس عليهِ يكون القاضي
ويصدر الاحكام على الباقين

(٣٣) صائد الطيور

ينتخب الجمهور من بينهم من يقوم بوظيفة صياد للطيور
ويختار كلٌّ من الباقين اسم طائر يحسن تقليد صوتهِ (ما عدا
البومة) ويجلسون بعضهم بازاء البعض الآخر حول الغرفة
واضعين ايديهم على مناكبهم · فيشرع الصياد في سرد حكاية
يكثر في خلالها من ذكر اسماء الطيور التي اتفقوا عليها ·
ويفرض على كل منهم حالما يسمع اسم الطائر الذي اختارهُ
ان يصوّت مثلهُ · واذا اشار الصياد في كلامهِ الى « الطيور
كلها » وجب على الحاضرين ان يصيحوا معاً في محاكاتها ·
ومتى ذكر اسم البومة يضع الجميع ايديهم وراء ظهورهم الى
ان يذكر اسم طائر آخر فيعيدونها الى مناكبهم * واذا تأخر
احدهم في اجراء ذلك او لم يصوّت عند ذكر اسم طائرهِ
يوقفونهُ عن اللعب ويأخذون منهُ رهناً ليعاقب على اهمالهِ
كما سيجيء

(٣٤) الريشة

اذا شاء القوم ان يقدّموا للاحداث لعبةً لتمرين اعضائهم
قليلاً وهم جلوس يأتون بريشة طائر خفيفة طويلة الاهداب
صغيرة الحجم ويصطفون على الكراسي في شكل دائرة · ثم
يطيرون الريشة في الهواء فوق رؤوسهم ويجتهد كلٌّ منهم
ان يمنعها عن لمسهِ عند سقوطها بل ينفخها عنهُ لتسقط على
غيرهِ · وكلما مست احدهم يدفع رهناً ليعاقب على اهمالهِ
فيما بعد

او يؤتى بملاءة كبيرة تشدّ بالايدي في شكل دائرة او
مربع على مساواة افواه اللاعبين ثم توضع الريشة او قطعة
صغيرة من القطن المندوف في وسط الملاءة فينفخونها من جهة
الى اخرى وكلما مست احدهم دفع رهناً

(٣٥) المعلم

تلعب هذه اللعبة في ليالي البرد حيث يحتاج الامر الى
تحريك الاعضاء لتقوية الدورة الدموية · ويبدأ اللاعب الاول
فيقول لجارهِ الذي عن يمينهِ : « معلمي بعثني اليك لمهمة » وفي اثناء
ذلك يشتغل بيدهِ اليمنى على ركبتهِ كالحدّاد · فيجيبهُ جارهُ :

« ولاي سبب » . فيقول له : « لتعمل بيد واحدة نظيري » . فيشرع الشخص الثاني في تقليد الاول بتحريك اليد اليمنى ثم يلتفت الى الشخص الثالث الذي عن يمينه ويخاطبه كما خاطبه الاول . وهكذا من واحد الى آخر حتى يشتغل الجميع باليد الواحدة * ثم يدور الدور ثانية مبتدئاً من الشخص الاول فيحرك كلتا يديه ويقول لجاره : « معلمي بعثني اليك لتعمل باثنتين نظيري » . ثم « بثلاث » اي باليدين واحدى الرجلين . ثم « بالاربع » . ثم « بالخمسة » اي باليدين والرجلين والرأس محركاً اياه يميناً ويساراً * وكل من يضبط متغافلاً عن تحريك تلك الاعضاء يدفع رهناً لينال ما استحق من القصاص في نظير اهماله

(٣٦) الصلطة

يجلس اللاعبون على المقاعد في جوانب الغرفة ويختار كل منهم اسماً يسمي نفسه به من انواع البقول او غيرها من المواد التي تتألف منها الصلطة . فيختار هذا « زيتاً » وذاك « خساً » وآخر «جرجيراً» وآخر « كرفساً » الخ . ويتخذ احدهم «الصلطة» اسماً له ويفتتح اللعبة بذكر اسم احد اللاعبين على ما يأتي :

يقف « الصلطة » ويقول : يوجد صلطة ولكن لا يوجد جرجير . فيقف « الجرجير » ويجيبه : يوجد جرجير ولكن لا يوجد زيت . فيقف « الزيت » ويقول : يوجد زيت ولكن لا يوجد خس :

وهكذا يسمي كل من يقف اسم من شاء من زملائه ثم يجلس . والذي يتأخر منهم عن الجواب في دوره فوراً او يأتي باسم لا وجود له بين اللاعبين يدفع رهناً ويعاقب

(٣٧) الحكايات

يصطف اللاعبون في شكل دائرة ويهمس احدهم في أذن جاره قصة صغيرة او نادرة مستغربة . ثم يرويها هذا لجاره همساً . وهكذا حتى يتناقلها الجميع الى آخر شخص فيقصها هذا على مسمع من الجمهور . ثم يتلوه الشخص الاول ويعيدها كما قصها اولاً فيستغرب الحضور ما طرأ عليها من التحريف والاختلاف والزيادة والنقصان في مدة انتقالها الوجيزة

(٣٨) كرسي الاعتراف

يؤتى بكرسي في وسط الغرفة ويتبرع احد الحضور بالجلوس عليه مطأطئاً رأسه الى الاسفل ومحولاً ظهره الى الجالسين . فيوجه هؤلاء التهم اليه ويدور صاحب الدار عليهم فيهمس

كلٌّ في أذنه التهمة التي يتهم بها الجالس على كرسي الاعتراف او الجريمة التي يكون قد اقترفها فيكتبها هذا في ورقة امامها اسماؤهم . ثم يقف امام المذنب ويخاطبهُ قائلاً : ايها الخاطىء الجالس على كرسي الاعتراف انك أُتهمت بكونك « كثير الكلام » ولانك « قصير القامة » و « قليل الادب » وهلمَّ جرًّا . فاذا عرف المذنب اسم الذي اتهمهُ باحدى تلك التهم جلس هذا على كرسي الاعتراف بعد ان يدفع رهناً . واذا اخطأ ذلك في قولهِ ثلاث مرَّات استمرَّ جالساً على الكرسي ودفع رهناً عن كل خطأ يرتكبهُ الى ان يصيب المرمى مرَّة فينجو من اسرهِ

(٣٩) الاوصاف

يخرج احد الحضور من الغرفة و يتولى صاحب الدار ادارة اللعبة (كما في السابقة) فيطلب الى كل من الجالسين ان يصف الشخص الغائب فيكتب الاوصاف وامامها اسماء واصفيها . ثم يأذن لهُ بالدخول و يسرد عليهِ الاوصاف في قالب حكاية ويكون اغلبها بلا شك مضحكة . وبعد سماعها كلها يُفرض عليهِ ان يحزر اسم احد الحاضرين والوصف الذي نعتهُ بهِ . فاذا اصاب خرج الشخص الذي حزرهُ الى الخارج وأُعيدت

اللعبة . واما اذا اخطأ في ثلاث مرات دفع رهناً وخرج ثانية وثالثةً حتى يقتنص غيره وينجو بنفسهِ

(٤٠) العقدة

أُربط ايدي شخصين بقطعتين من الحبل الرفيع كما في الشكل . واطلب منهما ان ينفصل احدهما عن الآخر بغير ان يحلاَّ عقدة الرباط ولا ان يقطعا الحبل . ويحسن ان يكون احدهما سيدة . فيبتدئان في اعمال التجارب العديدة والحركات



المضحكة وربما ادخلا رأسيهما في الحبلين ثم ارجعاهما املاً بحلّ الرباط . وقد يُدخل الواحد منهما نفسهُ في حبل الآخر زاعماً انهُ بذلك ينفصل عن رفيقهِ فيرى بعد العناء ان تعبهُ ذهب سدًى * اما الطريقة في حلها فهي ان يتناول احدهما الحبل المربوط بهِ بالقرب من يدهِ ويضاعفهُ على هيئة عروة ثم يمرّها من تحت العقدة المربوط بها الآخر في احدى يديهِ (متجهاً من الزند الى جهة الانامل) ويلفها حول يد زميلهِ ثم يسحب الحبل فيتمُّ الانفصال بينهما . واذا ارادا ان يرتبطا ثانية عكسا طريقة الحل

الرهونات والعقوبات

ولا نضعْ فرصةَ السرورِ فما * تدري أيومًا تعيشُ أمْ دهرا

لحديثي السنّ ولعٌ خاصٌ بمعاقبة اللاعبين بهجهم ذلك اكثر من ابتهاجهم بالالعاب نفسها فينتظرون بفروغ صبر الفراغ من الالعاب حتى يبتهجوا بمحاكمة بعضهم بعضاً ومعاقبتهم على انواع شتى · وربما عدُّوا ليلتهم ناقصة الرونق بلا ذلك ولا يتمُّ سرورهم الاَّ متى حان وقت صدور الاحكام وتنفيذها · ولذلك قد اتيت هنا بذكر طرف منها على سبيل المثال تكملةً للفائدة وتفكهةً للقراء

رأينا في اغلب الالعاب ان من يسهو من اللاعبين او يغلط في امرٍ ما يؤخذ منه رهنٌ · وبعد جمع الرهون يتعين احد الحضور قاضياً فيحوّل وجههُ عن الجمهور او يربط عينيهِ ثم يؤتى برهن بعد آخر ويطلب اليهِ ان يصدر الحكم على صاحبهِ بغير ان يعلم من هو · فيسري حكمهُ على الكبير والصغير والرجال والنساء بالسواء · وقد يصرحون للقاضي احياناً بما اذا كان صاحب الرهن رجلاً اوسيدة حتى يجعل الحكم موافقاً للشخص المحكوم عليهِ ليسهل اجراؤهُ · مثال ذلك انهُ يحكم على المجرم بان:

(١) « يباع بالمزاد » — فيقف المحكوم عليهِ على كرسي او مكان مرتفع ويأتي احد الحضور ويعرضهُ للبيع على اخوانهِ فيتساومون في ثمنهِ الى ان يدفع احدهم اغلى ثمن فيسلم المحكوم عليهِ اليهِ

(٢) « ان يقول انا هو » — وذلك انهُ يقف امام كل شخص من الحضور ويسألهُ عن الشيء الذي استوقف نظرهُ اكثر من غيرهِ في الطريق · فيجيبهُ : رأيت حيواناً او لصاً او طفلاً الخ · فيقول المحكوم عليهِ عن نفسهِ : انا هو ذلك الذي رأيتهُ بعينهِ

(٣) « ان يكون مرآة » — فينتصب على قدميهِ في وسط الغرفة ولكل من الحاضرين ان يقف امامهُ ويبدي اشارات او يعمل اعمالاً كأنهُ امام مرآة · وعلى المحكوم عليهِ ان يقلد كل اشارة وحركة وهو صامت كما تعكس المرآة حركات الواقف امامها

(٤) « ان يتسوّل من الحاضرين » — وذلك انهُ يطلب صدقة من كل منهم مقلداً في كل مرّةٍ نداء احد المتسولين

(٥) « ان يقصّ قصة » — ومن يصدر عليهِ هذا الحكم
يعطى في اغلب الاحيان فرصة كافية ليتذكر قصة مفيدة موافقة
للمكان والزمان فيؤجل تنفيذهُ عليهِ الى النهاية

(٦) « ان يغني اغنيةً » — وقد يصرّح ايضاً لمن يصدر
عليهِ هذا الحكم بفرصة ليتمكن في اثنائها من الاستعداد

(٧) « ان يعزف نغمة » — وكثيرًا ما ينفذ هذا الحكم
والذي قبلهُ في وقتٍ معاً . فالواحد يعزف على آلة موسيقية
والآخر يغني

(٨) « ان يقف في الزوايا » — وذلك انهُ يسير الى
زاوية الغرفة الاولى ويقهقهُ فيها ضاحكاً على مسمع من الجميع .
ثم يعرّج على الزاوية الثانية ويبكي فيها نائحاً . ثم ينتقل الى الثالثة
ويغني فيها دورًا . ثم يرقص في الرابعة

(٩) « ان يقلد نداء خمسة من الباعة » — الذين
يدورون في الطرق والازقة باعلى صوتهِ

(١٠) « ان يقلد اصوات خمسة من الحيوانات المعروفة »

(١١) « ان يوصي وصيتهُ » — فيضعون عصابة على
عينيهِ ويسألهُ القاضي عما يريد ان يوصي بهِ الى هذا الشخص

مشيرًا الى احد الحاضرين ثم الى ذاك . وهكذا الى الجميع فيوزع
على كل منهم متاعاً مما يملكهُ

(١٢) « ان يكون شماعة » — وذلك انهُ ينتصب واقفاً
في وسط الغرفة ويمدُّ يديهِ على شكل صليب فيأتي الجمهور
ويعلق كل واحد منهم شيئاً من الثياب او غيرها على يديهِ كما
يعلقونها على شماعة حتى يثقلوهُ بحمل ثقيل

(١٣) « ان ينحني » امام اوفر الحاضرين عقلاً « ثم
يركع » امام اجمل الحاضرات منظرًا (وهذا الاخير مركزٌ حرج)

(١٤) « ان يكون راهباً » — فيخرج من الغرفة ويقف وراء
الباب ويقرعهُ فيسألهُ الحضور من الداخل : من بالباب .
فيقول : انا الراهب فلان . فيسألونهُ : وماذا تريد . فيجيبهم :
اريد الراهبة فلانة (وهنا يسمي احدى الحاضرات) ان تأتي اليَّ
وهي تغني او ترقص او تعرج او تزحف الخ فتخرج تلك السيدة
بالحالة التي يذكرها * ثم تقرع هي الباب وتكرّر الاسئلة السابقة
وتطلب هي راهباً من بين الجمهور فيخرج اليها كما يؤمر . ثم يطلب
راهبة وهكذا بالتتابع حتى يخرج الجميع . ثم يدخلون معاً وكل
منهم يكرّر الحركة التي حكم بها عليهِ عند خروجهِ

(١٥) « ان يجلس على كرسي الاعتراف » — (راجع لعبة ٣٨ على وجه ٢٨٥) . فيبقى جالساً عليهِ حتى يحزر اسم كل من الحضور مع التهمة التي اتهمهُ بها

(١٦) « ان يزحف على يديهِ ورجليهِ » — دائراً حول الجميع حتى يتمّ دورة كاملة

(١٧) « ان يكتف يديهِ » — وهو واقف على قدميهِ ثم يستلقي على الارض على ظهرهِ و يعود فينتصب واقفاً مع بقائهِ مكتوفاً

(١٨) « ان يطفئ الشمعة » — (راجع اللعبة ١٣ على وجه ٢٦٦)

(١٩) « ان يخرج من الغرفة على قائمتين و يعود اليها على ست قوائم » — وذلك انهُ يخرج الى الخارج على قدميهِ ثم يرجع مستنداً على كرسي باربع قوائم

(٢٠) « ان يكون صنماً » — فيقف في وسط الحضور ويأتي كلٌّ منهم و يقلّب يديهِ ورجليهِ ورأسهُ واعضاء وجههِ على الشكل الذي يخطر لهُ . وما على المجرم سوى الإذعان

(٢١) « ان يقبّل ظلهُ » — قد يخطر لاول وهلة على

بال المحكوم عليهِ بهذا الحكم ان يتوجه الى الحائط حيث يرى ظلهُ واقعاً عليهِ فيقبّلهُ . ولكنهُ اذا كان عارفاً سرّ هذا العقاب يحمل المصباح و يأتي الى صديق لهُ و يوقع ظلهُ على وجنتهِ فيقبّلهُ

(٢٢) « ان يقدّم النصائح » — اي انهُ يسير الى كل من الحضور ويقدّم لهُ نصيحة توافق حالتهُ الشخصية

(٢٣) « ان يكون ببغاء » — فيدور على الجميع ويسأل كلاً منهم السؤال الآتي : اذا كنتُ ببغاء ماذا تعلمني ان اقول . فكلما قالوه لهُ عليهِ ان يكرّرهُ باعلى صوتهِ

(٢٤) « ان يكون عالماً بعلم الحيوان » — وذلك انهُ يسأل الحضور عن الحيوان الذي يحبهُ كل واحد منهم اكثر من سواهُ . وكلما ذكر لهُ اسم حيوان يفرض عليهِ ان يقلد صوتهُ

(٢٥) « ان يصاد بالسنارة كالسمك » — وذلك ان يأتي احد الحضور بطعم يعلقهُ بحبل مربوط بعصاة و يقرّبهُ الى المحكوم عليهِ ليتناولهُ بفمهِ وتكون يداهُ اذ ذاك مكتوفتين وراء ظهرهِ ثم يجذب الطعم عنهُ قبلما يتمكن من اخذهِ . ثم يعود فيقرّبهُ اليهِ ثم يجذبهُ وهكذا يستمرّ كما يفعل الصياد حتى ينجح المحكوم عليهِ مرّة في ابتلاع الطعم

لغة الازهار والاشجار

تأملْ في رياضِ الارضِ وانظرْ * الى آثارِ ما صنعَ المليكُ
عيونٌ من لجينٍ شاخصاتٌ * باحداقٍ كما الذهبُ السبيكُ
على قضبِ الزبرجدِ شاهداتٌ * بانَّ اللهَ ليسَ له شريكُ

الازهار من اجمل الاشياء التي خلقها الله سبحانهُ وتعالى وابدعها منظراً · حتى « ان سليمان الحكيم مع كل مجدهِ لم يلبس كواحدة منها » * وقد لهج الشعراء بوصف محاسنها الزاهرة · وتغزَّلوا بالوانها الباهرة · في كل اوان ومكان منذ قديم الازمان من ابيضٍ يققٍ واصفرٍ فاقعٍ * او ازرقٍ صافٍ واحمرٍ قانٍ واتخذوها خير دواء لتفريج الهموم وابتهاج القلب بمنظرها البهي · وانجع علاج لتفريح النفس وانشراح الصدر · واستعانوا بها على تنفيس الكروب وانتعاش الارواح وتطييب المرضى · وجعلوها انفس هدية يتهادون بها علامةً للصفاء والمودة والمحبة :

من شقيقٍ واقحوانٍ وورد * وخزامٍ ونرجسٍ وبهارِ
فياضٌ في حمرةٍ في سوادٍ * في اصفرارٍ في زرقةٍ في اخضرارِ

وضفروا منها اكليل مجدٍ على هام الظافر بينهم فخراً · ونثروها فوق نعش المرتحل عنهم وداعاً · وغرسوها حول ضريح من فقدوهُ من الاحباء تذكاراً * واكثر العرب من التشبيهات والاستعارات بها · فشبهوا ذوابل العيون ببياض النرجس · واحمرار الخدود بورد الجلنار · وسواد الخال بنقط الشقيق · وقوام القدود بغصن البان * ومن ذلك البيت المشهور :

واستمطرت لؤلؤاً من نرجسٍ وسقت * ورداً وعضَّت على العنابِ بالبَرَدِ

وقد زاد عليهم اهل الغرب فوضعوا لها الرموز التي تشير الى معانٍ مستترة · وارسلوها تنطق بلسان فصيح عما تكنهُ ضمائرهم من التعبيرات المختلفة * ومن المقرَّر انهُ كلما اتسع نطاق التمدُّن على امة وتسنمت سلم التقدُّم والارتقاء تنوَّعت لديها صغار الامور وتفرَّعت · وتعدَّدت بينها سبل العلم والعرفان وتشعبت · فبينما لا نرى لازهار الروض جميعها عند الشعوب الساذجة سوى معانٍ قليلة واشارات معدودة · نجد لها لدى الامم الغربية مجلدات ضخمةً ومعجمات مطوَّلة منظمة حوت مغزًى لكل زهرة وثمرة · بل لكل غصن ونباتة من ابسط اعشاب الحقل واحقرها الى اعظم اشجار الآجام واكبرها * وقد جعل بعضهم لكل يوم من

ايام السنة زهرة او نبتة تدلُّ عليهِ * واتخذتْ بعض الامم زهرةً
او نباتاً شعاراً لها . فشعار فرنسا مثلاً زهرة النرجس . وشعار
اليونان البنفسج . وبروسيا الزيزفون . وسكسونيا التمر حناء .
وانكلترا الورد . واسبانيا الرمان . وايطاليا الزنبق . والمانيا
سنبل القمح . واسكتلندا العليق . وهلم جرًّا

الاَّ ان قوماً من الافرنج يزعمون ان لغة الازهار مستعملة
في الشرق كثيراً . وان التكلم بها امرٌ شائع لا سيما بين
العشاق والهائمين . ويبنون زعمهم هذا على الاعتقاد بان نسائنا
يجهلن القراءة والكتابة من الجهة الواحدة وانهُ محجورٌ عليهنَّ
بالتحجب من الجهة الاخرى فلا يجدنَ سبيلاً لتبادل لواعج
الحب وعواطف الشغف سوى بالازهار. فيستعملنها لنقل الشوق
وبثّ الشكوى وهنَّ سكوت وراءَ الحجاب

ومن يطالع المؤلفات العديدة في هذا الموضوع عند الامم
الغربية يرَ انهُ فضلاً عن وضع معنى خصوصي لكل زهرة قد
تدلُّ الواحدة منها على اكثر من ذلك باختلاف نسق تقديمها او
القبض عليها او الاشارة بها * والاصطلاحات من هذا القبيل
عديدة متباينة لا تقع تحت حصر فنقتصر هنا على ذكر اهمها وابسطها .

اما من شاء الوقوف على مفرداتها والتوسع فيها فعليهِ ان يدرسها
في الكتب الخاصة بها . واليك بيان ما يدخل تحت هذا الباب :

اذا قُدمتْ زهرةٌ في حالتها الطبيعيةً دلت على المعنى
الموضوع لها . ثم يتنوَّع المعنى بتنوُّع حالاتها وكيفيَّة تقديمها حتى
ينقلب الى ضدهِ . فالوردة البيضاء النضرة مثلاً تدلُّ على الحب
النقي . ومتى قُدّمتْ ذابلةً دلت على ذبول الحب السابق .
واذا قُدّمتْ مقلوبة اشارت الى البغض . وشوك الوردة قبل
تفتحها يشير الى الخوف وورقها الى الرجاء . فنزع الشوك من
غصنها دلالة على نزع الخوف . وقطف اوراقها رمزٌ الى قطع
الرجاء . واذا نزع الشوك دون الورق كان المراد : « انني لا
اخشى شيئاً واملي وطيد » . واذا نُزع الورق دون الشوك قصد
بها . « انني اخاف وقد انقطع حبل رجائي » . واذا جُرّد زرُّ
الورد من كليهما دلَّ على اليأس مع عدم الخوف * ويشار الى
« نعم » برفع الزهرة الى الشفتين . والى « لا » يقطف بتلة
(ورق الزهرة الملوَّن) من بتلاتها وطرحها على الارض . ويرمز
عن ضمير « انا » باحناء الزهرة الى جهة اليمين حين تقديمها -
وعن المخاطب « انت » باحنائها الى اليسار - فاذا قدّمتَ زهرة

البنفسج لصديق مائلة الى اليمين قصدت ان تقول لهُ : « انني امين لك ومخلص في محبتك » . واذا قدّمتَ لهُ غصناً من التمرحناء مائلاً الى اليسار كان مرادك ان تقول : « ان صفاتك تزيد على محاسنك » * وكذلك يختلف معنى الزهرة باختلاف المكان التي توضع فيهِ . فاذا وضعتَ زهرة الاقحوان (ومعناها الاصلي القلق والغيرة) على الرأس واشرت بها الى شخص قصدت ان تشير الى انشغال بالك وقلق افكارك . واذا وضعتها على القلب دلت على ازدياد الحب وقلق الفؤاد . واذا القيتها على منكبيك دلت على الكلال والعياء . واذا طرحتها عنك ففي ذلك اشارة الى انك غير مكترث ولا مبالٍ

فيرى اللبيب ان الافرنج استعانوا بالازهار للدلالة على العبارات التي ربما لا يجسرون على التفوّه بها في حضرة الغير . واستعملوها اشارةً الى معانٍ قد يمنعهم الحياء عن النطق بها جهاراً * فاذا احبّ شابٌ فتاة ولم يجسر ان يسألها عما اذا كانت هي ايضاً تحبهُ سهل عليهِ ان يقدم لها زهرة حمراء من السنبل والخزامى فتكفيهِ مؤونة السؤال . وكذلك الفتاة اذا احبّت شاباً وارادت ان تبلغهُ مرادها ومنعها الخجل عن مفاتحتهِ بذلك

لا يصعب عليها ان تقدّم لهُ غصناً من زهر الخوخ او ترسل اليهِ عرقاً من القرنفل الاحمر . واذا كانت مرتابة في محبتهِ قدّمت لهُ زهرة من اللاوندا . واذا لم يمل قلبها اليهِ وصممت على رفضهِ بعثت اليهِ زهرة من القرنفل المرقط فيفهم مرادها

وعلى هذا النسق تتركب الجمل المطولة باجتماع زهرتين او نبتتين فاكثر تدلان على المعنى المراد . كما اذا جمعت بين قرنفلة بيضاء وعرق من كزبرة البئر وغصن من الغار مثلاً وقدمتها لصديق كان بمثابة قولك لهُ : « ان فرط ذكائك وصفاء نيتك يأتيانك بالفوز والنصر » . او ضممت وردة صفراء مع قش مقصف وغصن من حبل المساكين كان مرادك ان تقول : « ان حسدك كان سبباً لقطع حبل اتصالنا » وهلمَّ جرًّا * ويسهل على كل لبيب اراد ممارسة هذه اللغة واستعمالها ان يصير بارعاً متفنناً بدون مشقة كبرى وذلك بمزاولة ما سبق من الاصطلاحات البسيطة ومقابلتها مع الجداول الآتية * وهاك اسماء بعض الازهار والاثمار والنباتات المألوفة والرموز الموضوعة لكل منها

أقولُ وطرفُ النرجسِ النضرِ شاخصٌ * الينا وللنمامِ حوليَ المامُ
أيا ربِّ حتى في الحدائقِ أعينٌ * علينا وحتى في الرياحين نمامُ

الازهار والرياحين

آس (حب الآس) — الحب في الغيبة

آس (مع زرّ ورد) — اقرار بالمحبة

اضاليا — شهامة مع عدم ثبات

اقحوان — حسد · قلق · غيرة

« (مع غصن سرو) — يأس · قنوط

بخور مريم — عدم ثقة · ارتياب

برتقان (زهر) — عفتك مساوية لمحاسنك · طهارة

بلادونا — هدوء · سكون · سكوت

بلسم (احمر) — كلف مع عدم الصبر · لا تلمسني

بلسم (اصفر) — قلق · جزع · ملل

بنفسج (ابيض) — حسن الطوية · اتضاع · أدب

بنفسج (ارجواني) — انك شاغل افكاري · سهر · انتظار

بنفسج (ازرق) — امانة واخلاص في المحبة

بنفسج (برّي) — محبة باردة

بهار — صبر · تأني · شفقة

ترمس (زهر) — فرح دائم · سرور متواصل

تفاح (زهر) — ايثار · تفضيل

تمرحناء — صفاتك تفوق محاسنك

تنباك (زهر) — هجران مستديم · تركتك للابد

جلنار — رقة فائقة · جمال بالغ

جنتيانا — عزة النفس في البكورية

حبق — اشواق عظيمة

« (احمر) — احمرار الخجل

حبل المساكين — امانة · ارتباط · زواج

حشيشة الدينار — ظلم · اجحاف

حندقوق · اجتهاد · مثابرة · فصاحة

خبيزة — جمال غضّ · رقة ولطف

خبيزة افرنجية (فضية الورق) — استرجاع · عدّ الي

خبيزة افرنجية (قرمزية الورق) — تعزية · سلوى

خبيزة افرنجية (مقلمة الورق) — مهارة · حذاقة

خبيزة افرنجية (بريّة) — تقوى حقيقية

خزامى (ابيض) — محاسن غير فضولية

خزامى (ارجواني) — حزن · كآبة

خزامى (ازرق) — دوام · استمرار

« (اصفر) — قلب مشتاق الى غير التملق

خزامى (مهدّب) — فرط جمالك سحرني

خزامى (وردي) — حماسة · حمية · اشهار الحب

خشخاش (برّي) — سرور زائل

خشخاش (ابيض) — نوم · درياق

خشخاش (احمر) — تعزية · سلوان

« (قرمزي) — مبالغة خيالية

خشخاش (ملوّن) — مغازلة · دلال

خطمية — احسان · فضل · طبع هنيّ

خوخ (زهر) — انا عبدك واسيرك · احفظ وعدك

خيار (زهر) — ثبات لا يغيرني الّا الموت

دفلى — خطر · تهلكة · كن على حذر

دوّار الشمس — تكريم · عبادة · حب دائم

رمان (زهر) — دماثة · كياسة · انت عبوق كامل

ريحان — بغضة · مقت · كره

زعفران (زهر) — لذة الامل

زنبق (ابيض) — طهارة مع لطف · حسن غير فضولي

زنبق (اصفر) — تصنع · تلفيق · غش

زنبق (احمر) — لهيب · انا احترق

زنبق الحقل — عود السعادة ·

زنبق الماء — طهارة · نقاوة القلب

زهرة الثالوث (ارجواني) — انت شاغل لافكاري

زهرة الثالوث (اصفر مع ارجواني) ارتضاء · اكتفاء ·

زهرة الربيع — شبوبية · غضاضة · جاذبية القلب

زهرة اللؤلؤ (ابيض) — طهارة · عفة

زهرة اللؤلؤ (احمر) — غير شاعر · غير عالم

زهرة اللؤلؤ (مزدوج) — اشتراك · مشاركة

زهرة اللؤلؤ (مرقّش) — جمال · حسن

زهرة اللؤلؤ (برّي) — سأفتكر بالامر

سبانخ (زهر ابيض) — غدر · خيانة

سبانخ (زهر احمر) — محبة الصبا

سرخس (زهر) — شرود الافكار · هواجس

سالف العروس — بقاء · خلود حبي · لا يعتريه ذبول

سنبل وخزامى — صيت · شهرة

سنبل وخزامى (احمر) — اعلان المحبة

سنبل وخزامى (اصفر) — محبة قانطة

سنبل وخزامى (مرقّش) — عيون جميلة

سوسن — رسالة · اكتبْ لي

« (احمر) — اشهار الحب

« (اصفر) — اشتعال شغف

سوسن (برّي) — ظلمة · ليل

شب الليل — محبة مع خوف

« النهار — دلال · تيه

شقائق النعمان (برّي) — مرض · سقم

شقائق النعمان (بستاني) — هجر · جفاء

شقيق (برّي) — نكران الجميل

« (بستاني) — اذهلتني بمحاسنك

عباد الشمس — خشوع · امانة · حب دائم

عرف الديك — تصلّف · خلاعة · تصنّع

عطر (اسمر) — مالنخوليا · سوداء

« (قرمزي) — بلادة · غباوة

« (قرنفلي او وردي) — ترجيح · افضلية

علبق (زهر) — سرور ممزوج بألم · خشونة · غلاظة

عنبر — الفة · تحابب · محبة افلاطونية (محبة عذريّة)

غار (زهر) — اموت اذا تركتني

غزار (زهر) — الثقة والرجاء بالله ·

فاغية (زهر) — نهي · منع · اياك ان تفعل

فتنة (زهر السنط) — حب خفي · مودّة سرّيّة

فل — شدة الفرح والطرب

فل (مزدوج) — قوة · عظمة

فم السمكة — انا خائف · خطر · فخ

قرنفل — جسارة · جراءة

« (احمر) — محبة شديدة خالصة

قرنفل (ابيض) — ذكاء · مهارة

« (اصفر) — احتقار · ازدراء · كراهة

قرنفل (مرقط) — رفض امتناع

« (مزدوج) — محبوب دائماً

« (برّي) — انا مشتاق اليك

قطيفة (قرنفلية) — جاذبية · سحر · افتتان

قطيفة (مقلمة) — رفض · امتناع

قطيفة (صفراء) — انحناف · احتقار · ازدراء

قطيفة (حمراء) — خجل · احمرار الوجنات

كاميليا (ابيض) — حسن بلا تصنع

كاميليا (احمر) — جاذب جبل
كرز (زهر) — جمال روحاني
كرزة البئر — اخلاص صفاء النية · اعيش معك
لاتنسني (زهر) — حفظ الوداد · محبة دائمة · أذكرني
لاوندا — ريب · استحوان عدم ثقة
ليلاب — خلوص · امانة · محبة اخوية
لسان العصفور — فطنة · ذكاء
لوز (زهر) — زلل · خطاء · اتيت متأخراً
لويزا — صلِّ لاجلي
ليلك (ابيض) — طهارة · عفة الشبوبية
ليلك (ارجواني) — اول انفعال الحب
ليلك (بري) — خضوع · انكسار
ليمون (زهر) — عفة · طهارة مع جمال
ليمون حلو (زهر) — الامانة في المحبة
ماذربون — اودّ ان اعجبهُ
ماريوحنا (زهر) — خزعبلات · خرافات
مانوليا — محبة الطبيعة · تنس ابيةّ
« (بري) — مواظبة · ملازمة
مجد الصبح — جمال مجيد · حسن باهر
مردكوش — احمرار الخجل · تورّد الوجنتين
مسك — ضعف · وهن · سخافة
مشمس (زهر) — لا أصدق · أشك
مضعف — احذر الرقيب ولا تتبعني
منثور — جمال لا يذبل · اسر الهوى
نبق (زهر) — ترك الحب
« (بنفسجي) — طمع · بخل
نرجس — محبة الذات · مباهاة
نسرين — عود المحبة
نعناع — فضيلة · حرارة
نيلوفر — سكون · سكوت
ورد — محبة (ورد بلا رائحة — جمال)
ورد (ابيض) — انني لمستحق المحبة

ورد (احمر) — حسن · جمال · محبة · اني احبك
ورد (احمر قاني) — محبة مع حياء
ورد (احمر ضارب الى السمرة) عذراوية · عزوبة
ورد (احمر مع ابيض) — اتحاد · اتفاق
ورد (اصفر) — حسد · هبوط المحبة
ورد (جوري) — عدم امكان اخفاء الحب
ورد (وردة مفردة) — بساطة · سذاجة
ورد (وردة مزهرة بين زرّين ورد) — احتجاب · كتمان سر
ورد (زر ابيض غير مزهر) — قلب لا يعرف الحب
ورد (زر احمر غير مزهر) — حداثة مع جمال وطهارة
ورد (وردة بين عشب اخضر) — نيل المراد بالمعاشرة الجيدة
ورد (اكليل ورد) — جزاء الفضيلة
ورد (ياباني) — الجمال هو الجاذب الوحيد لك · مغرور بالجمال
ورد (صيني) — جمال دائم التجدُّد
ورد (دمشقي) — لون بهي · طلعة منيرة
ورد (مسكي) — جمال متقلب · افتتان وفتنة
ورد (ذو ورق مائل الى الحمرة) جمال مع سعادة
ورد (بلا شوك) — شغف حديث · حب باكر
ورد (ذابل ابيض) — تأثير زائل
ورد (ذابل احمر) — حب سابق · مفقود
ورد (الحمير) — حياء · خجل
وزال (زهر) — محبة لا تتغير
ياسمين — ظرف · أنس · لطف
« (هندي) — انا اربط نفسي بك

الاثمار والبقول

ابو النوم (خشخاش) — نعس القلب

ابو فروة (كستنا) — لذة · نعم · بطر

ارز — انا اعيش لك

اشنة — صغر النفس · اكتئاب · انفراد

اناناس (قشطة) — كامل الاوصاف والفضائل

بابونج — عزيمة في الشدائد · نشاط في الضيق

باذنجان — كتمان ما في القلب

باميا — جمال مخجل

برتقان — سخاء · كرم

برغل — نزاع · خصام

برقوق — نمّ وعدك

« (برّي) — عدم علاقة · استقلال

بزرة (نواة) — سكون اطمئنان

بلح — مزح · هزل

بسلة — ارتحال · افتراق

بصل — كتمان السر

بطاطس — محبة عمل الخير والاحسان

بطم — قلب خالٍ من الحب

بطيخ — ضخامة · غلاظة

بقدونس — وليمة · ضيافة · معرفة تامة

بلوط — استقلال · ليس لك عليّ سلطة

بن — تسلية · انبساط

بندق — مسالمة · مصافحة

ترمس — شراهة · نهم

تفاح — تجربة · اغراء

توت (افرنكي) — شعور سابق · توقع · انتظار

توت (اسود) — لا اعيش بعدك

« (ابيض) — حكمة · حذاقة

تين — برهان · دليل · تقدم في السن

تين شوكي (صبير) — سهو · تفريع

ثوم — عدم المقدرة على كتمان السر

جرجير — منافسة · منازعة · مباراة

جذر — نموّ الحب

جميز — تجسس · استقصاء · تحرّش · فضول

جوز — فهم · حيلة · مكيدة

جوز الطيب — عجب · استحسان

حب الهال (حبهان) — حضورك ينعشني · تذكّر

حلبة — فصاحة · بلاغة

حنظل — مصيبة · عذاب

حمص — مقابلة موعود بها · هل تريد تبتعد عني

حماض (حميض) — محبة والديّة

« (برّي) — ذكاء في غير محله

خبيزة — لطف · رقة

خردل (بزر) — عدم مبالاة

خرنوب — دماثة · رقة · محبة وراء القبر

خروع — استفهام · ماذا تريد

خس — برود القلب · عدم الشفقة

خطمية — اقتناع · ثقة

خوخ — خصالك كمحاسنك لا مثيل لها

خيار — تنكيت وتبكيت · انتقاد

دم الاخوين (عندم · بقم) — خوف · فزع · شرك

ذرة — كثرة · غزارة

راوند — نصيحة · مشورة

رشاد — قوة ثبات

رمان — جهل · غباوة · حماقة

زعتران — زواج · اقتران

زنجبيل — بكاء · عويل

زعرور — الغش بالحسن الظاهر · جمال اصطناعي

زعرور (برّي) — امل حسن · رجاء

زعتران — لا تسيء · احذر من الافراط

زيتون — صلح · سلام

سبانخ — فخ · شرك

سحلب — جمال · حسن · انتِ جميلة

سرخس — سهو · هواجس · سحر

سفرجل — تجربة · امتحان

سماق — اشراق · اضاءة · رونق

سمسم — ظرف · نحافة

شاي — انتظر حتى ينام الجميع

شمام — تملق · استمالة

شمر — قوّة · اقتدار · مستحق لكل مديح

صبر — ضيقة · كرب · كدر · خرافات دينية

صعتر — نشاط · اجتهاد · اقدام

صنوبر — اشتاق · حنوّ

صمغ — الثبات في المحبة

عرق سوق — انني اشهد ضدك · قطع العلاقة

عصفر (قرطم) — لا تنسني · لا تنفرط

عنص — طيش · لهو

عناب — تخفيض · تسكين

عنب — سكر · ثمل

« (برّي) — صداقة · محبة

« الثعلب (كشمش) — انك تسرّ الجميع · عبوستك تقتلني

فجل — كلما بعدت زاد ولعي

فريز (شليك) — المستقبل

فستق — حفظ السرّ

فطر (عيش الغراب) — اشتباه · انني مرتاب بك

فلفل — تقريع · هجو

فوّة — وشاية · نميمة · افتراء

فراصيا — ايفاء الوعد · امانة

قرع (يقطين) — فظاظة · غلاظة · ضخامة

قرفة — لا زال اكتساب الخاطر في الامكان

قرنفل (كبوش) — كرامة · شرف · عظمة

قصب — استخفاف · عدم اكتراث

قمح — يسر · رخاء · خير

كباد — غش · خداع · تزوير

كبوش (عليق) — توبيخ الضمير وتأنيبه

كرّاث — نشاط · حرارة في العمل

كرز — جمال روحاني

كركم — فرح · طرب · سرور

كرنب (ملفوف) — ربح · مكسب

كزبرة — استحقاق خفي

كشنة (كرسنة) — حياء · حب الانفراد

كمأة — اندهاش · تعجب

كمثرى — تعزية · سلوان

كشوث — انني أتغلب على كل المصاعب

لبان — قلب امين

لفت — تصدّق · تكرّم · وداد

لوز — بلادة · رعونة · عدم تبصر

لوف — خوف · رعب

ليمون — امانة · اخلاص

ليمون حلو — لذة الطعم · قابلية · شهيّة

لفاح — رعب · خوف · اقشعرار

محلب — خديعة · غش

مرّ — فرح · سرور

مشمش — شك · ريب

ملوخيّة — غريق في المحبة

نارنج (اترجّ) — جمال مع اصل سيء

نبق — فصاحة · بلاغة · طلاقة اللسان

هليون — تعزية في الضيق

هندبا (شكوريا) — اقتصاد · اعتدال في الانفاق

النباتات والاشجار

ابنوس — فاحشة · اسوداد · قساوة

ابو فروة (كستنا) — انصفني وأعدل

أثل — جريمة · ذنب · جناية

ارز — عدم الفساد · اقتدار · قوة

ازدرخت (زنزلخت) — ظرافة · رقة · ملاحة

اسل (سمار) — طاعة · لين

افسنتين — غياب · ابتعاد

ام الشعور (الصنصاف المستحي) ـ حياء · احتشام · حزن

برسيم — حياة · روح

بقس — عدم المبالاة بصروف الزمان

بلسان — شفاء · انعطاف · اشتراك بالشعور

بلوط — شجاعة مع كرم الاخلاق

بنج — خلل · قصور · عيب · لؤم

تين — (قشة متصنة) — مشاحنة · نكث العهد

تين (قشة سالمة) — اتحاد · اتفاق · عهد

تبغ (دخان) — احذر من الافراط

تنباك — نسيان الهموم · تسلية

توت — حكمة · فطنة

تين — خصب · اقبال

جوز — ضيق · ورطة

حلفاء (بردي) — انقياد · تطبع · عدم تبصر

حور — شجاعة · اقدام

« (مرتجف الورق) — ندب · نحيب

حيٌّ عالم — خفة · حركة · نشاط

خوخ — تعزية · سلوان

خيزران — لين الجانب · رشاقة

دردار — أُبهة · عزٌّ

دلب — نجابة · ذكاء

زان — رغد العيش · نجاح

زوان — وصمة · عيب · نقيصة

زوفاء — نظافة · نقاوة

زيتون — بشارة خير

زيزفون — حب زواجيٌّ

سرو — موت · حزن · حداد

سنديان — ضيافة · كرم

سنط — صداقة · مودّة · الفة

سيسبان — غيرة · حميّة · حماسة

شربين — أملٌ في الضيقة

شوح — وداع · رحيل

شوك — خشونة الطبع · قساوة · عنف · صعوبة المراس

شوم — بقاء · دوام

صنصاف — هجران · نسيان

صنوبر — تعظيم · ترقية · رفعة

طحلب — محبة الوالدة

طرفاء (اثل) — ذنب · جريمة

عاشق الشجر — مثابرٌ ليُعجب

عرعار — جسارة · جراءة

عصا الراعي — اتركني وشأني

عوسج — حسد · دناءة

عسلج (النباتات المتعرّشة) — ارتباط · علاقة · صلة

غار — فوز · نصر · مجد

فلين — وداعة · حلم · انقياد

قرّيص — قساوة · جفاء · حقد

قنا (غاب) — مسايرة · مراعاة الخاطر · موسيقى

قنا (مشنّق) — رعونة · عدم تبصر · حماقة

قنب — قضاء وقدر · نصيب · حظ

كتان — انني شاعرٌ بجميلك · نفع · فائدة

كرز — تهذيب · تثقيف · تربية

كرم (دالية) — سكر · ثمل

لبخ — صداقة · توادّ · تحابب

لسان الثور — كذب · مين

لوز — خطأ · زلل · تأخر

مقساس — ثقيل · بليد

ميموسا (نبات حساس) — شعور · احساس

نبق — رضاء · اقتناع

نخيل — انتصار سلميّ

نغل — انتقام · أخذ بالثأر

ورق شجر (ذابل) — حزن · كآبة

« « (ناشف) — موت · وفاة

« ورد — وقاحة · لجاجة · الحاح

هذا الربيعُ وهذهِ ازهارُهُ * متجاوبٌ في أيكهِ اطيارُهُ

وبدا البنفسجُ والشقائقُ مونقٌ * والوردُ يضحكُ بينها وبهارُهُ

لغة الحجارة الكريمة

ومن هذا القبيل ينسب الافرنج الى الحجارة الكريمة معاني وخاصيات بعضها خارق العادة · وقد كرّسوا لكل شهر من شهور السنة حجرًا خاصًّا بهِ * وهم يلاحظون تلك المعاني غالبًا عند ما يتهادون تذكارًا الميلادِ او علامةً لخطبة او هديةً لعرس الى غير ذلك * ونقتصر هنا على ايراد اسماء الاثني عشر حجرًا المخصصة لشهور السنة مع المعاني الموضوعة لها :

يناير — حجر سيلان * الثبات والامانة في العهود والمواثيق

فبراير — حجر جمشت * مانعٌ للانفعالات الشديدة والاهواء القوية

مارس — حجر دم * الشجاعة والحكمة والرسوخ في المحبة

ابريل — حجر صفير (ياقوت ازرق) * واقٍ من السحر ودلالة على التوبة

مايو — حجر زمرّد * كاشف للاصدقاء المرائين وكفيل للمحبة الحقيقية

يونيو — حجر يشم (يماني) * ضامن للحياة الطويلة والصحة الدائمة والخير الجزيل

يوليو — حجر ياقوت * درياق للسموم ودواء للهفوات الصادرة من الاخوان

اغسطس — حجر جزع عقيقي * كافل للسعادة الزوجية

سبتمبر — حجر زبرجد * دافع للاميال الشريرة ومطهر من الوساوس العقلية

اكتوبر — حجر عقيق ابيض * دلالة على الرجاء ومنوّر للبصر وموطد للايمان

نوفمبر — حجر ياقوت اصفر * رمز للاخلاص والاخاء ودافع للاحلام الرديئة

دسمبر — حجر فيروز * اشارة الى السعادة الحيّة والهناء الاخوي

لغة اهل الهوى

وهناك لغات اخرى يتفاهم بها اهل الهوى · الّا انها ليست مما نمدح تداولها بين ادبائنا لان اشاراتها اوضح وعباراتها افصح من رموز الازهار الخفية ومعاني النباتات الرقيقة · من ذلك تبادل الكلام بالمنديل او المروحة او القفاز (الكفوف) مثالهُ : اذا قبضتَ على القفاز واطرافهُ مدلاة الى الاسفل كان معناهُ « اريد ان اتعرَّف بك » · واذا لبستهُ باليد اليسرى وتركتَ ابهامها عارية كان معناهُ « هل تحبني » · واذا قلبتَ داخلهُ الى الخارج كان مؤداهُ « اني ابغضك » · واذا لففتَ المنديل

او القفاز حول يدك كان معناه « انتبه يراقبنا احد » . واذا
سحبت المروحة او المنديل او القفاز بداخل كفك على التتابع
كان مؤداه « ليتني اكون معك » . واذا ضربت يدك
باحدها كان معناه : « اني متكدر او مغتاظ » . واذا طرحت
احدها الى الاعلى على التتابع كان بمثابة « اني خاطب » . واذا
نقرت ذقنك بها كان مغزاه « اني احب غيرك » . واذا
عضضت طرفها كان معناه « اودُّ ان اتخلص منك »

ومن ذلك التكلم بالشمسية على الطريق فاذا رفعتها كثيراً
فوق رأسك كان المقصود « اني لا اخشى خطراً » . واذا
اطبقتها كان المراد « اني اضحي كل شيء لاجلك » . واذا
حملتها على ذراعيك كان المعنى « اني احبك » . واذا اسندت
يدها على كتفك كان المراد « اني لا اكترث بك » . واذا
قبضت عليها من طرفها الاسفل كان المقصود « اني اضربك » .
واذا قبضت عليها بهيئة عصا كان المعنى « اني احتقرك » . واذا
ضربت بها طرف قدمك كان المراد « اني اكرهك » * وهلم
جرًّا مما يطول شرحه ولا يحسن ذكره

خرافات اهل الغرب

ظلّت تبشرني عيني اذ اختلجت * بان اراك وقد كنا على حذرِ

ينسب الافرنج الخرافات والاوهام الى الشرقيين ويعتقد
اهل الشرق ان الغربيين ليس لديهم خرافات ولا خزعبلات *
ومن البديهي ان سبب هذا الاعتقاد توفر الجهل بيننا وتوسع
نطاق العلم بينهم . فلا يخفى ان الخرافات تنشأ عن جهل
حقائق الامور او عن التربية على الاوهام والتصورات الباطلة *
والخرافات في الحقيقة منتشرة في اقطار العالم شرقاً وغرباً وشمالاً
وجنوباً . الا انها تختلف في الكم والتأثير على عقول الامم
بالنسبة الى درجة عمرانهم ومقدار تنوير اذهانهم . فبينما نراها
تتحكم في عقول السذج والجهلاء بيننا وتتسلط على جميع اعمالهم
ومعاملاتهم نراها بين العريقين في التمدن كالنكات المستملحة
لا يكترثون لتأثيراتها ولا يذكرونها الا على سبيل الفكاهة
والمزاح . ولهذا السبب عينه قد اتيت فيما يلي يبعض ما وقفت
عليه من الخرافات الشائعة بين اهل المغرب ليقارنها الادباء بما
عندنا من مثلها ويعلموا وجه الشبه وتوارد الخواطر بين الفريقين

الاطفال — جاء في الاشعار الانكليزية ما ترجمته ان مولود يوم « الاثنين » يكون بشوش الوجه جميل المحيا . ومولود « الثلاثاء » مملوء نعمة وبركة . ومولود « الاربعاء » رضيُّ الاخلاق فرح القلب . ومولود « الخميس » حزين كئيب . ومولود « الجمعة » محبوب كريم . ومولود « السبت » فقيراً يأكل خبزه بعرق جبينه . ومولود « الاحد » كامل الصفات والفضائل * ويعتقد اهل الدانمرك بتأثير اوجه القمر على الولادة فاذا ولد الطفل والقمر في الزيادة اتى بعده طفل من جنسه . وبالعكس اذا كان القمر في المحاق (النقصان) . واذا وُلد الطفل والقمر في الحضيض مات قبل سن الرشد . واذا ولد في سنة كبيس مات هو وامه في سنة واحدة . ويزعمون ان الطفل يكون محفوفاً بالاخطار قبل المعمودية . واذا برزت اسنانه في فكه الاعلى قبل الاسفل مات طفلاً . واذا غزر الشعر على ذراعيه تفاءلوا له باليسر والاثراء . وتشاءموا له بالشر اذا هُزّ سريره فارغاً * ومن اعتقاد الانكليز ان الفتاة التي تولد في شهر « يناير » تكون مدبرة للمنزل مائلة الى السويداء والكآبة لكنها كريمة الاخلاق . والتي تولد في شهر « فبراير » تكون رقيقة القلب محسنة للفقراء وزوجة محبوبة

ووالدة حنونة . وفتاة « مارس » تكون طائشة الطباع كثيرة الكلام تميل الى الخصام والنزاع . وفتاة « ابريل » تكون متقلبة الاطوار قليلة الدراية لكنها على الغالب حسنة الطلعة . وفتاة « مايو » تكون جميلة محبوبة سعيدة الطالع حسنة الحظ . وفتاة « يونيو » تكون حادة الطبع سريعة الغضب تتزوج صغيرة السن وتكون كثيرة المزاح والمجون . وفتاة « يوليو » تكون متوسطة الجمال عبوسة الوجه حردة الطباع . وفتاة « اغسطس » تكون انيسة المحضر صناع اليدين وتتزوج مثرياً . وفتاة « سبتمبر » تكون فطنة بصيرة بشوشة المحيا فيها جاذب طبيعي . وفتاة « اكتوبر » تكون جميلة مدللة وربما كانت سيئة البخت تعيسته . وفتاة « نوفمبر » تكون كريمة فاضلة رقيقة المبنى لينة العريكة . وفتاة « دسمبر » تكون متناسبة الاعضاء محبة لكل جديد ومسرفة

الزواج — تكتب الفتاة الالمانية اسمها واسماء معارفها من الشبان على اوعية هنات من الفضة تضعها فوق الماء في دلو بحيث تطفو عليه فالاسم الذي ينجذب قبل غيره الى اسمها تختاره عريساً لها * ويكثر الزواج في ليالي نمو القمر وكثيرون يتفاءلون من ليالي محاقه . ويفضل اهل اثينا ليلة الهلال . ويحفل اهل

اسكتلندا بالزواج غالباً في اليوم الاخير من السنة * ومن
الامثال الايطالية « لا تتزوج ولا تسافر يوم الجمعة والثلاثاء » .
ويتفاءل الالمانيون والاسكتلنديون والاميركيون خيراً من يوم
الجمعة . والانكليز والبلغاريون من يومي الاربعاء والخميس . ويتشاءم
اهل العرس من اليوم الممطر في كثير من البلدان الاوربية *
ومما هو شائع فيها ايضاً نثر حبوب الأرز على العروسين بعيد
الاقتران . واذا عطست القطة ليلة الزواج تفاءلوا سعداً واذا
عوى الكلب تشاءموا نحساً . ويحذر الاسكتلنديون من مرور
كلب بين العروسين اثناء الاحتفال . ويترك العريس سير
حذائهِ اليسار محلولاً تعويذاً من فعل السحر * وتجتهد الفتاة في
اسوج ان ترى عريسها قبلما يراها هو زعماً منها بان ذلك يجعل لها
السيادة فيما بعد . وتقدّم قدمها على قدمهِ اثناء الاحتفال وتجلس
على كرسي العرس قبلهُ وتلتصق بهِ حتى لا تدع احداً يمرُّ بينهما .
ويعتقد الانكليز ان من يقف من العروسين اولاً بعد حفلة
الاكليل تكون لهُ السيادة في ادارة البيت * وفي شمال انكلترا
تقسم كعكة العرس الى قطع صغيرة وتمرُّ داخل خاتم الزواج قبلما
توزَّع على الحضور . وفي روسيا لا تأكل العروس من كعكة

العرس يوم الاحتفال لئلاّ تفقد محبة عريسها . وتكسر كعكة
من الاثمار فوق رأس العروس في اسكتلندا * وتغرز الفتاة
دبوساً في ركبة احدى صور القديسين تعويذاً لها بطلب
الزواج . وتجتهد بأن تشبك اول دبوس قبل غيرها في ثوب
عروسٍ تفاؤلاً بالزواج في ذات السنة * وفي بلاد اليونان يرشُّ
العريس بالماء عند خروجهِ من المنزل . وتزور العروس الفرن
مع والدها او احد اقاربها لتودّعها قبلما تفارق البيت

الاحجار الكريمة — يتخذ الافرنج حجر الكهرباء وقايةً من
مرض الحمرة ووجع الحلق . ويلبس اهل نابولي احجية المرجان
تعويذاً من عين الحسود . ويستعملون حجر اليشم منعاً من العطش
وحذراً من الزوابع والصواعق . ويزعمون ان الزبرجد يزيل
حدّة الطبع ويشفي من البرص . والفيروز يقي من السقوط .
والعقيق يقطع نزيف الدم ويشفي من لدغ الثعبان . وكان
القدماء يطردون السحر بالياقوت الاصفر ويعالجون الجنون بهِ .
ويرمزون بالالماس على العدل والعفة والثبات

الامراض والعلاجات — اعتقدوا انهُ اذا قدُم العهد على
خاتم الزواج تولدت فيهِ قوّة تشفي اوجاع النساء باللمس . وجبل

المشنوق يداوي الصداع اذا رُبط حول الرأس وكذلك قطعٌ
من خشب المشنقة وايضاً النبات الذي ينبت على جمجمة
بشرية اذا جُفّف وسحق وأُستنشق كالسعوط * ودلك اليدين في
ضوء القمر يذهب الثآليل والدمامل · ولمس الموتى يشفي النمش ·
وفي الحميات والامراض الصدرية يقصون اظافر المريض
ويلفونها بقطعة من ثيابهِ ويديرونها ثلاث مرّات حول رأسهِ
ثم يدفنونها في مكان مجهول فينقهُ من مرضهِ

الحشرات — يتشاءم الالمانيون من صوت الصرصور
ويعدُّونه منذراً للموت · ويتفاءل الانكليز خيراً اذا بنى السنونو
وكرهُ في المنزل ويستحرمون قتلهُ · ويعتقد الاسبانيون وجود
الذهب في المكان الذي ينسج العنكبوت بيتهُ · ويتشاءم
الانكليز من قتل الخنفساء · ويتطيرون من رؤية الجراد اما
الالمانيون فينبئون بظهورهِ على قدوم ضيوف · ويتفاءلون خيراً اذا
نسج العنكبوت بيتهُ الى الاسفل متجهاً نحو الشخص ويتشاءمون
شراً اذا نسجهُ الى الاعلى · واذا حطّ قفير نحل تائهٍ على منزل
توقعوا شراً لهذا المنزل · ويزعم اهل ويلس ان النحل من حشرات
الجنة خرج منها عند سقوط ابينا آدم ولكنهُ لم يعدم بركة الخالق

كغيرهِ من المخلوقات ولذلك يستعمل شمعهُ للاضاءة في
الاحتفالات الدينية تبرّكاً بهِ

يوم الجمعة — في بعض انحاء انكلترا لا يزرعون البذار
الاّ في يوم الجمعة · وفي انحاء اخرى يفطمون الاطفال في هذا
اليوم · ويعتقد اهل ايرلندا وويلس ان الارواح الشريرة
يتعاظم ضررها فيهِ · وفي هولندا لا يستخدمون خادماً يوم
الجمعة · ويوشح البحارة البرتغاليون سفنهم بالسواد في هذا اليوم
ويصنعون تمثالاً بهيئة يهوذا فيوسعونهُ ضرباً ثم يشنقونهُ على مقدم
السفينة · ويقول التلمود ان ابانا آدم خُلق وارتكب الخطية
وطرد من جنة عدن في ايام الجمعة · والاميركيون يعدُّونهُ يوماً
ميمناً فان كولمبوس اكتشف قارّتهم يوم الجمعة ووشنطون محرر
بلادهم وُلد فيهِ

الارقام — روى احد السياح ان المنازل في شوارع
باريس لا تمر بالرقم «١٣» بل يدرجون مكانهُ «١٢ ب» ثم
«١٤» · ومن الشائع في اوربا ان لا يجلس ثلاثة عشر شخصاً
على مائدة واحدة لئلا يكون احدهم خائناً كالتلميذ يهوذا · وفي
بعض انحاء اميركا وانكلترا يضعون عدداً مفرداً من البيض

تحت الدجاجة . ويعتقد كثيرون ان الرقم «٣» كامل لانهُ يدلُّ على البداية والوسط والنهاية . وكذلك الارقام «٧» و«٩» و«٢١» . ويزعم الصينيون ان الارقام المفردة سماوية والمزدوجة ارضية . ويجلُّ السياميون الارقام المفردة فيجعلون عدد الابواب والشبابيك والغرف وغيرها في البيوت مفرداً

الطقس — اذا نعق الغراب فرادى دلَّ على طقس رديء واذا نعق ازواجاً كان الطقس جيداً . واذا اخذت السنونو (عصفور الجنة) في العلوّ اثناء الطيران كان الطقس جيداً * واذا غسلتْ القطط آذانها طويلاً او انهمك النمل في عملهِ كان الطقس رديئاً . واذا عطستْ القطط او صاحت الجرذان قالوا المطر قريب * واذا عوى الثعلب ليلاً توقعوا هبوب الرياح . واذا قلقت الماشية واضطربت خافوا حدوث الزلزال . واذا اكل الكلب عشباً في الصباح انبأوا بأن السماء ستمطر قبل المساء . وتهبُّ الريح من الجهة التي يتجهُ اليها وجه القطة عند ما تغسلهُ ويعقب ذلك طقس جيد . واذا تقدَّمت الثيران قبل البقر الى المرعى تأكدوا قرب نزول المطر * واذا غسلت القطة رأسها خلف آذانها امطرت السماء . واذا حكت

ظهرها بشبح انتظروا هبوب الرياح * واذا صعدت الماشية الى التلال دلَّ ذلك على تحسن الطقس . واذا التجأت الى الحباء وقع الثلج . واذا حفر الكلب عميقاً في الارض او هرَّ عند خروج احد من المنزل او رفض اكل اللحم دلَّ على قرب المطر * واذا نما شعر الحصان طويلاً في الخريف كان برد الشتاء معتدلاً . واذا خشن شعرهُ عقبهُ مطر . واذا قمص ووثب برد الطقس * واذا جفَّ لبن البقر هبت العواصف وبرد الهواء . واذا خارت في المساء اثلجت قبل الصباح * واذا ركضت الخنازير والقشُّ في افواهها برد الطقس او هطل المطر . واذا لحست الغنم اقدامها الامامية او رقدت على الجانب الايمن او خدشت مرابضها او ابت المسير الى مرعاها صباحاً توقعوا المطر القريب * ويتشاءم البحارة من الايماء بالاصبع الى مركب مسافر . ويتطيرون من وجود جثة على ظهر السفينة . ولا يقصون شعورهم او يقلمون اظافرهم الاَّ في اثناء العاصفة . ويتوقعون غرق المركب اذا هجرتهُ الفيران . ولذلك فهم لا يحبون وجود القطط معهم لكنها اذا وجدت فلا يلقونها في الماء لئلا تثور العواصف بسببها . ويعتقدون ان غرز سكين في الساري او ذبح خنزير او الصفير المتوالي يجلب الريح

وبما هو مشهور عنهم اباحة الكذب في اليوم الاول من شهر ابريل · ومبادلة الرسائل الغرامية في اليوم الاول من فبراير · والاكثار من اكل الحلوى يوم رأس السنة حتى تكون مفعمة بالخير والبركات * ويتشاءم بعضهم من اعتراض ارنب في الطريق · او من المرور تحت سلّم · او من نثر الملح على الارض · ويتوقعون حدوث وفاة اذا خدشت الكلاب بمخالبها على الباب · ويعتقدون ان الاكل من طعامٍ قرضهُ الفأر يعقبهُ وجع الحلق · وان عدم غسل الايدي بعد حلب البقرة ينشف لبنها · واذا ضعفت الانوار وازرقَّ ضوءها استدلوا على حضور الارواح الشريرة · ويزعمون انهُ اذا شعر الانسان بحكة في انفهِ توقع امرًا يسيئهُ · واذا شعر بقشعريرة كان آخر يمشي على مكان قبرهِ · واذا ظهرت بقع بيضاء على اظافرهِ ترجى قدوم هدايا بعدد البقع في خلال ظهورها * اما التفاؤل بحدوة الفرس فبلغ شأوهُ في اوائل هذا القرن ولا يزال كثيرون من الافرنج الى الآن يعلقونها على اعتاب منازلهم وفوق اماكن تجارتهم ويتهادون بها صغيرة من المعدن ومحلاةً بالاحجار الكريمة دلالة على السعد والاقبال وحسن الطالع

الاعراس

انما المرأةُ للمرء نصيبٌ * وشريكٌ ورفيقٌ وحبيبُ
لا يطيبُ العيشُ الاَّ معها * كلُّ عيشٍ دون إلفٍ لا يطيبُ

للزواج عند الافرنج رسوم متعددة يدققون كثيرًا في اتباعها ويلتجئون في كل امر طفيف الى العادات والاصطلاحات · فيخشى آل العروس انتقاد والدة العريس لخلل يحدث او اهمال يصدر · ويبذلون ما في وسعهم لتجنب كل ما تشمُّ منهُ رائحة الجهل بالفروض والواجبات المتبعة · وكثيرًا ما يلتجئ آل العروس الى معارفهم واصدقائهم ويكثرون عليهم الاسئلة عما يجب اجراؤهُ · واذا عجز هؤلاء عن ارشادهم طلبوا منهم ان يستقصوا عنها ممن يلوذ بهم من اصحاب الطبقات العليا ومن الخبيرين بهذهِ الرسوم

أما طقوس الاحتفالات بالاقتران فمختلفة متنوعة ويصعب حصرها لتغيرها من وقت الى آخر اذ يهمل بعضها ويستعاض عنهُ بغيرهِ ولتباينها باختلاف البلدان والطوائف

❋ دور الحب والتآلف ❋

دخولك في باب الهوى ان اردته * يسيرٌ ولكنَّ الخروجَ عسيرُ

يتقدَّم الزواج عند اغلب الامم المتمدنة زمنُ التوادّ والتحابّ فيختار الشاب من بين معارفهِ غادةً يرشده قلبهُ الى التقرُّب منها ويكثر معها المعاشرة والمنادمة حتى يتوثق رباط المحبة بينهما ويأخذ منهما الغرام كل مأخذٍ فلا يعود يهنأُ لاحدهما عيش بدون الآخر · ويهيمان في فيافي التغزُّل والخيالات ويبنيان لمستقبلهما القصور والعلالي · ويطرحان كل همّ وغمّ وراءَ الظهر ويتفاءلان بكل خير وسعادة · ويتواعدان بالاتفاق الدائم والمعيشة الهنيئة التي لا يخامرها حزن ولا يشوبها كدر · وبالاختصار فانهما يندفعان بحكم سلطان الهوى ويخضعان لسلطة الهيام وتصفو لهما الايام ويبسم لديهما الزمان · ولذلك تعذَّر على الكتَّاب وضع حدود لهما لكي لا يتعدَّياها وهما في بحار اللذة والهناء غير مكترثين بشيءٍ سوى التمتع بالتقرُّب والمعاشرة

اتاهُ الهوى من حيث لا يعرفُ الهوى * فصادفَ قلبًا خاليًا فتمكنا

وعلى الشاب في مبدإِ هذا الدور السعيد من الحياة ان يكون حريصاً على اتباع فروض الآداب في كل حركاتهِ وسكناتهِ

بحضرة الفتاة التي يرغب في اكتساب ثقتها ومحبتها حتى لا يبدي امامها امرًا يجعلها تهزأُ بهِ فينحطّ قدرهُ في عينيها قبل ما تتمكن محبتهُ من قلبها ويرجع عنها بخفيّ حنين * وليس المقصود انهُ ينكبّ على اظهار الشوق الزايد ويفرط في اكرامها ويعتني بهندام قيافتهِ وتأنق ثيابهِ فيقع في الحيرة والارتباك · بل ان يقتصر على انكار ذاتهِ وعمل كل ما تسرُّ هي بهِ · ومع ذلك فما من شاب يميل حقيقةً الى فتاة الاَّ ويندفع طبعاً الى احترامها واعتبارها ويساق قسرًا الى اكتساب مرضاتها واجتذاب محبتها * واذا اظهرت لهُ تمام الرضى عن التفاتهِ نحوها ازداد اكرامها في عينيهِ · وكلما ازدادت هي في الالتفات نحوهُ تضاعف ميلهُ اليها وتأصلت محبتها في فؤادهِ فلا يقتصر في اكرامها على اللسان بل يكرمها بالقلب والاعمال · ويحذر حينئذٍ كل الحذر من نقصانٍ يبديهِ في درجة اعتبارهِ لها ومحبتهِ اياها عما كانت عليهِ حين غازلها اولاً لاستعطاف قلبها * ويفرض عليهِ ان يتظاهر بالودّ نحو معارف صديقتهِ واقربائها ولو كانوا على غير مرامهِ وان يبذل جهدهُ في اعتبارهم والاحتفاء بهم اكرامًا لخاطرها ولو مال قلبهُ الى حصر محبتهِ فيها والتقرُّب منها دون غيرها * وقد قيل انهُ

لو وقع جميع الناس في شراك الغرام في وقت واحدٍ لتعطلت حركة
العالم بأسرهِ وتوقف دولاب الاعمال اذ تنفصم عرى الاتحاد وتحلُّ
روابط الهيئة الاجتماعية ويتشتت شملها لاهتمام كل منهم بشخص
حبيبهِ وهجران كل شخص غيرهُ

هذا واذا انقلب ظهر المجن نحو الشاب الذي نحن بصددهِ
وساء فألهُ ورفضتهُ الفتاة التي وجَّه نظرهُ اليها ولم تجبهُ الى مبادلة
الحب فلا يجوز لهُ مطلقاً ان يضطهدها بأقل اشارة كمن ينتقم
منها أخذاً بالثأر . بل يجب عليهِ ان ينصرف عنها بكل رقة
ولطف كما جاءها اولاً ولا يتخذ رفضها اياهُ اهانةً لهُ بل عليهِ
ان يفرض الرفض كما فرض القبول عند اول افتكارهِ بها

وعندما تبرز الفتاة في الهيئة الاجتماعيَّة ويسمح لها سنُّها
بان تكون عضواً ظاهراً فيها يجب عليها ان تستعدَّ لمصادفة التفات
كثير اليها من الشبان وتتيقن ان كل التفات لا يفيد امراً
خطيراً ونتيجة مهمة . وانما هو واجب فرضهُ الرجال على انفسهم
لمعاملة السيدات اجمع ولا سيما حديثات السن منهنَّ بالالطف
والأدب والاكرام والاحترام ورفعهنَّ الى اعلى المقامات واسمى
المراتب . ثم يجب ان لا تتعجل في الحكم على رغبة شابٍ ما في

التقرُّب منها عند ما يُظهر ذلك الالتفات الاَّ بعد ان تتوفر لديها
الادلة والبراهين مؤيدةً حسن غايتهِ ونبالة قصدهِ * ولا يليق
بالفتاة اظهار عدم الميل الى معاشرة السيدات والحضور في اجتماعاتهنَّ
كما انهُ لا يسوغ لها من الجهة الاخرى ان تبدي الجفاء التام
للرجال فان بعضهنَّ يتوهمنَ ذلك السلوك خيرما يطلب منهنَّ
وهو خطأ فاضح * ثم ان بعض الكتَّاب اتهموا الفتاة بأنها لا
تنظر الى الشاب الذي تجتمع بهِ الاَّ بعين العشق والهيام . الاَّ
ان هذهِ تهمة لا يصحُّ اطلاقها على جميع السيدات بالسواء ولا
سيما المتهذبات منهنَّ * ويجب على الفتاة ان تحترس من قبول
الهدايا التي تقدَّم لها من الشبان ولا سيما اذا كانت ذات قيمة .
ويستثنى من ذلك ما كان نتيجة رهن سابق وكذلك الازهار
او الكتب الرخيصة فلا حرج في قبول هذه مع الشكر والامتنان
انما يحظر عليها قبول جواهر او حلى من رجل غير خطيبها .
وكذلك لا يجوز لها ان تكاتب شاباً غريباً عنها الاَّ بعد ارتباطهما معاً
بعقد الخطبة * ولما كان الزواج عند الطوائف النصرانية عموماً رابطة
لا تحلُّ عقدتها الاَّ بالممات تجد ان الفتاة تتروَّى ملياً قبل الاقدام
عليهِ ولا تعدُ بهِ على عجلٍ بل تتبصر جيداً وتمعن النظر على مهل *

ومن الخطإ الفظيع انها تشجع رجلاً لا رغبة لها فيهِ على التقرُّب
منها · كما انهُ ذنب لا يغتفر على الرجل ان يجرىء فتاة لا يهواها
ويدعوها الى محبتهِ وهو لا يقصد الاقتران بها * وقد يزعم بعض
السيدات ان من دواعي الدلال التمنُّع والتعزُّز على الرجل عند
ما يطلب خطبتها وتأجيل جوابها الى فرصة اخرى سواءٌ مالت
اليهِ اولم تمل حتى (بحسب زعمها) تذلَّ انفهُ بتمنعها وتزيد
في نار شوقهِ اشتعالاً بانتظارهِ جوابها · نعم قد يفيد هذا المسلك
في بعض الاحوال ولكن اجمع جمهور الادباء على ان الفتاة يجب ان
تكون حرَّة في افكارها بسيطة في اقوالها فتجيب طالبها بالايجاب
حالاً اذا اوحى اليها قلبها ان تفعل والاَّ فترفضهُ بلا خداع ولا
كتمان * والاديب من الرجال تكفيهِ الاشارة من الفتاة واذا
الحَّ عليها في السؤال بعد ذلك وجب عليها ان تصرّح برفض
طلبهِ بكل لطف وادبٍ من غير ان تبقي لهُ آمالاً كاذبة · واذا
قدَّم طلبهُ بالكتابة فعليها ان تجاوبهُ حالاً بصراحة وتعيد اليهِ
مكتوبهُ حتماً · ويشترط عليها في مثل هذهِ الحالة ان تكتم امرهُ
عن سواهُ * ومن المعيب ان تتباهى الفتاة بكثرة الطلاَّب لها
والتحدُّث بسيرة كل منهم

الاقدام على الخطبة

لا تخطبنَّ الاَّ كريمةَ معشرٍ * فالعرقُ دسّاسٌ من الطرفينِ

متى بلغ الشاب الخامسة والعشرين من عمرهِ وكانت وسائل
المعيشة متوفرة لديهِ وجَّه نظرهُ الى امر الزواج فيتفق مع الفتاة
التي يهواها على حفظ الوداد بينهما والاخلاص في الحب وعدم
نكث العهود · وبعد ان يتمَّ لهُ ذلك يتقدَّم الى والدها ليخطب
ابنتهُ منهُ · وهو سؤال صعب ومركز حرج خشيةً من رفض
طلبهِ او تولد العوائق والعراقيل في طريقهِ فينفصم برفضهِ حبل
رجائهِ وتتهدم مباني سعدهِ * واذا خدمهُ السعد وحاز طلبهُ
قبولاً هدأ روعهُ وطفح كأْس سرورهِ وعاد يطير فرحاً الى حبيبتهِ
قرير العين والخاطر · والاَّ فيخرج كسير القلب متفطر الفؤاد
والنور في عينيهِ كالظلام * وقد كانت العادة قديماً بين الافرنج
اشبهَ شيءٍ بما هو جار بيننا الآن فيمنع الشاب عن منادمة الفتاة
ولا يتمكن من استشارتها على انفراد بل يطلبها من ابيها اولاً قبل
ان يباح لهُ الكلام معها للوقوف على رضاها · وما زالت هذهِ
العادة سائرة بين البعض منهم الى الآن متى كانت حالة الشاب
مختلفة عن حالة الفتاة · كما اذا كانت هي من عائلة شريفة او

غنيَّة وهو غير ذلك فيجب عليهِ ان يطلبها من ابيها قبل ان يفاتحها بهذا الامر * وقد يستصعب بعض الشبان كثيرًا الكلام مع الوالد فيلتجيء الى الكتابة ويحرّر لهُ ما يريد وينتظر الجواب منهُ كتابةً ايضاً · وهي طريقة غير مستحسنة اذ يسهل على الانسان ان يرفض طلباً كتابياً اكثر من ان يخيّب رجاء طالبٍ يأتيهِ بنفسهِ · ولكن اذا حالت دون مواجهة الاب العوائق التي لا سبيل الى ازالتها واضطرَّ الشاب الى مكاتبتهِ وجب عليهِ اذا كان غريباً عنهُ ان يوجز في بيان حبهِ ويوضح لهُ جلياً حالة معيشتهِ ودرجة ثروتهِ والاسباب التي دعتهُ الى الافتكار في ابنتهِ

ومن البديهي ان كل والدٍ يبذل قصارى جهدهِ في ضمانة مستقبل ابنائهِ وبناتهِ على سعةٍ من المعيشة والراحة في الحياة · فيفضّل لابنتهِ الطالب الغني على الفقير ويقدّم صاحب المقام الرفيع على الوضيع · ويجتهد ان لا تكون معيشتها المستقبلة احطّ من الحالة التي ربيت عليها في منزلهِ * ومع ذلك فلا يخفى ان سعادة الانسان لا تتوقف دائمًا على جودة الطعام والشراب وطيب المسكن والاثاث بل على الاتفاق والمحبة مع شريكة حياتهِ · فكم من زواج تمَّ طمعاً بالثروة والجاهِ وكانت عاقبتهُ الشقاق والندامة

وكم من قران اساسهُ المحبة والفقر كانت عاقبتهُ الخير والسعادة * ولما كان الانتخاب الطبيعي هو الاصحُّ في الغالب وجب على الوالد ان لا يشدّد في التمنع والمعاكسة متى كانت ابنتهُ وطالبها متفقين · وليتذكر ان الابنة انما تتزوّج لنفسها لا لاقاربها فيجب ان يكون لها مطلق الحريَّة في اختيار من تجدهُ مناسباً لها * وهكذا يقال عن الابن ايضاً فلا يحقُّ للوالدة ان تقول مثلاً : ان ابني كان يمكنهُ ان يجد عروساً ارفع مقاماً او اجمل صورة او اوفر ثروة من هذهِ · ولا للوالد ان ينقم على ابنتهِ لأنها لم تحسن اختيار زوج غني لها * ولا مشاحة ان الاجدر بالفتاة الادبية ان لا تكون البادئة في المحبة ولا تعرّض نفسها الى شراك الهوى اذا ارادت ان لا تشقى في حياتها · بل تترك أمر الزيجة وشأنهُ حتى يدعوها الى ذلك من هو اهل لها · ولا تميل الاَّ الى من باداءها بالمحبة وكان مستحقاً لمحبتها * والفتاة في بعض البلدان الاوربية حرَّة قبل الزواج مقيدة بعدهُ · فهي قبل الزفاف تخرج من بيتها وحدها او مع صديق لها تثق بهِ ولا حرج عليها في ما تريد · واذا كانت مخطوبة جاز لها ان ترافق خطيبها حيثما شاءت · واما بعد الزواج فهي مقيدة بارادة زوجها * وفي البعض الآخر

تكون الفتاة مقيدة قبل الزواج بارادة والديها حرّة من بعدهِ ·
وقد ظهر من الاحصاء ان العادة الاولى أدعى الى الصيانة *
ومهما قيل في أمر الحرّية بين الافرنج فلا ريب في ان الفضيلة
اعمّ في مدنهم منها في مدن الشرقيين · وهذا يؤيد مذهب
القائلين ان اطلاق الحرية للسيدات المهذّبات يعود بالخير على
البلاد واهلها

* دور الخطبة *

ولا يألفُ الانسانُ الا نظيرهُ * وكلُّ امرءٍ يصبو الى من يشاكلهُ

اذا فرضنا الخير والتوفيق لذلك الشاب وعلمنا ان والد
الابنة اجاب طلبهُ بالايجاب فابتدأ يشعر انها اصبحت ملكاً
حلالاً لهُ وغرس المحبة الذي نبت في قلبهِ ازهر واينع — دخل واياها
في دور جديد من الحياة · ألا وهو « دور الخطبة » ويا لهُ من
دور تحفّ بهِ اللذة والهناء وترفّ حولهُ طيور الأُنس وملائكة
النعيم · لا يهتمان فيهِ بالافراح الخارجية ولا يلذّ لهما الا كل
امر يشتركان فيهِ معاً * واذا كانت عائلة الخاطب غريبة عن
عائلة المخطوبة يتعرّف الخطيب اولاً باقرباء خطيبتهِ ثم تتعرّف
الفتاة بأهل خطيبها · واول زيارة بينهما تزورها عائلة الخطيب

لعائلة خطيبتهِ * وليس من العادة ان تعلن الفتاة لنيف المعارف
والخلان بأمر خطبتها بل تذكر ذلك عرضاً للبعض من اخص
اصدقاء العائلة فقط · ومن ثمَّ ينتشر الخبر ويذيع تدريجاً من
تلقاء نفسهِ * وتختلف مدة الخطبة بحسب ظروف الاحوال ولكنها
لا يستحسن ان تكون اقصر من اربعين يوماً لكي يتسنى للخطيبين في
اثنائها ان يدرس الواحد الآخر ويستعدا لمستقبل الحياة معاً

ويقدّم الشاب للفتاة التي يخطبها « خاتم الخطبة » وقد
اصبح تقديمهُ فرضاً واجباً في هذهِ الايام بعد ان كان قديماً امراً
اختيارياً · فلا تعتبر الفتاة الآن خطبتها رسمية حتى تلبس هذا
الخاتم في بنصر يدها اليسرى · ويلبسهُ الكثيرات منهنَّ في الاصبع
الوسطى لزعمهنَّ ان فيهِ عرقاً متصلاً بالقلب · ومنهنَّ من يلبسنه
في اليد اليمنى حتى وقت الزواج ثم ينقلنهُ الى اليسرى * والبعض
ينتقون الحجارة الكريمة لهذا الخاتم من التي يبتدئ اسمها بأول
حرف من اسم الخطيبة · فيقدمون مثلاً الزمرد والزبرجد لزبيدة
وزينب وزنوبيا · والفيروز لفريدة وفيروزة وفاطمة ·
والماس لمريم ومرتا ومرغريتا · والياقوت لياسمين وياسين ويمنى
والعقيق لعائشة وعديلة وعين الحياة · والاسماجوني لاسما وادما

وانيسة · واللؤلؤ لليلى ولوسية وليا الخ * او يركّبون حجارة مختلفة في الخاتم يتركب من مجموع حروفها الاولى اسم الخطيبة فيضعون لؤلؤة وبجانبها ياقوتة ثم لؤلؤة ثم ياقوتة لمن كان اسمها « ليلى » وهكذا

وكان الشاب منذ عهد غير بعيد يهدي الى خطيبته سوارًا تنقش في داخله عبارة مناسبة للمقام فتلبسه في معصمها ولا تنزعه حتى الممات * وفي بعض الممالك يهيء الشاب حلقة بسيطة من الذهب بحجم اصبع الفتاة وهي تهيء حلقة أخرى بقدر اصبعه · وينقش كلٌ منهما اسم الآخر داخلها وبجانبه اسمه وتاريخ عقد الخطبة بينهما · ويحفظانها الى ساعة عقد الزواج فيقدمانها الى خادم الدين الذي يتم القران على يده · فيضع حلقة الواحد في اصبع الآخر امام الجمهور علامة للرباط الذي لا يحل فكه · وتبقى هذه الحلقة في الاصبع حتى تصرم الحياة * اما عند الانكليز والاميركان فلا تقدم هذه الحلقة الا من الشاب الى الفتاة (وهو الذي يلبسها اياها ساعة القران بأمرٍ من خادم الدين في حضرة الجمهور) كما هو جارٍ بين اهل الشرق ايضاً الا ان هؤلاء يلبسون الحلقة بعد الخطبة لا بعد القران *

وكثيرًا ما ينقش الافرنج على حلقة الخطبة كلمة : **Mizpah** (المصفاة) وهي متخذة من قوله تعالى في الكتاب المقدس : « والمصفاة · لانه قال ليراقب الرب بيني وبينك حينما نتوارى بعضنا عن بعض · انك لا تذل بناتي ولا تأخذ نساء على بناتي · ليس انسان معنا · أنظر · الله شاهد بيني وبينك » · (سفر التكوين ص ٣١ ع ٤٩ و ٥٠) * وقد روت احدى الصحف العلمية ان عادة لبس الحلقة رمزًا للخطبة او القران قديمة العهد جدًا بين الامم نشأت على ضفاف النيل بين المصريين القدماء · واصلها ان بعض النقود التي كانوا يتعاملون بها في ذاك الوقت كانت تسك على شكل حلقات ذهبية فكان العريس يضع احداها في اصبع عروسه دلالة على انه قد وضع تحت تصرفها امواله وكل ما يملكه

ومما يجب على الخطيبين الاحتراس منه امام الآخرين وفي الاجتماعات والحفلات ان لا يهجرا الجميع وينفردا بالحديث كأنهما في خلوة · وان لا يبديا امارات الغرام والهيام في حضرة غيرهم · ولكن ما الحيلة وقد قيل :

دلائلُ العشقِ لا تخفى على احدٍ * كحاملِ المسكِ لا يخلو من العبقِ

فسخ الخطبة

تلجي الضرورات في الامورِ الى * سلوكِ ما لا يليقُ بالأدبِ

قد يطرأ في بعض الاحيان امرٌ غير اعتيادي على الخطيبين فيضطرُهما الى الانفصال والافتراق ونكث ما تعاهدا عليهِ . وهو امرٌ محزن خطير على كل من الطرفين فان رباط الخطبة مقدَّس جليل ولا تفصم عراهُ الاَّ لدواعٍ مهمة لا مفرَّ منها * وبعض هذه الاسباب ينشأ عن خلاف بين العائلتين ولكن اكثرها ينشأ بين الخطيبين بعد ان يدرس احدهما طباع الآخر ويقف على نياتهِ وسرائرهِ . فيتضح لهما انهما لا يتفقان في مستقبل الحياة وان انفصالهما خيرٌ لهما من عيشة تعيسة فيختارا اخفَّ الضررين واهون الشرَّين ويفسخان الخطبة

والعادة في مثل هذا الحادث ان الفتاة تطلب فسخ الخطبة وان كان الراغب في الفسخ حقيقةً الشاب حتى لا تضرَّ بمستقبلها . ويستحسن ان يتمَّ هذا الامر بكتابة رقيم الى خطيبها * ويجب عليها في هذهِ الحالة ان تردَّ اليهِ مع الكتاب رسمهُ ورسائلهُ وبقية الهدايا التي يكون قد ارسلها اليها اثناء الخطبة . واذا نفذ السهم وقرَّر هو ايضاً الانفصال وجب عليهِ ان يعيد اليها كل ما قبلهُ منها من الهدايا

الاستعداد للزفاف

يصدق المثل العربي على أُم العروس عند الغربيين كما عندنا بكونها « فاضية مشغولة » فتراها تحاسب هذا وتستشير ذاك . والعروس منهمكة في تجهيز ثيابها او مشتغلة في كتابة رسائل الشكر للاصدقاء الذين ارسلوا لها الهدايا . وعجائز البيت ينظرن الى عادات ابناء الزمان الحاضر بعين التعجب والاستهزاء ويأتين باثواب اعراسهنَّ القديمة ليتذكرن ما مضى من حياتهنَّ فيتنفسن الصعداء ويتأوَّهن ولسان حالهنَّ يقول « ألا ليتَ الشبابُ يعودُ يوماً » . ووالد العروس يتذمر ويتضجر ويصفق كفاً على كفٍ قائلاً : متى تنتهي هذهِ الضوضاء والغوغاء ويعود الهدوُّ وترجع الينا السكينة * وربما لا يمضي يومٌ لا ترد فيهِ الهدايا او يأتي الاصدقاء ويزدحم الزوَّار . ولا حديث لهم سوى تكرار الاسئلة عن ثوب العروس ومكان الاحتفال ومن هنَّ شبينات العروس واين تذهب مع عريسها لقضاء شهر العسل الخ الخ * ولا يذكر العريس في اثناء هذهِ الحركة والاضطراب ولا يهمُّ حضورهُ او غيابهُ فيتذمر ويتبرم لانهُ لا يستطيع ان يقابل عروسهُ ولا ان يتكلم معها لاشتغالها باستقبال الوافدين

وتشييع الذاهبين . ويشعر انهُ ضيف ثقيل وتكثر شكواهُ
فتعزيهِ اخوات العروس او صديقاتها ويطيبن خاطرهُ مازحات
قائلات : تصبرْ فعن قليل سوف يشار اليك بالبنان وتكون انت
موضوع الكلام وعلة الاحتفال وتفوز بعروسك ولا يزاحمك احد

ونظرًا لبرودة الهواء في البلاد الانكليزية وطول فصل
الشتاء يحتفلون غالبًا للاعراس في شهري يونيو ويوليو ولا
يتزوَّجون في شهر مايو لاعتقادهم بنحس طالعهِ . ويكون
الاحتفال صباحًا او في الساعة الثالثة بعد الظهر * ويفضل غيرهم
من الامم الاوربيَّة شهري فبراير ونوفمبر للاحتفال بالزفاف .
وربما كان الميل الى هذين الشهرين من السنة دون سواهما
طبيعيًّا في الانسان اذ لا يخفى ان بعض الحيوانات تتزاوج فيهما .
وينسبهُ قومٌ الى تأثير القمر في الخلائق حيث يقرب كثيرًا من
الارض في هذين الشهرين وتشتدُّ جاذبيتهُ * وقد نقصت نفقات
الاعراس كثيرًا عندهم فالعرس الذي كانت نفقاتهُ مئة جنيهٍ
مثلاً منذ عهد غير بعيد اصبحت نفقاتهُ اليوم عشرين جنيهاً *
ويصعب حصر عادات الاحتفال في كتاب صغير كهذا لتعدُّدها
كما سبق القول بتعدُّد المذاهب والاديان واختلاف الامم والبلدان

جهاز العروس

يتوقف الجهاز غالبًا على مقام العروس وحالة معيشتها . وعلى
كل حال فلا تزيد العرائس الآن من الملابس على ما يقتضيهِ
المقام وتستدعيهِ الحاجة وذلك لسرعة تغير الازياء وتبديل اشكالها
وهيئاتها . الَّا انهُ يجب تجهيز عدد كافٍ من الاثواب لاستقبال
جمهور المهنئين الذين يقدمون في كل يوم بعد رجوع العروسين
من شهر العسل * اما ما يُلبس تحت الثياب من الملابس البيضاء
(البياضات) فيكثرنَ منهُ ولا حرج ويعتنين برقة نسيجهِ وجودة
نوعهِ ويتجنبنَ الملوَّن منهُ فانهُ معيب . ويتعين من هذه الاصناف
اثنتي عشرة قطعة من كل صنف على الاقل * وكانت العادة
عندهم ان تأتي العروس بالبياضات جميعها ولكن أُحيلت كل
هذهِ في الايام الاخيرة على عاتق العريس مع سائر الاثاث اللازم

هدايا العرس

جرت العادة حديثًا ان تعرَض الهدايا التي تهدى للعروسين
من الاقرباء والاصدقاء على الجمهور الذين يحضرون حفلة القران
ولذلك وجب على المهدي ان يرسل هديتهُ قبل يوم الزفاف بأُسبوع
على الاقل * وفي انتقاء الهديَّة يلزم اعتبار حالة العروسين حتى

تكون نافعة لهما · وقد كثرت صنوف الهدايا وتضاربت انواعها
كثيرًا فلا يحتار الطالب في ايجادها بقدر ما يحتار في انتخاب
الموافق منها * وكثيرًا ما تكون الهدية مبلغًا من النقود بهيئة سفتجة
على بنك · ويكون مقدمها في غالب الاحيان ارفع مقامًا او اكثر
ثروة من العروسين و يقصدبها إما مساعدتهما ماليًا وإما ان يطلق
لهما الحرّيّة في ابتياع متاع بقيمتها على اسمهِ يكونان احوج اليهِ
من غيرهِ او منعًا لتعدُّد صنف واحد لديهما من اثاث البيت او
ادوات المائدة بغير فائدة لهما

ولما كان المراد من هذهِ الهدايا مساعدتهما على تأسيس
منزلهما الجديد وتأثيثهِ وجب على الاصدقاء ان ينتبهوا لكي لا يقع
هذا التكرار من الصنف الواحد على قدر الامكان · وقد تلافى
بعض الاميركيَّات هذا الامر بكتابة اسماء الامتعة التي تنقص
بيتها فنطلع الاصدقاء عليها · ولكن هذهِ العادة غير ممدوحة
كثيرًا * ومن احسن الطرق للوقوف على معرفة الاشياء التي
تحتاج اليها العروس الاستفهام بطريقة خفيَّة من اخواتها او احد
المتقرّبين منها · اما مفاتحتها شخصيًا بهذا الامر وطلب رأيها فيهِ
فبمثابة تذكيرها بما سيرسلهُ اليها والافتخار بهِ على غير جدوى *

وقد يصحب بعضهم الهدية بتحرير يبثُّ فيهِ عبارات التهنئة ويطلب
قبولها · ويجب على العروسين في كل الاحوال ان يبديا الشكر
لاصحاب الهدايا حال ورود هديتهم سواءٌ كان مشافهةً او كتابةً
فرارًا من العتاب واللوم اذا اهملا ذلك

شبناه العروسين

ان شبينات العروس يعتبرنَ انفسهن في الدرجة القصوى
من الاهميَّة ويجعلنَ مقامهنَّ مساويًا لمقامها · ولا يخلو اعتقادهنَّ
هذا من الصحة فان قسمًا عظيمًا من رونق الاحتفال يتوقف على
منظرهنَّ ويحلو بحسن طلعتهنَّ وجمال ثيابهنَّ · ويكنَّ غالبًا من
اخوات العروس واعزّ صديقاتها او من اخوات العريس ايضًا
انما تفضَّل اخوات العروس عليهنَّ · ولا يحصر عددهنَّ في
قانون بل يُرجع في ذلك الى رغبة العروس واختيارها * اما
انتقاء نوع ثياب الشبينات ولونها فمن المشاكل التي يصعب حلها ·
اذ ليس من السهل الاجماع على صنف واحد يرضي سبع فتيات
او ثماني مختلفات الطباع والاميال متفاوتات القوام والالوان ·
ويحسن ان يُستشرن للاتفاق على ما يناسبهنَّ جميعًا ثم تعرض
النتيجة على العروس ويُعهد بالحكم النهائي اليها * واحسن الالوان

لهذا المقام الابيض او التبني او غيرها من الالوان الضاربة الى البياض لأنها تناسب السمراء والشقراء والحنطيّة والبيضاء على حدّ سواء · ويتوقف لبسهنّ كثيرًا على لبس العروس مع مراعاة فصول السنة · فلا يليق ان تكون ثيابهنّ اثمن من ثوبها بل اقلّ درجة كما لو توشحت هي بالديباج (المقصّب) كان لباسهنّ من الحرير الخفيف واذا توشحت بالحرير الخفيف كان لباسهنّ من الشاش لكي تبرز هي كالشمس من خدرها وهنّ كالسيّارات من حولها · اما كيفية تفصيل الثياب فلا يمكن حصرها تحت قانون بل يتبع فيها الازياء المستعملة حينئذٍ * واذا كان لثوب العروس ذيل طويل يجرّ وراءها ينتدبون لحملهِ غلامين ينتخبونهما من سنّ واحد وهيئة واحدة فيسيران وراء العروس على جانبيها ويحملان الذيل مرفوعاً بشريط من الحرير يمسك كلٌّ منهما أحد طرفيهِ · ويراعون في لبسهما مقام العريس فاذا كان ضابطاً بحرياً مثلاً يلبسان ثوب البحريّة او كان قائداً برّيّاً يلبسان ثوب فرقتهِ · وعلى الغالب يكون لباسهما من نوع الازياء القديمة جدًّا التي بطل استعمالها منذ مئات من السنين

اما العريس فيختار لنفسهِ شبيناً خاصاً يسمى «صديقهُ» ويكون

إما شقيقهُ او اخصّ احبائهِ ويقف على يمينهِ الى الوراء قليلاً وقت عقد الزواج وينوب عنهُ في قضاء المهام الضرورية - وينتدب العريس ايضاً جملةً من الشبان المقرَّبين بوظيفة اشابين ويكون عددهم بقدر شبينات العروس · ويكون لباسهم على الغالب مؤلفاً من سترة سوداء وكفوف وصدارٍ بيضاء ويضعون زهرة في عروة السترة على صدورهم

العروس والعريس

هنّاهمُ اللهُ بالدنيا ومتّعهمْ * بما تُحبُّ لهمْ منها وترضاهُ

لا يخفى ان العروس تلبس دائمًا الابيض الناصع وتُكلل بزهر الليمون وتُجلل من فوق ذلك بالنقاب الشفاف الكبير - الاّ ان بعضهم شذّ عن هذه العادة حباً بالتغيير (ولكل قاعدة شواذ) فاستبدلوا الثوب الابيض بالتبني الفاتح او الابيض العاجي ووضعوا حجارة الماس مكان اكليل الزهر ومزجوه بزهر الياسمين والورق الابيض مع زهر الليمون · ولكن الشاذ لا يبنى عليه حكم * ولا يسوغ للعروس ان تتحلى الاّ باللؤلؤ الابيض والماس الشفاف وما زاد على هذين من الحلى المعدنية او الاحجار الملوّنة فيعاب عليها لبسهُ · اما اذا كان خطيبها قد اهدى لها

سواراً من الذهب تذكاراً ليوم القران واجبت ان تلبسه في
ذلك اليوم فلا حرج عليها

واذا كانت العروس ارملة فلا تتشح بزهر الليمون ولا تحمل
طاقة منه في يدها · فان هذا الزهر لا يلبس سوى مرّة واحدة
في العمر اي عند الزواج الاول فقط · ويسوغ لها ان تتغطى
بالنقاب الرقيق فوق برنيطة اعتيادية لا على اكليل من الزهر ·
وكذلك لا يسوغ لها لبس الثياب البيضاء بل ما يحلو لها من
الالوان التبنية او الصفراء او القرنفلية او الرمادية · ولا ان تختار
لنفسها شيينات بل تكلف بعضاً من صديقاتها ليقمن مقامهن *
ويكون عرسها على غاية من السذاجة والاختصار وقد لا يحضره
احدٌ خلاف الاهل والاقارب · ويسوّغون للارملة اذا شاءت
ان تلبس خاتمين للزواج في وقت واحد انما يجب ان يكون
كلاهما في اصبع واحدة واضعةً الخاتم القديم فوق الخاتم الجديد

وتتناول العروس غالباً فطورها صباح يوم الزواج في
غرفتها الخصوصية فلا تظهر وقتئذٍ بين اعضاء العائلة · وبعد
الفراغ من اللبس تبقى في الغرفة حتى تحضر المركبة لتأخذها
الى الكنيسة · وتكون هذه آخر المركبات ولا يجلس معها فيها

سوى شخص واحد فقط ويكون إما والدها او من يقوم مقامه *
وعند ما يوشك الاحتفال بالزواج ان ينتهي ويأتي الدور الاهم
فيه فاذا كانت العروس حاملة طاقة من الزهر تعطيها لشيينتها
الاولى ثم تنزع الكفّ من يدها اليسرى وتعطيها اياه ايضاً حتى
لا يحدث تأخير عند ما يوضع خاتم الزواج في اصبعها · ذلك
الخاتم الذي حوى ضمن دائرته الصغيرة جميع مسرَّات الحياة
واتعابها * ولا يجوز للعريس ان يرى عروسه يوم العرس الا
عند حضورها امام خادم الدين لعقد زواجها · ويكون لبسه
على الدوام اعتيادياً فلا يظهر بالالوان الزاهية بل يلبس سترة سوداء
فوق صدرة بيضاء ورباط للرقبة ابيض وبنطلون فاتح (او
اسود) وكفوفاً بيضاء ويضع زهرة على صدره * وعليه احضار
طاقات الازهار التي تحملها الشيينات وكذلك طاقة عروسه ·
واذا كان من ذوي اليسار قدَّم للشيينات ايضاً هدايا كدبوس
من الماس او سوارٍ من الذهب منقوش عليه اول حرف من اسمه
واوّل حرف من اسم العروس * ويجب عليه ان يرسل طاقات
الشيينات في المساء قبل يوم الاحتفال بالزواج · اما طاقة العروس
فيرسلها في صباح يوم الاحتفال وتكون مؤلفة من الازهار

البيضاء فقط يتخللها زهر الليمون وعلى اطرافها حبات اللؤلؤ ويحيط
بها العشب الاخضر تحته الورق المسجف او الاطلس الابيض .
وكثيراً ما تتألف هذه الطاقة من النرجس او الزنبق الابيض
ويلف في اسفلها شريط مدلى من النسيج الحريري المموج او
المخمل (القطيفة) تطرز عليه عبارة نثرية او بيت شعر مما
يناسب المقام . اما طاقات الشبينات فيراعى في نسق تنظيمها نوع
الاثواب التي يتشحن بها والوانها . وقد تلبس العروس في فصل
الشتاء فروة من الازهار البيضاء حول يديها معلقة في عنقها
بعروة من الشريط الحريري * ومتى تزوجت الفتاة تركت
اللبس البسيط الذي تمتاز به الفتيات وتوشحت بالمزركش
والمكشكش وتحلت بالمصاغ والحلى بالنسبة الى درجتها

دعوة الاحتفال ورقاع العرس

توزع اوراق الدعوة لحضور الاحتفال بعقد الزواج قبل
اليوم المعين بنحو ثلاثة اسابيع . وتكون الاوراق مطبوعة
(لا مكتوبة) على ورق رفيع او ثخين مفضض الاطراف .
اما اذا كان المدعوون للاحتفال لا يزيد عددهم على عشرة او
خمسة عشر شخصاً فلا مانع من ارسال تذاكر مكتوبة بالخط .

وورقة الدعوة هذه عمومية ترسل الى جميع الاصدقاء والمعارف *
وكثيراً ما يرسل العروسان غير هذه الى الاصدقاء الاخصاء
رقاعاً للعرس محررة على ورق مزخرف مفضض الحواشي ضمن
ظرف مزخرف ايضاً يكتب عليه اسم المرسل اليه فقط دون
عنوانه ثم يوضع هذا داخل ظرف آخر اعتيادي ويحرر عليه
العنوان كله . وترسل هذه الرقاع قبل العرس بيوم واحد *
وقد يستغني البعض عن توزيع اوراق الاحتفال ورقاع العرس
بالنشر عنه في الجرائد اليومية

الاحتفال بالزواج

لا يخفى ان لكل مذهب طقساً يختلف عن غيره في عقد
القران . ولما كانت الامة الانكليزية اقرب الامم الغربية الينا
في هذه الايام اقتصرنا على شرح ما يجري عندهم من الاحتفال
على سبيل المثال فنقول :

اول من يحضر الى الكنيسة العريس مصحوباً بصديقه
(الشبين الاكبر) وينتظران فيها قدوم العروس . ويشترط
على المدعوين ان يحضروا في الوقت المعين تماماً اوقبله بقليل حتى
يكون الجميع في اماكنهم عند مجيء العروس . وتحضر الشبينات

كذلك باكرًا حتى يستقبلنها في الباب ويسرنَ وراءها ازواجًا
(واذا كنّ فرادى فالاخيرة منهنّ تسير وحدها) حتى يصلنَ
الى المنبر · وتدخل العروس متكئة على ذراع والدها الايمن او
من ينوب عنه · ويتبع الشبينات والدة العروس مع ابنها او
احد اقاربها المقرّبين * وتقف العروس في مقدّمة الجمهور على
يسار العريس ويقف صديق العريس على يمينه متأخرًا قليلاً
الى الوراء ووالد العروس على يسارها وتقف الشبينة الكبرى خلف
العروس لتتناول منها طاقة الزهر والكفّ اثناء الحفلة كما سبق
وتحملها عنها الى النهاية · واذا كان مع الشبينة طاقة أخرى
حملها عنها صديق العريس حتى لا تتعب بحمل اثنتين معًا

اما المدعوون فيجلسون على المقاعد او يقفون حيثما اتفق
بحسب مجيئهم بدون تقديم هذا على ذاك · وعند ختام الحفلة
يقدّم العريس ذراعهُ للعروس ويسيرها الى الغرفة الخصوصيّة
(في الكنيسة) ويتبعها الشبينات فصديق العريس فوالدا
العروسين فاخصّ الاقرباء والاصدقاء حيث يمضي العروسان
اسميهما في سجل الزواج ويشهد عليهما ثلاثة او اربعة من
الحضور ويجوز للشبينة الكبرى وصديق العريس ان يمضيا ايضًا ·

وقد يكتفى بشاهدين اثنين فقط * وبعد نهاية التسجيل تفرّق
على المدعوين طاقات صغيرة تحملها الشبينات العذارى في
سلال · والسلال التي تفرّق منها الطاقات على السيدات
تكون مغطاة باغصان الليمون المزهرة · والتي تفرّق منها على الرجال
تكون مغطاة باغصان من العشب الاخضر * ولهم نغمة خصوصية
للعرس يعزفون بها على ارغن الكنيسة اثناء خروج العروسين
منها · وتكون العروس حينئذٍ متكئة على ذراع عريسها الايسر
وخلفهما الشبينات ويليهما بقية الجمهور · فيركب العروسان في
مركبتهما بين قرع الاجراس وتهليل الجمهور · وتسير والدة
العروس خلفهما في المركبة الثانية لتصل الى المنزل قبل وصول
جمهور المهنئين لكي تستقبلهم وتدعوهم الى مائدة الطعام التي
يعدّها اهل العروس على نفقتهم بعيد القران كما سيجيء * وعند
عودة العروسين الى المنزل يصعدان توًّا الى غرفة الاستقبال
ويقف صاحب البيت وصاحبته (وهما في الغالب والدا العروس)
على مقربة من الباب لاستقبال الذين يأتون للتهنئة * وفي
التهنئة بالزواج يصافح المهنئ العروس اولاً ثم العريس وينحني
للشبينات اذا كان له سابق معرفة بهنّ * واذا كان لا يعرف

العروس بل من معارف العريس فقط فيصافحهُ اولاً وهو يقدمهُ الى عروسهِ * وريثما يجيء وقت الطعام يشاهد الجمهور الهدايا التي وردت الى العروسين وتكون مرتبة في غرفة اخرى على موائد وعلى كل منها بطاقة صغيرة عليها اسم مهديها

مائدة العرس

اذا أُحتفل بالقران صباحاً وكان العروسان من ذوي الثروة واليسار تعدُّ عائلة العروس عند الظهر لجمهور المدعوين او اخصّ الاصدقاء منهم مائدة فاخرة جمعت كل ما لذَّ طعمهُ وطاب شربهُ * وعلى العروسين ان يسيرا الى المائدة في مقدَّمة الجميع بلباس العرس . ويليهما والد العروس مع والدة العريس فوالد العريس مع والدة العروس . فصديق العريس مع الشبينة الكبرى فبقيَّة الشبينات مع الاشابين زوجاً زوجاً . ثم جمهور المدعوين ازواجاً ايضاً * وكثيراً ما يضعون اسم كل من الضيوف على المائدة امام المقعد المخصص لهُ منعاً للتشويش والارتباك . ويجلس العريس وعلى يسارهِ العروس في وسط المائدة امام « كعكة العرس » وبجانب العروس يجلس والدها فحماتها وبجانب العريس والدة العروس فوالدهُ . وتجلس الشبينات والاشابين تجاههم * وكعكة

العرس من الضروريات اللازمة في الافراح وتكون مزينة بالازهار الطبيعية او المصوغة من الحلوى . ويكثرون من طاقات الازهار البيضاء والرياحين العطرة في كؤوس بيضاء على مائدة العرس التي يضعون عليها ألوان الحلوى العديدة والمأكولات الباردة * ويتغلب مشروب الشمبانيا على غيرهِ في الافراح الكبيرة وتليهِ الخمور على انواعها . ويضعون امام كل جالس قائمة فيها اسماء الاطعمة مطبوعة بالحبر المفضض وفي ذيلها تاريخ العرس وعنوان المنزل الذي تمَّ فيهِ

ومتى فرغوا من تناول الطعام تقدَّم « كعكة العرس » الى العروس لتقطع بيدها اول قطعة منها . ثم يأخذها احد الخدم ويقطع البقية قطعاً صغيرة ويوزعها على الحاضرين . ويشترط على كل منهم في هذه الحالة ان يأكل قطعة منها سواء احبَّ اكل الكعك او لم يحبهُ اذ يعدُّ رفضها اهانة للعروس * وبعد الفراغ من كعكة العرس يقف من شاء من الخطباء لتهنئة العروسين . ثم يشرب الجمهور نخبهما اولاً فيقف العريس ويشكر لهم بالاصالة عن نفسهِ وبالنيابة عن عروسهِ . ثم يستدعي العريس او احد الحاضرين شرب نخب الشبينات فيقف صديق

العريس و يرتجل خطبة مختصرة يتخلص منها الى شكر الحفلة
بالنيابة عنهنَّ . ثم يستدعي والد العريس شرب نخب والدي
العروس فيشكرهُ والدها

ثم تخرج العروس من غرفة المائدة ومعها والدتها او اكبر
الشبينات فتخلع ثوب العرس الابيض واكليل زهر الليمون الذي
لا تعود الى لبسهِ مرَّة أُخرى في حياتها . وتخرج من مخدعها
بلباس السفر البسيط استعداداً للرحيل فيودعها الجمهور وتقبلها
الشبينات وتمضي هي وعريسها تحت سيلٍ من الارزّ المتناثر
وتطاير نعال الاطلس البيضاء التي تستحضرها الشبينات لهذا
الغرض * وبعد ذهابهما يستأْذن الجمهور في الانصراف الاَّ اذا
دعتهم صاحبة البيت للبقاء فيبقى من شاء منهم . ويمضون بقيَّة
النهار في استماع اصوات الطرب او الغناء او غيرهِ من الملاهي
المسرَّة . وقد يختمون الليلة بالرقص او بالذهاب الى مرسح
لمشاهدة التمثيل

ولا يخفى انهُ لا يقدُم على مدّ مائدة العرس هذه الاَّ من
كان واسع الثروة ورغب في اظهار الكرم والسخاء لمعارفهِ . اما
اذا اراد اصحاب العرس الاقتصاد في النفقات فيضعون خواناً في

احدى الغرف تبسط عليهِ صحونٌ من الحلوى والمأْكولات
الباردة والفاكهة والاثمار و بعض المنعشات والازهار البيضاء في
اوانٍ صينيَّة . وهذا ما يسمى عندهم « البوفيهْ » فيحضر جمهور
المدعوين اليها بعد تناول الشاي ويأْكلون ويشربون كل ما
طاب لهم وهم وقوف او جلوس على مقاعد في زوايا الغرفة . وتكون
« كعكة العرس » في وسط الخوان وتوزَّع على الجمهور بالطريقة
التي سبق ذكرها * وقد كانت العادة منذ عهد غير بعيد ان
يرسل اهل العرس كعكاً الى الاصدقاء والاقارب الذين لم يمكنهم
ان يحضروا الاحتفال بانفسهم

شهر العسل

كلما تقدَّم الانسان نحو العمران استعظم ضياع الوقت
بالفراغ وقتلهُ في البطالة وقلة العمل . فبعد ان كان شهر العسل
يمتدُّ من ستة اسابيع الى ثلاثة اشهر اصبح لا يتعدَّى اسبوعاً او
اسبوعين يقضيهما العروسان خارج المنزل بُعيد الاكليل في فندق
اومنزل ربما كان في بلدة أُخرى بين الحقول والبساتين .
فيعتزلان الاهل والخلان وينفردان عن العالم واكدارهِ ويلذُّ
لهما الانفراد حتى تنتهي تلك المدة فيعودان الى منزلهما الجديد وقد

دخلا في دور جديد من الحياة · اذ يصبح الشاب رئيساً في بيتهِ والفتاة سيدة مطلقة يطيعها الخدم والحشم · وترتفع درجتهما في اعين الجمهور فيحلونهما على الرحب والسعة ويكرمونهما ويفضلونهما على العازبين والعازبات ولو كان هؤلاء اكبر منهما سناً

وبُعيد رجوعهما يقبل الاصدقاء والمعارف ليقدّموا فروض التبريك والتهاني · ثم يردَّان الزيارات للاصدقاء على التوالي وتكون العروس متشحة بالثياب الحريرية السوداء في زيارتها الاولى · ولا يفرض عليهما زيارة احد قبل ان يزورهما هو اولاً (الاَّ اذا كان في حدادٍ) * وقد تترك العروس في منازل الاصدقاء عند ردّ الزيارة الاولى لهم رقاعاً تدعوهم بها الى تناول الطعام عندها في يوم تعينهُ لذلك وتكتبهُ تحت اسمها او في الزاوية الشمالية العليا من الرقعة

﴿ سنّ الزواج واعيادهُ ﴾

وضعت الحكومات الاوربية في قوانينها حدًّا لسن الزواج عندهم · وقد قضت بمعاقبة من يتزوَّج قبل بلوغهِ العمر المقرَّر صبياً كان او فتاة · وهاك بيان تلك الاعمار :

اسبانيا	الشاب ١٤ سنة —	والشابة ١٢ سنة
المانيا	« ١٨ « —	« ١٤ «
اميركا (الولايات المتحدة)	« ١٨ « —	« ١٦ «
انكلترا	« ١٦ « —	« ١٥ «
اوستريا (النمسا)	« ١٤ « —	« ١٤ «
بورتغال	« ١٤ « —	« ١٢ «
بروسيا	« ١٨ « —	« ١٤ «
بلجيكا	« ١٨ « —	« ١٥ «
روسيا	« ١٨ « —	« ١٦ «
سكسونيا	« ١٨ « —	« ١٦ «
سويسرا	« ١٤ « —	« ١٣ «
فرنسا	« ١٨ « —	« ١٥ «
المجر { البروتستانت	« ١٨ « —	« ١٥ «
المجر { الكاثوليك	« ١٤ « —	« ١٣ «
اليونان	« ١٤ « —	« ١٢ «
الممالك العثمانية	متى بلغا سنّ الرشد	

اما الاعياد التي يحتفلون بها في ختام الحول الاول من عقد الزواج وما بعدهُ من السنوات فلها عندهم اسماء مختلفة تتميز بها بعضها عن بعض والمشهور منها ما يأتي :

السنة الاولى	— العيد القطني
« الثانية	— « الورقي
« الثالثة	— « الجلدي
« الخامسة	— « الخشبي
« السابعة	— « الصوفي
« العاشرة	— « القصديري
« الثانية عشرة	— « الكتاني او الحريري
« الخامسة عشرة	— « البلوري
« العشرون	— « الصيني
« الخامسة والعشرون	— « الفضي
« الثلاثون	— « اللؤلؤي
« الاربعون	— « الياقوتي
« الخمسون	— « الذهبي
« الخامسة والسبعون	— « الماسي

فيهدي الزوج الى زوجتهِ تذكاراً لمضيّ السنة الاولى على زواجهما هديةً من الاقمشة القطنية وفي السنة الثانية هديةً من الورق وهلمَّ جرّاً

اماكن العبادة

ما احسنَ الدينَ والدنيا اذا اجتمعا * ما اقبحَ الكفرَ والافلاسَ في رجلِ

فُطر الناس في كل زمان ومكان على احترام اماكن العبادة والدخول اليها بالخشوع والوقار . والرجال عند الافرنج ينزعون برانيطهم عن رؤوسهم عند بابها علامةً للاحترام ولا يلبسونها الاّ بعد الخروج منها . اما السيدات فيبقينها على رؤوسهنَّ وكذلك لا ينزعنَ الكفوف عن ايديهنَّ * واذا كان الزائر غريباً لا يعرف طقوس المعبد ورسومهُ عليهِ ان يجاري الجمهور فيقف عند وقوفهم ويركع عند ركوعهم ويجلس عند جلوسهم . ولا يليق بهِ ان يتسارَّ مع غيرهِ او يتحدَّث معهُ اثناء العبادة . ولا ان يطقطق برجليهِ او يديهِ بل يلزم السكون التام ولا يشخص الى هذا او الى ذاك او يحملق بنظرهِ متفرجاً على البناء فوقهُ * والافرنج لا يحيُّون بعضهم بعضاً وهم داخل المعابد بل يؤجلون ذلك الى ان يخرجوا . واذا قدَّم احدهم كتاباً الى آخر ليشترك في الصلاة مع القوم المصلين يقبلهُ منهُ من غير كلام ويتشكر لهُ بالاشارة فقط . واذا كان بجانبهِ مكان يسع شخصاً آخر فلا يحجر عليهِ

بل يفسحهُ لأول قادمٍ حتى يجلس فيهِ * وكثيرًا ما يخصص اعضاء كل عائلة مقاعد لهم في المعبد الذي يأمونهُ (وتكون على الغالب في المقاعد الوسطى) ولذلك يحسن بالزائر الغريب ان يطلب من الشماس ان يدلهُ على مكان يجلس فيهِ لكي لا يزاحم غيرهُ في المكان المخصص لهُ * ومن المعيب ان يحضر المتعبد الى المعبد متأخرًا عن الوقت المعين . او ان يستعدَّ للانصراف منهُ قبل انتهائهِ او يخرج قبل ختام الحفلة * ويجب على من رغب في زيارة معبد بقصد الفرجة لا العبادة ان يدخلهُ في غير الاوقات التي تقام فيها العبادة . واذا وجد فيهِ بعض المتعبدين فلا يقلقهم بزيارتهِ او يلهيهم عن عبادتهم بل يجول في المكان بهدوٍ وسكون خافضًا صوتهُ في الكلام * ولا شيء يدلُّ على قلة الأدب ونقص التهذيب اكثر من الاستهزاء بطقوس العبادة مهما كانت غريبة عن الزائر . واذا وجد شخصٌ ان اعتقاد قوم مخالف لآرائهِ مغاير لمذهبهِ فجل ما يفعلهُ ان لا يعود الى معبدهم * ولا يليق بهِ ان يبدي عدم ارتياحهِ عن امرٍ ولو كان ضميرهُ لا يسلم بهِ اذ انهُ فيهِ كضيف ولا يجوز للضيف ان يجرح احساسات اصحاب الدار

معمودية الاطفال

ما طابَ فرعٌ اصلهُ خبيثٌ * ولا ذكا من مجدهُ حديثٌ

للافرنج في عمادة اطفالهم بعض الطقوس يحتفلون بها غير الرسوم الدينية التي تقام عادةً . ولما كانت هذه الطقوس تختلف باختلاف الامم ومذاهبهم وجب الاقتصار على ذكر المشهور منها بكل ايجاز فنقول : يختار الوالدان شبينًا وشبينة للطفل من بين الاصدقاء المقرَّبين ممن يقدّمون انفسهم عن رغبة لا عن تكلُّف . بشرط ان يكونا على دين العائلة . ومتى دُعي شخص لهذه الوظيفة لا يليق بهِ ان يرفضها الَّا لسبب موجبٍ وفي هذه الحالة يجب عليهِ ان يخبر الوالدين حالًا حتى يتسنى لهما تعيين غيرهِ . ولا يسوغ مطلقًا رفض هذا الطلب لاسباب فقر عائلة الطفل مثلًا او لانحطاطها في الهيئة الاجتماعيَّة او ما اشبهَ ذلك * ومن عادتهم ان يفوضوا للشبينة امر اختيار الشبين الذي تريدهُ . واذا كان والدا الزوجين لا يزالان في قيد الحياة يتعين جدُّ الطفل والد ابيهِ شبينًا لهُ وجدَّتهُ والدة امهِ شبينة هذا اذا كان المولود بكرًا . اما المولود الثاني فجدُّهُ والد امهِ وجدَّتهُ والدة ابيهِ * ويتخذ الانكليز

للمولود الذكر شبينين وشبينة وللابنة شبينتين وشبيناً

ويقدّم الشبينان هدايا للطفل فاذا كان ابناً اهداه الشبين كأساً فضياً منقوشاً عليهِ اسم الطفل وتهديهِ الشبينة متاعاً آخر من الفضة او من الحلى او من الملبوس · واذا كانت ابنة تقدّم الشبينة الكأس الفضي والمتاع الآخر يقدّمه الشبين * وكثيراً ما يهدى كأس المعمودية هذا مملوءًا من النقود اذا كان الشبين من ذوي اليسار · وقد تتبرّع الشبينة للطفل بثوب المعمودية وطاقيتهِ زيادةً على ما ذكر · وتكون ملابس الاطفال في المعمودية بيضاء ناصعة مزركشة بالشرائط البيضاء * وقد اختلفوا في وقت المعمودية ففي الكنيسة البابوية يعمدون اطفالهم بعد الولادة بأيام قلائل في الكنيسة حالما يصرّح الطبيب بقدرة الطفل على احتمال المعمودية · واذا كان نحيف الجسم ويخشى عليهِ من الضرر فانهم يستدعون خادم الدين حالاً ويحتفلون بمعموديتهِ في غرفة النوم · وفي اثناء ذلك يقف الشبين على اليمين والشبينة على اليسار ويكون الطفل محمولاً على ساعدي المرضعة ورأسهُ على ذراعها اليمنى · ويعمدون الاطفال في الكنيسة مجاناً انما كثيراً ما يقدّم الاب شيئاً لخادم الدين الذي يقوم بالصلاة بصفة هديةً او اذا

كان غنياً فيعطيهِ مبلغاً من النقود ليوزّعهُ على فقراء الطائفة * وتؤخر المعمودية عند الطوائف البروتستانتية حتى تتعافى الوالدة وتصير قادرة على حضور الحفلة بنفسها · ويحتفلون بهِ غالباً في الكنيسة · واذا كان الطفل مريضاً عمدوهُ في البيت وفي هذهِ الحالة يرسلون مركبة لاحضار خادم الدين وكذلك يردّونهُ الى منزلهِ بعد ختام المعمودية في مركبة ولا يسمحون لهُ ان يحضر على نفقتهِ ولا ان يسير على قدميهِ * وقد يأتي كل من يحضر العمادة من المدعوّين بهدية للطفل فالرجال يقدّمون شيئاً من الفضة والسيدات نسيجاً من عمل الأبرة · وتقدّم العائلة للمدعوين (اذا تمّ الاحتفال في البيت او اذا حضروا اليهِ بعد الاحتفال في الكنيسة) خمراً واقراصاً من الكعك لا غير · ويعطون المرضعة التي تحمل الطفل الى الكنيسة بعضاً من النقود * ولا يليق بالمدعوين ان يظهروا الضجر او الاشمئزاز من بكاء الطفل وقت العماد · وكذلك يجب عليهم ان يستحسنوا وجه الطفل وان لا يستقبحوا خلقتهُ ولو كان غير ذي جمال بارع يستدعي الاطناب وذلك ارضاءً لخاطر والدتهِ وانشراح صدرها بطفلها الذي مهما كانت طلعتهُ فهو في عينيها غزال ...

المعيشة العائلية

هذه لذة الحياة وهذي * ايها الناس غبطة الانسان

من امعن نظره في امر اتفاق الزوجين وراحتهما وجد ان السعادة بينهما لا تتوقف غالباً على تشابه الطباع والاذواق فقط بل متى كانت طباع الواحد وقواه متممة لما ينقصه الآخر فيصلح الاول ما يخطئ به الثاني ويشعر كل منهما بان لا حياة ولا هناء الأ برفيقه * ويشترط عليهما ان يتجنبا كل شقاق مهما كان طفيفاً فكل خلاف يترك وراءه بعد زواله بذرة صغيرة لا ترى بالعين لكنها تنمو وتكبر اذا وافقتها الظروف ويعسر قلعها بعد ان تتأصل جذورها ويتكاثر عددها · وشبه بعضهم محبة الزوجين بحبل متى قُطع لا يعود الى اصله ولو وُصل اذ كل وصلة تخلف عقدةً تبقى على ممرّ الايام والسنين * واذا اخلصت الزوجة المحبة لزوجها واعتبارها له زاد مقاماً في عينيها ولو كان اقلّ منها درجة وزادت قيمتها في عينيه ولو كان ارفع منها مقاماً واصبحا قدوة صالحة لبنيهما * ويفرض على الزوجة العاقلة ان تلاقي زوجها عند قدومه بوجه بشوش حتى ينسى اتعابه الخارجية

بروئية محياها الضاحك ثم تجتهد في اراحته وعمل كل ما يرضيه ويشرح صدره من جهة الطعام وترتيب المنزل ونسق لبسها · وعليها ان تتذكر بانه قد اختارها من بين بنات جنسها وفضلها عنهن فيجب ان تجعله يشعر بان آماله قد تحققت بها * وعليه ان يداريها ويعتني بها طالما هو اكبر منها سناً · واذا كانا من سن واحد وجب ان يعاملها كالرفيق الامين ويحافظ عليها كالجوهر الثمين لا كالمملوك المشترى

ومن الواجبات المحتمة على كل فرد من افراد العائلة ان يبذل قصارى جهده لنفع بقية اعضائها وراحتهم وسعادتهم · ولذلك يفرض على كل منهم ان يحتمل الآخر ويصبر عليه ويذعن له · ويجتنب الاستئثار بنفسه وينزه ذاته عن الميل كل الميل الى امور طفيفة يستحسنها او يستهجنها ويكبح خلقه ويحكم على طبعه · وليعلم انه بالتفاته الى فروض الآداب ومراعاة واجبات المعاشرة داخل بيته ومع عائلته يتمكن من تتميم امور كثيرة نافعة والعدول عن امور ضارة من شأنها زرع بذور الشقاق والجفاء · فالآداب في البيت بمثابة الزيت الذي يدبر حركة الادوات * واي شيء يمنع الزوج من معاملة زوجته باللطف والادب ·

او لاي سبب لا تعامل المرأة رجلها بالاحترام والوقار وتجله
وتجامله كما تجلُّ الزائر والضيف · ولماذا لا يسير الاخوة
والاخوات بعضهم مع بعض بالحب والاتفاق * ومن الأسف
ان كثيرين اعتادوا استعمال كل ما تقتضيه فروض الآداب ما
داموا خارج منازلهم · ومتى جاؤها القوا تلك الواجبات وراء
ظهورهم وخلعوها عنهم · أفلا يحق لأمهاتنا واخواتنا وزوجاتنا
مطالبتنا شرعاً بان نعاملهنَّ بحسن الالتفات والأنس واللطف الذي
نعامل به الجار والغريب ونبشَّ في وجوههنَّ كما نفعل لأولئك

ومن آفات التمدن الاوربي الحديث عدول الشبان عن
الزواج وحرمانهم من لذة المعيشة العائلية فراراً من النفقات
الطائلة (على زعمهم) والاتعاب البيتية · وقد فاتهم ما قرره
الحكماء ان البيت بغير سيدة لا يعدُّ مسكناً فمهما بالغ الرجل
في فراش منزله وتزيين جدرانه بالصور الثمينة وترتيب غرفه
بالرياش الفاخرة وتعطير ارجائه بالازهار والرياحين وليس فيه
سيدة من الجنس اللطيف عدَّ ذلك البيت متحفاً للآثار او معرضاً
للاثاث او ملجأ يأوى اليه الرجل بعد العناء من اعماله الخارجية
فيجده كالفندق لا يشعر فيه بلذة المعيشة العائلية * ويعبر

الافرنج عن « الهيئة الاجتماعية » بانها اتفاق الاذواق
وائتلاف الطباع بين الجنسين النشيط واللطيف وملائمة مشاربهم
وعاداتهم في الافكار والاعمال · اما منتديات الرجال فقط سواء
كانت للمطالعة او اللعب او المباحث السياسية ومنازل العزاب
فلا يطلق عليها هذا الاسم * ولما كان من البديهي ان الغمَّ الذي
يكتم في الفؤاد ولا يلطفه شريك يقتل صاحبه · وكذلك
الفرح الذي يشرح الصدر وينير العقل ويقوّي الجسد يزيد
بالاشتراك · فلذا وجب على الشاب ان يبادر بالزواج في دور
شبوبيته لان تأثير الفواعل عليه وقتئذٍ يكون في معظم اشتداده

ومن الاسباب التي تجلب الغبطة والهناء الى كل بيت
الانتباه الى وسائل التسلية وكيفية قضاء الوقت بها · فيجب على
ربّ العائلة ان يبذل قصارى جهده لجعل منزله مقرّ السعادة
ومهد الراحة ويستخدم كل واسطة لإغراء بنيه بتفضيل الاقامة
في البيت على الذهاب الى القهاوي والملاهي فتجرهم القهوة الى
الحان والحان الى المقامرة فالسجن فالعار فالخراب * وان لا يسمح
لصغاره بغير الالعاب المفيدة التي تساعد على تربية عقولهم وتوسيع
اذهانهم · واحسن تلك الوسائل لقضاء اوقات الفراغ والبطالة

ممارسة الموسيقى او الرسم والتصوير او القراءة في كتب تهذيبيَّة وجرائد مفيدة على مسمع من الجميع او الاشتراك في العاب عموميَّة او اقامة اجتماعات ادبية * ولكن اسمى هذه الوسائط وارفعها مقاماً فنُّ الموسيقى فانها اعظم موهبة منحها الله للانسان لاجل سعادته · فانهُ بها وحدها يمكنهُ ان يعبّر عن افكارٍ وحواسَّ ابلغ من ان يصرّح بها نطقُ فصيحٍ او لسان شاعرٍ · ولذلك قد اجمع جمهور الامم المتمدنة على وجوب ممارستها في كل بيت وجعلها في عداد امور التهذيب والتعليم الاعتياديَّة اذ علموا بالاختبار انها احسن مهذّب وانفع استاذٍ لترقية العقل وانتعاش الروح * فحيثما ترى صغار العائلة مكبين في كل ليلة على تشنيف آذان بقيَّة اعضائها بالانغام الشجيَّة تتخللها اصواتهم الرخيمة فلا يخالط تلك الربوع خلافٌ ولا ضغائن · بل يسود السلام والسرور وينهزم جيش الاحزان والشقاق ويتجدد فيها دواعي الأُنس والحبور وتنقشع من اكنافها غيوم الاكدار * وقد وصف بعضهم حالة العالم اذا أُعدمت منهُ اصوات الطرب فقال انهُ يصبح قاعاً صفصفاً وتزول بزوالها جميع افراحنا · وتذهب الحمية من صدور ابطالنا وعساكرنا في وسط القتال · وتضمحلُّ منا احساسات

الخشوع والرهبة وتتلاشى عواطف البشر والابتهاج · وتقلُّ عوامل الرحمة والرأفة وتضعف اميالنا نحو العبادة والشعائر الدينيَّة · وتخسر المحبة سندها الاكبر ويتحوَّل فرح القلب الداخلي الى قهقهة خارجيَّة * ومما ورد لشعرائنا في الالحان قول بعضهم يعنّف من يكرهها وينكر فوائدها وقد اجاد :

ان كنت تنكر ان في ال * الحان فائدةً ونفعا
فانظر الى الابل التي * لاشكَّ اغلظُ منك طبعا
تصغي الى نغم الحدا * ة فتقطعُ الفلوات قطعا

وترتيب مائدة الطعام من اتم ما يجب الالتفات اليهِ في المعيشة البيتيَّة ولا سيما اذا كان هناك صغار · فان المائدة تعدُّ كمدرسة ثانية للاولاد يتعلمون عليها الترتيب والنظافة فيجب ان تكون مرتبة ترتيباً حسناً سواءٌ كان في البيت ضيوف او لم يكن · ويُنتبهُ بنوع خاصٍ الى نظافة الغطاء والكاسات والى وضع الملاعق والشوكات والسكاكين في اماكنها نظيفة صقيلة * هذا واذا شئت ان تأْكل طعامك مريئاً وتسيغ شرابك هنيئاً وانت في وسط عائلتك فاجتنب الكلام المكدر والمواضيع المغيظة على المائدة · واياك ان تذكر همومك حينئذٍ وتفكر في مصائبك فان نتيجة

تأثيرها في الجسد شر كبير كشر السموم اذ تثقل على المعدة
وتلبكها فتضعف على توالي الايام وتعجز عن هضم الطعام وتنقلب
الفائدة ضرراً . ولو علم السيدات ذلك واردن راحة رجالهنَّ
لاقصرن عن تبليغ الهموم وتحريك الغموم وتسبيب الخصام
اوقات مناولة الطعام . ولذلك كان اصحاب الثروة لا يأكلون
الأَّ على سمع الانغام وبسط الخواطر بالمنادمة ومطارحة الكلام

ومن الاسف ان الزوجة في البلاد الشرقية تكون احياناً
محتقرة مهانة ذليلة مهضومة الجانب بقدر ما هي احياناً في الغرب
مكرَّمة مهابة مطلقة اليدين واللسان . فيدخل الرجل الذي
يفرط في احتقار المرأة الى بيته متشامخاً متغطرساً اذا جلس للطعام
فوحده ُ واذا حدَّث فكل الحق على جانبه ِ لا تجسر امرأته ُ ان
تفوه َ ببنت شفة في حضرته ِ او ترفع نظرها اليه ِ . ويأتي الغربي
المتغالي في الحرية الى منزله ِ فيجد سيدته ُ إما غائبة تسرح وتمرح في
الزيارات والمتنزهات او منهمكة في مخدعها في تزيين نفسها امام
المرآة او اختيار احسن الازياء لا يهمها سوى التبذير والترف . وكلا
الامرين خطأ مبين لا يصلحه ُ سوى الآداب الصحيحة والفضائل
الشريفة والمبادىء القويمة وتثقيف العقول بالتعليم والتهذيب

البنون والبنات

صغيرُ السنِّ في التأديبِ يُرجى * ولا يُرجى لتأديبٍ كبيرُ

عند ما يولد الطفل يعلن الافرنج اصدقاءهم عن ذلك في
الجرائد اليومية غالباً فيبعث الاصدقاء الرُسُل مرَّة كل يومين او
ثلاثة للاستفهام عن صحة الوالدة والمولود مدة اسبوع او اسبوعين .
وحالما تتعافى الامُّ وتقدر على مقابلة الزائرين ترسل اليهم رقاعاً
تشكر بها اهتمامهم بالسؤال فيتخذون هذه ِ الرقاع كدعوة
للزيارة فيتوجهون لتهنئتها بالسلامة * ويكل الافرنج امر الاعتناء
باطفالهم الى المربيات فتتخلص الأُم من عنائهم وتتفرَّغ لأعمالها .
ويتسنى لها القيام بالزيارات وحضور الحفلات وطفلها بعيد عنها
وهي مطمئنة لا تخشى ان يلحقه ُ ضرر . ولذلك شدَّدوا النكير
على حمل الاطفال الى الاجتماعات والزيارات لئلاَّ يقلقوا
الجمهور بصراخهم او حتى تتمكن الأُم من اغتنام فرص الانبساط .
وكذلك لا يصرّحون لهم بالحضور الى غرفة الاستقبال الأَّ بدعوة
من الضيوف لمجرَّد مشاهدتهم ثم يعيدونهم حالاً الى المربيات *
ويحظر على الوالدين ان يأخذوا اطفالهم معهم الى الجنازة او بيت

الحداد او المدفن . او الى المعابد قبل ان يقووا على المشي اليها والجلوس فيها بهدوء تام * ومتى ترعرعوا لا يصرح لهم ان يتناولوا الطعام في منزل صديق ولا ان يدخلوا غرفة الضيف الا بطلب خصوصي ولا ان يلمسوا شيئاً من الرياش او امتعة الغير . ولا ان يشاركوا الكبار في الالعاب او في منتدياتهم الخصوصية او في الركوب للنزهة والخروج للفسحة . وكثيراً ما يقيمون لهم جمعيات خاصة بهم يدعون اليها اليف الصغار ليشتركوا معاً في اللعب والتسلية وتناول الطعام والشراب * ومهما كانت الأم مولعة بحب اولادها معجبة بتنعمهم وذكائهم لا يحسن بها ان تقلق ضيوفها بالإكثار من مناجاتهم واظهار براعتهم وحذاقتهم فقد لا يلذّ للضيوف هذا الامر كما يلذّ لها . وكذلك يجب عليها ان لا تسمح لهم بالجلوس على المقاعد بجوار الكبار الا متى طُلب ذلك منهم . وهم يعتنون جداً بتدريبهم المحافظة على السكون والتكلم بالرزانة واحترام الكبار . ويعودونهم منذ طفوليتهم على طرق الآداب واساليبها واجتناب السباب والشتائم والتهكم وتقطيب الوجه والغيظ والغضب حتى يصير ذلك ملكة فيهم في مستقبل حياتهم . ويتجنبون في حضرتهم كل نوع من الكذب حتى

في الهزل والمبالغة . وينبهون الى كل كذبة يكذبها اولادهم ويقاصونهم عليها لانها ذنب من اقبح الذنوب . ويعوّدونهم ان يجاهروا بالصدق ولو ادّت المجاهرة به الى ضررهم ويعلمونهم ان الصدق في اقوالهم اقوى لهم والكذب في افعالهم افعى لهم . ولله درُّ القائل :

عليكَ بالصدقِ ولو انه * احرقكَ الصدقُ بنارِ الوعيدْ

قالت احدى السيدات الفاضلات انه « اذا اردنا ان يصبح بنونا وبناتنا رجالاً ونساء فلا يتأتى ذلك ببذل الاموال على الاساتذة ومعلمي الرقص والفنون الجميلة ولا على السياحة في انحاء المسكونة ولا للخياطين والخياطات . بل ربما لا يكلفنا شيئاً من المال وهو حسن تربية الوالدين لهم منذ نعومة اظفارهم والالتفات الى كل حركاتهم وسكناتهم وهم صغار وارضاعهم ألبان الآداب منذ طفوليتهم وتنشيقهم روح اللطف والدعة وتغذيتهم بالفضائل وتربيتهم تحت سقف بيت لا يسمع في داخله كلمة فظة وحيث يغلب السلام والحشمة والاكرام والمحبة ونكران النفس بين الرجل وزوجته والسيد وخادمه والسيدة وخادمتها والاخ واخته والصديق وصديقه » .

فمتى نشأوا في منزل سعيد كهذا يشبُّون على الكمال والفضيلة ·
ومتى تربوا وهم كالغصن اليانع على الاستقامة والامانة والترتيب
يلزمونها في كبرهم فكل من شبَّ على خلقٍ شاب عليه

وانَّ من ادَّبتهُ في الصبا * كالعودِ يسقى الماء في غرسهِ

ولا مراءَ انهُ متى كان للوالدين تهذيب وادب وكان الخدم
من ذوي الاخلاق الحميدة والاصدقاء والرفاق من اهل التهذيب
والتعليم فلا بدَّ ان يقتفي الاولاد اثر هؤلاء ويقتبسوا منهم الخصال
الحميدة والطباع النبيلة * وبالاختصار فكل من اراد ان يجعل ابناءَهُ
عنوان الفضل وبناتهِ زينة الآداب ومثال العفة عليهِ ان يبدأ في
ذلك بنفسهِ وبزوجتهِ ليكونا امامهم قدوة صالحة · اذ التعليم في
الصغر كالنقش في الحجر · واهمُّ ادوار التربية سنُّ الطفولية
والوالدان اعظم الاساتذة للولد حتى لقد ثبت بالمراقبة ان الطفل
يتعلم من أمهِ في سنة ما لا يتعلمهُ بعد ذلك من معلمهِ في سنين *
ويذهب البعض ان الطفل يولد غالباً أميل الى الرذائل منهُ الى
الفضائل والى المعائب منهُ الى المحامد فترى فيهِ الشراسة والطمع
والغيرة منذ الصغر ولذلك وجب على الوالدين ان يراقبوا بكل
دقة اخلاق اطفالهم ويمنعوهم عن كل أمر ذميم ويرغبوهم في

الاعمال التي تضادهُ ويتقون لهم المربيات الاديبات وليس من
الذين ينهون عن خُلق ويأتون مثلهُ · قال الشاعر

لا تنهَ عن أدبِ الصغيرِ * وان شكا ألمَ التعبْ
ودعِ الكبيرَ وشأنهُ * كبرَ الكبيرُ عن الادبْ

قال بعض الحكماء وقولهُ جديرٌ بالمراعاة : « ان شوق الولد
للتعلم يظهر من استعلامهِ عن اسباب الاشياء وهو طفل ومن
حبهِ لاستماع القصص التي تقصها عليهِ والدتهُ · وقد يشتدُّ
فيهِ هذا الشوق حتى يُضجر أمهُ من شدة الحاحهِ ان يسمع
القصص منها · واني واثق ان أمي لو اخبرتني عن الخليقة التي
خلقها الله وعما فيها من الكواكب والعوالم نصف ما اخبرتني عن
الجنّ والغول لعددتُ نفسي عالماً · ولو جعلت القصد من
قصصها لي تعلم المبادىء الادبية والعمل بموجبها لاستفدتُ منها
اكثر مما خسرت بمعرفة ابواب المكر والحيل · ولكنني لست بلائم
أمي على ما اقول فانها لم تكن حينئذٍ تعلم وانما ألوم الأمَّ اليوم
التي تعلم ولا تعمل » (١)

وقد قالت حكماء العرب كثيراً من الاقوال بهذا المعنى

(١) المقتطف المجلد السابع وجه ٤٢٥

منها قولهم للوالد : ليكن اول اصلاحك اياهم اصلاحك لنفسك فان عيوبهم معقودة بعيبك والحسن عندهم ما فعلت والقبيح ما تركت . وقالوا ايضاً : اطبع الطين ما دام رطباً . واعدل العود ما دام لدناً . وقال شاعرهم :

قد ينفع الادب الاطفال في صغرٍ * وليس ينفعهم من بعدهِ أدبُ
انّ الغصون اذا قوَّمتها اعتدلت * ولا تلينُ اذا قوَّمتها خشبُ

ومما يغفل الوالدون عنه غالباً عادة من اقبح العادات واشدّها ضرراً للاحداث وهي خصلة سرّية يتعلمها بعضهم من بعض — من ضررها ضعف المناعة والقوى * وعمى العيون وبلة وجنون تأول بهم الى ضعف عام في العقل والجسد وخفقان القلب وسوء الهضم واعراض عصبية كثيراً ما تنتهي الى الصرع والجنون او الموت العاجل . ويستدلُّ عليها بصفرة الوجه وغور العينين وهالة زرقاء تحيط بهما واتساع الحدقة وملامح العار والذلّ في السحنة وتجنُّب الناس والمعاشرة وطلب الوحدة والانفراد * وكنت اودُّ ان لا اسوّد صفحات هذا الكتاب بذكر شيء عن هذه العادة الشنعاء ولا بالالماع اليها أو التلميح ولكن الضرورات تبيح المحظورات . فلينتبه الوالدون ويعظوا بنيهم وبناتهم عند بلوغهم

سنّ الرشد ويضعوا بين ايديهم مؤلفات الاطباء بهذا الشأن فان مطالعتها لا تقلُّ فائدة عن درس العلوم واللغات . ولا يسمحوا لهم بالعزلة في مكانٍ منفردٍ ولا يتركوا لهم فرصة او وسيلة للافتكار بها . وعندي ان يتزوَّج الشاب في الرابعة عشرة افضل من ان ينغمس في هذه الرذيلة فيقضي ايام حياته بالاوجاع والامراض ويذهب فريسة التهتك والابتذال لاعتقادهِ انهُ الاجر والثواب باتخاذهِ اياها بدلاً من الفحشاء

ومن الاوهام الشائعة بيننا ان لعب الاولاد وترويض اجسادهم اضاعة للوقت لا فائدة منها . فينهون صغارهم عن اللعب كما ينهونهم عن المحرّمات مع ان اللعب المنتظم ضروري جداً ولا سيما لابناء المدن وبناتها الذين يقضون اكثر اوقاتهم في الدرس والتعليم * والرياضة اليومية عدا ما يتعلق بالصحة فائدة عظمى في اكتساب النشاط والحركة والخفة في اعمال الدنيا فتصبح ملكة تميز النشيط عن البطيء المتقاعد الكسلان وتفضلهُ عليه تفضيلاً لا يقتصر على حسن الصفات فقط ولكنهُ يمتدُّ الى التقدُّم والارتقاء في مركزهِ العالي * ومن العادات التي تضرُّ بالاولاد ووالديهم معاً الزجر والتوبيخ والانتهار فانها

لا تفيد الابن وتتعب الاب وتحقره في عين ولده · والضرب
شرٌّ من الزجر فاذا اذنب الابن واستحقَّ القصاص وجب على
والده ان يلومهُ على ذنبهِ ويبين لهُ خطأهُ بالمحبة وان لم يرتدع
عنهُ احرمهُ من بعض ما يسرُّ بهِ كأكل الفاكهة او لبس الجديد
من الثياب اوما اشبه * ويخطئ بعض الوالدين بتحكمهم في
بيوتهم تحكم الفراعنة بالشدَّة والصرامة فلا يبيحون لاولادهم ان
يفعلوا الاَّ ما يأمرونهم بهِ ويدلونهم عليهِ فيشبُّ الاولاد ضعاف
الارادة عديمي الاقدام فالواجب على الوالدين ان لا يقودوا
اولادهم قيادةً كالحيوانات العجماء بل يتركونهم لحرّية انفسهم
ويراقبونهم مراقبةً فاذا اجادوا امتدحوهم واذا اخطأوا نبهوهم

والافرنج يدرّبون اولادهم على العمل منذ نعومة اظفارهم
بتقوية الاميال التي تتغلب فيهم على غيرها · فاذا رأوا ابناً
ينجر الاخشاب مثلاً ويعمل المركبات والقوارب والصناديق
وما اشبه فلا يمنعون عنهُ السكين ولو جرح اصابعهُ بل يشترون
لهُ قليلاً من ادوات النجارة الصغيرة ويعلمونهُ كيفية استعمالها ·
واذا شاهدوا فيهِ ميلاً الى التفتيش عن الحشرات والعصافير
او النباتات والازهار فلا يردعونهُ ولو عاد الى المنزل ممزّق

الثياب بل يبتاعون لهُ كتباً فيها صور الحيوانات والطيور
والنباتات ويسمحون لهُ ان يجمع منها ما شاء ويرتبهُ حسب
معرفتهِ · واذا رأوا فيهِ انهُ يغتنم كل فرصة ليصوّر صورة او
ينقل رسماً فلا ينتهرونهُ بل يرغبونهُ في الذهاب الى الرياض
وتصوير المناظر الطبيعية · ويمدحونهُ عند ما يرون من عملهِ
ما يستحقُّ المدح ويستحسنون ذوقهُ على اسلوب يزيد رغبتهُ ولا
يحملهُ على الافتخار الباطل * ولا مرآء ان اكثر الذين اشتهروا
في الاعمال سواء كانت علمية او صناعية او تجارية كانوا من
الراغبين فيها بالطبع

وهم يربون بناتهم على اكرام نفوسهنَّ ومعرفة قدرها منذ
الصغر حتى ينطبع في اذهانهنَّ انهنَّ ملكات في الهيئة الاجتماعية ·
ويتحاشون ان تربى البنت تربية تجعلها تحسب الزواج امراً
لازماً لها والاَّ ماتت جوعاً او عاشت عالةً على ذويها · بل
يجعلونها تشبُّ بحيث تستطيع ان تعتمد على نفسها وتعيش مستقلة
اذا دعت الحال * والوالدة الاديبة تحترس كل الاحتراس من
ان تتعلق بناتها بحب الزخرفة والزهو الباطل او يعتدن على
اساليب الغنج والدلال · فان الولع بالتزيُّن والتحلي يكاد يكون

عادةٌ طبيعيةٌ في النساء وملكة متمكنة في افئدتهن ألفنها منذ
القدم فليس بالامر السهل ان يعدلنَ عنها الاَّ بحسن التهذيب
والتربية . فترى صغارهنَّ يجنحنَ بالوراثة الى السعي ورائها
ويملنَ بالغريزة الى جعل الملابس والحلى مدار حديثهنَّ وموضوع
حياتهنَّ * وهذه العادة آفة من الآفات الكبرى على معشر الجنس
اللطيف وهي علة التبذير والاسراف وجرثومة الخلاعة وحب الذات
ومولدة للكبرياء والخيلاء ومضيعة للوقت الثمين ضحية المجد الزائل .
ولذلك وجب ان نشدّد المراقبة على بناتنا لننزعها منهنَّ قبل
ان تتأصل فيهن وتنمو ونغرس مكانها في عقولهن حبَّ البساطة
والقناعة والحشمة والادب ونعلمهنَّ قولهُ تعالى للنساء في
الكتاب المقدّس : « ان يزيّنَّ ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع
وتعقل لا بضفائر اوذهب او لآلئ اوملابس كثيرة الثمن » .
ونذكرهنَّ على الدوام بقول الشاعر

لا تنظرنَّ لاثوابٍ على احدٍ * ان رُمتَ معرفةً فانظرْ الى الادبِ

الخدم

البعضُ يُضربُ بالعصا * والبعضُ تكفيهِ الاشارة

يجب معاملة الخدم على وتيرة واحدة دائماً فلا تبدِ لهم
القسوة والجفاء ولا اللين والرخاء بل ليكن حديثك معهم باللطف
والادب مقروناً بالجد والرزانة ليبقوا ضمن دائرتهم . ولا
تترك لهم باباً لتشكي منك ولا تشكُ منهم قبلما تحقق صحة
خطائهم وتتأكد ان شكواك لا تذهب ادراج الرياح بل تأتي
بالفائدة المطلوبة لاصلاح الخلل . ولا تعطهم ذرَّةً من الحرية
اكثر مما يستحقون فما من طائفة من الناس تسرع الى الخروج
عن حدودها اكثر من الخدم * واذا نزلتَ ضيفاً على صديق
فاعتبرْ خدمهُ بمنزلة خدمك فيما يختصُّ بخدمتك الخصوصية ولا
تتعدَّ على اختصاصهم في اعمال البيت بل أُطلبْ منهم ان
يأتوك بكل ما تحتاج اليهِ مما يكون في قدرتهم احضارهُ سواءٌ
كان شيئاً ناقصاً من غرفك اولوناً من الطعام على المائدة اوكلفهم
ايقاظك باكراً الى غير ذلك . ولكن لا ترسلهم خارجاً لقضاء
حاجة لك الاَّ متى تأكدتَ ان غيابهم لا يعطل اشغالهم في

البيت . وبالاجمال فاقضِ جميع مطالبك بواسطة الخدم حتى
لا تقلق مضيفيك بشيء من الامور الطفيفة

وقلما يذكر الخادم ما تصنعهُ معهُ من المعروف او يقابلهُ
بالشكر . فلا يكون على تمام الرضا في حالتهِ مهما بالغت في
راحتهِ وتحديد اوقات عملهِ ومقدارهِ او اعتنيت بهِ وقت انحراف
صحتهِ او قمت بقضاء حاجاتك من غير ان تدعوهُ بدقّ الجرس
ليأتي ويقضيها . فهو لا يحب الاَّ من كان من درجتهِ فتتحرَّك
شفقتهُ نحو خادم آخر لاقل ضرّ مسهُ ولكنهُ لا يرثي لحال
سيدته وهي تتقلب على فراش الامراض والاوجاع . وقد لا يبكتهُ
ضميرهُ البتة ولو رأى بعينهِ امتعتها تتلف او تتبدَّد . وجلُّ ما
ما يهتمُّ بهِ هو السعي وراء الحرية المطلقة في الطعام والشراب
او انتهاز فرص الحظ والسرور باستعمال اشيائك مع رفقائهِ

والخادمة تجتهد لكي لا تقوم باكرًا من النوم مدعية انها
سهرت اكثر مما يطلب منها في اعمال البيت . ولذلك يجب على
كل رب بيت ان يعامل خدمهُ بالتيقظ الدائم وعدم التغاضي
طرفة عين ولا يوسع لهم في الحرية فيبطروا ويتجبروا . ومع هذا
فلا ينكر ان كثيرات من الخادمات المرضعات قد يخلصن المحبة

لأطفال مستأجريهن ويبذلن جهدهن في تربيتهم والاعتناء
بهم . ولكن بعضهنَّ ينتهزن فرصة تعلق الاطفال بهنَّ فيتشامخن
ويكثرن الطلبات على الوالدين وهم يتحاشون طردهنَّ حرصاً
على راحة اولادهم . ولذا يجب على المرء ان لا يري خادمتهُ
انهُ لا يقدر ان يعيش بدونها وان منزلهُ لا يقوم بغيرها . نعم
يحسن بهِ ان يتكل عليها ويأتمنها على كل شيء ولكن اذا
اخطأت وجب ان يوبخها بما تستحق * اما ما كان يستعملهُ
اباؤنا من معاملة الجواري والخدم بالقسوة والاهانة والسب
والضرب فقد بطل امرهُ تماماً وانتبه الكل الآن الى راحة
خدامهم ومداراتهم وكاد يبطل قول الشاعر:

لا تشترِ العبدَ الاَّ والعصا معهُ * انَّ العبيدَ لانجاسٌ مناجيسُ

لكن ما من شيء يضرُّ بالخدم مثل البطالة والكسل فيطمعون
ويبلدون ويتضجرون ويتذمرون . ولهذا يلزم تشغيلهم
على الدوام في الاوقات التي تتحدَّد لهم مع مراعاة وجه
العدل وملاحظة نهوضهم باكرًا وهذا الامر اول فرض
يجب اشتراطهُ عليهم واتباعهُ بوجهِ الضبط والدقة * وليكن
الحديث معهم جازماً باتًّا يتخللهُ اللطف والادب لا السلطة

والامارة ولا التسامح والدعة وعدم التكليف وما توسط بين هذين يقيهم ضمن حدودهم بغيران يتعدّوها * واعلم انك اذا شئت ان تطاع . فسل ما يستطاع —

وان شئت ان تُعصى وان كنت قادراً * فمر بالذي لا يُستطاع من الامرِ

ومتى وصلت درجة الثقة في احدهم بعد طول خدمةٍ قضاها بالامانة والطاعة فلا يسوغ ان يُولى ادارة البيت كلها بلا مراقب فوقهُ او ناظرٍ عليهِ . بل يكفيهِ ان يكون كمدير الدفة في المركب لا تغفل عنهُ عين الربان طرفة عين ولا يبدي حركة الا برضاهُ . فمن الحكمة ان يثق الانسان بخدمهِ بعد ان يرى منهم الامانة والغيرة والمواظبة على تأدية الواجب ويجعلهم يشعرون بثقتهِ فيهم لتشجيعهم على اتباع الفضائل . ولكن يجب ان لا يغفل عن مراقبتهم بأي طريقة مهما كانت حالتهم * ولا حاجة الى القول انهُ يشترط في انتقاء الخدم ان تراعى هيئاتهم الخارجية ومناظرهم الظاهرة ولا يكتفى بذلك بل يلزم اختبار طباعهم الداخلية وخصالهم الباطنة ايضاً والوقوف تماماً على سوابق اعمالهم وسلوكهم ولا سيما من جهة الامانة وشرب المسكرات . وقد يغلط البعض في انتقاء الخدم من الجهلة زعماً

منهُ انهم اقلُّ تعباً ونفقة من المتعلمين ولا سيما اذا كان في البيت صغارٌ . فان كان اولئك كسالى بلداء او شرسين سفهاء افسدوا اخلاق الاولاد لا محالة . اما متى كانوا امناء صادقين لطفاء نشيطين استفاد الاولاد منهم فوائد ادبية ومادية لا تقدَّر * وقد يحكم الغرباء على مقدار تهذيب اصحاب الدار وتمدُّنهم من نسق سير الخدم وتصرُّفهم فلذا وجب الاهتمام بتعليمهم الواجبات والمجاملات اهمها الترحيب بالضيوف والمحافظة على النظافة واستعمال الالفاظ الرقيقة ومعرفة ترتيب المائدة واحتياجات الجالسين عليها حتى يفعلوا واجباتهم بغير ان ينبههم احد الى ذلك * واذا أُريد استدعاؤهم فليستدعوا بالجرس لا بالصراخ ولا بالتصفيق او القرع على المائدة

ويستحصل الافرنج على الخدم عادةً بواسطة الاعلانات التي ينشرها هؤلاء عن انفسهم في الجرائد المحلية حيث يذكرون معلوماتهم واعمارهم واماكن اقامتهم . او التي ينشرها اولئك حيث يوضحون نوع الخادم المطلوب والاجرة التي يدفعونها لهُ وعنوان منزلهم فيطلع عليها من كان خالي الخدمة من الخدم ويهتدي بها الى صاحب الدار

لبس الحداد

وما المرء الأ كالهلالِ وضوؤهُ * يوافي تمامَ الشهرِ ثمَّ يغيبُ

يصعب على الانسان وهو في تمام الصحة وكمال السرور ان يحوّل نظرهُ الى واجبات الحداد وفروض الاحزان والمآتم · ولكن لما كان هذا الامر لا مفرَّ منهُ إن عاجلاً وإن آجلاً بل لا بدَّ لكل ابن انثى ان يتجرَّع هذا الكأس كانت معرفة هذه الرسوم واجبة على الجميع · حتى اذا حلَّ الاجل المحتوم ونفذ الامر المقدور سهل على المفجوعين ان يلاقوا المصاب بما هو لائق بمقام الميت وان يشيّعوهُ الى مقرّهِ الاخير بالاحترام الواجب

انَّ حزنًا في ساعةِ الموتِ اضعا * فُ سرورٍ في ساعةِ الميلادِ

فاذا كان الفقيد من الاقرباء اللائذين عسر على اهلهِ في ساعة الحزن الشديد ان يهتموا بأمر اللبس · ولكن الفروض الواجبة تقضي باتباع العادات واقتفاء اثر الناس فيما اصطلحوا عليهِ فيجب والحالة هذهِ مراعاتهُ ولو عن غير رغبة في انفسهم ليقدّموا للراحل عنهم الوداع الاخير بتلك العلامة الخارجيَّة وهي لبس الحداد * وليس المقصود بان يبادر الانسان الى التوشح بالسواد

والتردّي بشعار الحزن لكل فاجعةٍ صغيرة بعيدةً كانت او قريبة · ولا يجب ان يظهر التهاون والاستخفاف عند حلول المصيبة كما يفعل البعض عند وفاة أحد اقاربهم فيكتفون بوضع العصابة السوداء حول الذراع · فهذهِ العلامة لا يفرض استعمالها للحداد الاَّ على الذين يكونون في الخدمة الاميرية ويضطرُّون الى لبس الثياب الرسمية * اما من كان لا يستطيع لبس الحداد كما يجب لضيق ذات يدهِ لا يشترط عليهِ ان يحمّل نفسهُ فوق طاقتها من النفقة · ومع كل ذلك فلا يصعب على احدٍ ان يقوم برسوم الحداد حزنًا على فقيدهِ * ومن الغريب انهُ اذا شاع استعمال اللون الاسود ترى الجميع يتقاطرون الى لبسهِ من كبيرٍ وصغيرٍ وغني وفقيرٍ · ولكن اذا قضت الواجبات باستعمالهِ رأيت الكثيرين يشكون من تكبّد النفقات اذا عملوا بتلك الواجبات وقد يستقبحونها * ويحتجُّ البعض باستنادهم على قول من قال : « ان الحزن مقرُّهُ القلب لا التظاهرات الخارجيَّة » فيبرزون بين اخوانهم في ازيائهم الاعتيادية معتذرين بقولهم : نحن على يقين ان فقيدنا رحمهُ الله لا يودُّ ان نكلف انفسنا الهم والغم لاجلهِ · وربما

صدقوا في قولهم ولكن الميت اذا كان من الوالدين او الازواج او
الاخوة او الاخوات او الاعمام او الاخوال او العمات او الخالات
فيجب اظهار علامة حداد خارجية تذكاراً لاحترامنا لهُ

أما مدة الدرجة الاولى من الحداد فاثنا عشر شهراً كاملة ·
وكذلك مدة الدرجة الثانية الاَّ انهُ في هذهِ تنزع السيدات
البرقع الاسود (الكريب) كما سيجيء * وقد تبقى الارامل
الطاعنات في السن في الحداد اكثر من ذلك ان لم تلازمنهُ
حياتهن بطولها

اما المدة المقررة لحداد الارملة على زوجها فسنة كاملة في
الدرجة الاولى من الحداد تلبس فيها البرقع الاسود ترسلهُ على
جسمها كلهِ . ثم تتشح بالثياب السوداء مخرَّجة بالنسيج الاسود نصف
سنة · ثم تقلل النسيج ثلاثة أشهر أُخرى · وتبقى بالثياب
السوداء فقط مدة الاشهر الثلاثة الباقية من السنة الثانية · ثم
تستبدل الاسود الحالك بالالوان الغامقة مدة شهرين من السنة
الثالثة وهذا ما يعرف « بنصف حداد » * وتضع الارملة طاقية
الترمل على رأسها سنة و يوماً · وتلبس القبة (الياقة) والاكمام
السوداء اثناء توشحها بالنسيج الاسود

وقد جعلوا مدة حداد الارمل على زوجتهِ كحداد الارملة على
زوجها الاَّ ان مدة احتجابهِ عن الحفلات تقصر عن مدة احتجابها

ويعدُّ الحداد على الوالدين بعد حداد الارامل ·
ومدتهُ ستة اشهر بالبرقع الاسود واربعة اشهر بلا برقع
وشهران بنصف حداد * ويلي ذلك حداد الوالدين على بنيهم
وبناتهم ومدتهُ كالسابق (على الوالدين) الاَّ اذا كان المتوفى
صغيراً فتنقص تلك المدة غالباً الى نصفها · وقد يجعلونها ثلاثة
اشهر فقط وقلما يلبس فيها البرقع الاسود

وتتوقف مدة حداد البنات على زوجة ابيهنَّ على ما اذا
كنَّ ساكنات في بيت ابيهنَّ او غيرهِ وعلى ما اذا كانت
الرابَّة قد قامت مقام والدتهنَّ في تربيتهنَّ صغاراً او تزوَّج بها
والدهنَّ حديثاً · فالحداد في الحالة الاولى اثنا عشر شهراً وفي
الثانية ستة اشهر

واذا كان الفقيد اخاً او اختاً فمدَّة الحداد عليهما اطولها
ستة اشهر واقصرها اربعة · فاذا كانت ستة اشهر يُلبس البرقع
الاسود في ثلاثة منها والثياب السوداء بغير البرقع في
شهرين وفي الشهر الباقي نصف حداد · واذا كانت اربعة اشهر

فيلبس البرقع شهرين والاسود بغير البرقع شهرين آخرين*ومثل ذلك الحداد على السلفة (اخت الزوجة او زوجة الاخ) والسلف (زوج الاخت او اخي الزوجة) · ويتوقف طول المدة وقصرها على العلائق والرغائب بين اعضاء العائلتين

وتختلف مدة الحداد على الاجداد بين تسعة اشهر وستة اشهر · ففي المدة الاولى يلبس البرقع ثلاثة اشهر والاسود بغير البرقع ثلاثة اشهر ونصف حداد ثلاثة اشهر · وفي المدة الثانية يلبس البرقع في نصفها والاسود بغير البرقع في النصف الآخر

واذا كان المتوفى عمًّا او خالاً او عمة او خالة تكون مدة الحداد عليه إما ثلاثة اشهر او ستة اسابيع · ويلبس الاسود بغير البرقع في شهرين من المدة الاولى ونصف حداد في الشهر الثالث · ويلبس الاسود بغير البرقع في المدة الثانية كلها * وكذلك لاولاد الاخ او الاخت

اما الحداد على ابن العمّ او الخال او ابنة العم او الخال فيلبس ستة اسابيع او اربعة · ويتشح بالبرقع في الاسابيع الثلاثة الاولى من المدة الاولى فقط · اما في بقيتها وفي المدة الثانية فيلبس الاسود بغير البرقع * ونحو ذلك لابن العمة او

الخالة او ابنة العمة او الخالة * وقد جعلوا مدة الحداد على زوج الابنة وزوجة الابن (الكنة) كحداد الآباء على الابناء اي اثني عشر شهراً

ويُفرض على الزوجة عندهم ان تلبس الحداد على اقرباء زوجها كما لو كانوا اقرباءها فتعدُّ والديهِ كوالديها واخوتهُ كاخوتها وهلمَّ جرًّا

اما مدة الحداد الودادي فلا يلبس فيهِ البرقع الاسود مطلقاً · كحداد الام على حمي ابنائها او حداد الخطيبة على خطيبها او الخطيب على خطيبتهِ · ولا تزيد مدتهُ على ستة اسابيع * او كحداد الزوجة الثانية على والدي الزوجة الاولى ومدتهُ ثلاثة اشهر · ونصف ذلك على اخيها او اختها او غيرهما من الاقارب البعيدين · ولكن هذا لا يعدُّ حتماً لانهُ يتوقف على العلائق بين العائلتين

ولا يسوغ لبس الحلى والجواهر اثناء التردي بالبرقع الاسود · ويجوز لبسها بعد مضي شهرين من مدة التوشح بالثياب السوداء

ولا يليق بالذي يكون في حداد ان يقبل دعوة الى حفلة سرورٍ الاَّ بعد مضي الثلاثة الاشهر الاولى على الاقل اذا كان الفقيد اخاً او اختاً او احد الوالدين او الاقرباء الاقربين ·

ويُستقبح الحضور الى محفل رقص او غيرهِ من محافل السرور
بثياب الحداد · والارامل لا يظهرن في المحافل مدة سنة على
الاقل اي مدة الدرجة الاولى من حدادهنَّ * والاجدر بالاصدقاء
عند زيارتهم الاول لاهل الفقيد ان يكونوا بالثياب السوداء ·
ولكن هذا لا يعدُّ قانوناً لازماً بل من باب مشاركتهم في الحزن *
وقد جرت عادة الافرنج ان يجعلوا زيارتهم الاولى هذهِ بُعَيد
وصول جوابات التشكر من اهل المتوفى ردًّا على الرقاع التي
يتركها الاصدقاء من باب التعزية عند الوفاة · اما مكاتيب التعزية
فتكتب على ورق محاط بخط اسود · ويحسن دائماً طلب عدم
الاجابة عليها في آخرها اذ يصعب على المحزون ان يتفرَّغ للمجاوبة
على الرسائل المديدة التي ترد اليهِ * ويجب ابتياع ثياب الحداد
باسرع ما يمكن بعد الوفاة · وهذهِ العجلة قد تزيد في ثمنها ولكن
لا يسوغ ان تكلف النفس فوق طاقتها فيعمل كل شخص على
حسب مقدرتهِ

ولا يشترط على الخدم ان يلبسوا الحداد الأَّ عند وفاة
احد اعضاء العائلة التي يخدمونها · وكثيرًا ما لا يلبسون الحداد
الأَّ على رئيس العائلة الاكبر

تشييع الجنازة

يشيع بعضنا بعضاً ويمشي * أواخرنا على هام الأوائل

ما من حفلة يشقُّ على الانسان حضورها اكثر من حفلة
الوفاة ومشاهدة صديق او قريب يفارق الحياة · فانهُ اصعب
احتفال يمرُّ عليهِ في جميع ايامهِ حيث يُطلب منهُ الاشتراك مع
المصابين في عواطفهم ومقاسمتهم مصابهم سواءٌ كانوا من اصدقائهِ
او ذوي قرباهُ * واول أمرٍ يجب الانتباهُ اليهِ التزام السكون
التام في غرفة الميت والتكلم بصوت منخفض جدًّا · ولا يفرض
على أعضاء العائلة الحزينة ان يقابلوا الاصدقاء المعزّين مادامت
الجثة في البيت * ويجب على المعزّين حينئذٍ ان يضربوا صفحاً
عن كل خلاف وشقاق سابق بينهم · فاذا تقابل خصمان في
جنازة واحدة وجب عليهما ان يتصالحا مراعاة للمقام تاركين
العداوة ولو الى حين * ولما كانت رسوم الجنازة والاحتفال بالدفن
تستدعي ملاحظات دقيقة وتدابير عديدة وكان يصعب على اهل
الميت ان يقوموا بها وهم في ساعة الحزن الشديد جرت العادة
ان يُعهد بهذا الامر الى احد الاصدقاء المقرَّبين اوالاقرباء الاباعد

ليدبر الاحتفال بالنيابة عنهم · ويختارون لتولي هذهِ الادارة
غالباً شخصاً من المتدرّبين على القيام بمثل هذهِ الاحتفالات
العارفين بابواب التدبير والاقتصاد * واذا لم يكن المتوفى قد
اوصى بشيءٍ قبل وفاتهِ بشأن جنازتهِ وجب على الوكيل ان
يطلب اولاً الاجتماع باقرب اقارب الميت للمفاوضة معهُ في
التدابير اللازمة · ثم يأخذ على نفسهِ انفاذها بدون ان يزعج اهل
البيت في امر منها * اما تعظيم الموكب وانفاق المبالغ الطائلة في
تسيير الجنازة باحتفال كبير فمما لا يحمد اجراؤهُ في هذهِ الايام
ولا يزيد في اعتبار الفقيد شيئاً · وكذلك التقتير وعدم الاكتراث
باكرام الميت في وداعهِ الاخير مما يجعل محلاً للتنديد واللوم وانما
يجب ان تراعى درجة المتوفى وحالة العائلة ومقدرتها معاً

وقد جرت عادة الافرنج عند توزيعهم رقاع النعي ان
يكتبوا جدولاً باسماء الاصدقاء والاقرباء الذين يرجح حضورهم
لتشييع الجنازة · ويرتبونهُ بحسب منزلة كل منهم حتى يرشدوهم
الى المحلات اللائقة بهم وقت الركوب الى المقبرة اذا كانت
المسافة بعيدة او المسير على الاقدام اليها اذا كانت قريبة * ولا
يليق بالمدعوين ان يحضروا الى الجنازة قبل الساعة المعينة لئلاَّ

يثقلوا على اهل الفقيد ويضايقوهم وهم يودّعون فقيدهم الوداع الاخير
ويتزوَّدون من مشاهدتهِ قبل مواراتهِ في التراب * والعادة
عند دنوّ الساعة المعينة لوفود الاصدقاء ان يضعوا الميت في وسط
القاعة العموميَّة ويجتمع اهل البيت في غرفة اخرى حتى يأتي
وقت المسير بالجنازة او الاحتفال بالصلاة فيخرجون من الغرفة
بكل سكون وهدوء ويودّعون الفقيد الوداع الاخير ثم يعودون
اليها ويبقون فيها حتى تنتهي الحفلة * واذا احتُفل بالجنازة في
الكنيسة يوضع النعش مكشوفاً تجاه المحراب ومتى انتهت الصلاة
يتقدَّم الجميع نحوهُ ويسيرون حولهُ مرَّة واحدة فرداً فرداً علامة
للوداع الاخير مبتدئين من جهة الاقدام الى الرأس ثم يعودون
في الجهة الاخرى من الرأس الى الاقدام · واذا اقيمت هذهِ
الحفلة في البيت يعين احد المقرَّبين لاهل الفقيد لاستقبال
الوفود وتقديم الواجب لهم * وهم يحظرون على السيدات ان
يرافقن فقيدهنَّ الى المقبرة ولكن كثيراً ما يخالفن هذا الامر
ويتفاخرن بمخالفتهِ · وعند خروج الجنازة من البيت يسير
خدَمة الدين في مقدَّمة الجميع ويقفون امام مركبة النعش · ثم
يتبعهم حَملة النعش فيضعونهُ في المركبة · ويتلوهم اهل الفقيد

فيركبون المركبات الاولى · ويصطفّ الاصدقاء ويكشفون
رؤوسهم اشارة الاحترام (ولا يتبادلون السلام في مثل هذا
الوقت) ثم يركبون في المركبات الاخرى

وهكذا يكون الترتيب عند الخروج من الكنيسة بعد
الاحتفال بالصلاة * واذا سارت الجنازة على الاقدام وجب على
الرجال ان يكشفوا رؤوسهم على الطريق الَّا اذا كان الطقس
بارداً او حارًا جدًا ويضطرهم الى تغطيتها · وفي هذهِ الحالة
يجب كشفها على الاقل عند نقل النعش من المركبة الى الكنيسة
وعند ارجاعهِ منها الى المركبة فيصطفّ الجمع في صفين متقابلين
ويسير النعش بينهما * ومن عاداتهم انهُ كلما مرَّ النعش بشخص
منهم على الطريق ابدى لهُ علامة الاحترام برفع برنيطتهِ عن
رأسهِ ريثما يمرّ النعش سواء عرف الميت اولم يعرفهُ * واذا حضر
الجنازة سيدات صديقات يجب ان يبرزنَ باثواب الحداد او
بالالوان القاتمة على الاقل · ويستهجن حضورهنَّ بالملابس البهيَّة
المفرحة فانها تعدُّ اهانة لاهل الميت * ويضعون عادةً على نعش
الاولاد والشبان والشابات اكليلاً او اكاليل من الازهار البيضاء
وعلى نعش الرجل المتزوج او المرأة المتزوجة صليباً من الازهار

البيضاء ايضاً · وعلى نعش الضابط برياً كان او بحرياً
كسوتهُ العسكريَّة وسيفهُ ويلفون نعشهُ غالبًا براية دولتهِ
ويحملونهُ على مركبة مدفع · واذا كان فارساً يسير جوادهُ مسرجاً
ومغطى بالحداد وراء النعش يسوقهُ الخَدَم · واذا كان للفقيد مركبة
خصوصيَّة تسير في مقدَّمة المركبات خالية من الركب * واذا كان
الفقيد تابعًا لاحدى الجمعيَّات الخصوصيَّة كالماسونيَّة مثلاً فيجب ان
يُدعى اعضاؤها الى حضور الجنازة بواسطة اشعار يرسل الى رئيس
الجمعيَّة او احد كبارها · واذا كان الفقيد حائزاً على نياشين او
امتيازات توضع وساماتهُ على غطاء التابوت مدة وجودهِ في المنزل
وتنزع عنهُ عند اخراجهِ الى المقبرة * وقد يكتفي البعض باعلان
الاصدقاء عن الوفاة في الجرائد اليوميَّة

وعند الوصول الى المقبرة ينزل خَدَمة الدين من مركباتهم
اولاً ويحمل النعش وراءهم وتترتب الجموع حول المقبرة · وبعد ان
ينزلوا النعش في لحدهِ يتناول كلٌّ منهم حفنةً من التراب ويلقيها
عليهِ ولسان حالهم يقول لبقايا فقيدهم « من التراب والى التراب »
ثم يوارونهُ ويعود كل من الاصدقاء الى اشغالهِ · وليس من
الصواب ان يرجعوا الى بيت الفقيد بعد الدفن حالاً * واذا اراد

بعض الاصدقاء ان يرسلوا طاقات الازهار احتراماً للميت يجب
ان تكون من الزهر الابيض . وان تُرسل في يوم الجنازة لا غير
وذلك قبل الوقت المعين لاخراجهِ لتوضع فوق النعش * واذا حُمل
« بساط الرحمة » امام الميت وجب ان يحملهُ اصدقاء الفقيد
المقرَّبين * واحياناً يفرّقون على الرجال الاصدقاء حين دخولهم
المنزل كفوفاً ورباطات سوداء للذراع . وفي مثل هذهِ الحال
لا يليق بالاصدقاء ان ينتقوا ما يلائم ايديهم من الكفوف ويرفضوا
ما لا يوافق بل ان يأخذوا ما يقدَّم لهم . والاجدر بالمرء ان يتوجهَ
الى مثل هذهِ الحفلات بكفوف الجلد السوداء * وقد يعفى
الاصدقاء الذين يكونون في الدرجة الاولى من الحداد من
حضور الجنازات والمآتم . واما ما عدا هؤلاء فعلى الجميع ان
يشاركوا اصدقاءهم في تشييع الجنازات . اذ لا يليق بالصديق
ان يقبل دعوة احبائهِ الى الطعام او حفلات الغناء والسرور
واجتماعات اللهو والطرب ولا يلبي طلبهم عند ما يدعونهُ لمشاركتهم
في مصاب حلَّ بهم او ينعون اليهِ صديقاً لهُ ارتحل عنهم * ولا
يسوغ لاحد اقارب المتوفى ان يترك منزل فقيدهِ لاشغال اخرى
مهما كانت ضرورية . بل يجب ان يبقى من ساعة الوفاة الى حين

الانتهاء من حفلة الجنازة * ويشترط على الاصدقاء ان يمرّوا على
منزل اهل الفقيد في الاسبوع الاول بعد الجنازة وان يتركوا
رقاع العزاء لاهلهِ بغير ان يدخلوهُ . ثم يزورونهم بعد مضي
اسبوعين من تاريخ الوفاة

ويميزون المركبة التي تقلّ نعش الاولاد والشبان
والشابات بريش ابيض يوضع فوقها . وبالريش الاسود للمتزوجين
والمتقدمين في السن * وقد جرت العادة ان لا يوزعوا رقاع
النعي لشخص توفي بداء معدٍ بل يكتفون بذكر الحادثة في الجرائد .
ويتخذ الاصدقاء صفة المرض عذراً لعدم دعوتهم الى تشييع
الجنازة * واذا كان الفقيد من كبار القوم وضع اهلهُ دفتراً يقيد
فيهِ المعزُّون اسماءهم . ثم يوزّع كبير العائلة على الذين يكتبون
اسماءهم بطاقات محاطة بخط اسود مذيلة بالحرفين P. R. [1]

ولا يليق بالانسان وهو في المقبرة ان يقف متفرجاً امام جماعة
يرثون فقيداً لهم ويبكونهُ او يكللون قبرهُ بالازهار والرياحين

وهذا سبيلُ العالمين جميعهم * فما الناسُ الاَّ راحلٌ اثرَ راحلِ

(١) Pour Remerciment. — أي لاجل الشكر

شذرات ختامية

لو انني خُيّرتُ كلَّ فضيلةٍ * ما اخترتُ غيرَ مكارمِ الاخلاقِ

اجمع العقلاء على ان الانسان لا يجد لذّة ثابتة في مخالفة سنن الآداب والفضائل · بل هو اذا تعدّاها لقي عقاباً عاجلاً كالعار وتوبيخ الضمير والقصاص الشرعي والألم والمرض والفقر الخ

قال المثل الصيني : انما نحن نتيجة ما نفتكر فان افكارنا هي المقوّمة لنا · فاذا تكلم الانسان كلاماً او فعل فعلاً نوى فيهِ الشرَّ تبعهُ الألم كما تتبع العجَلة رِجل الثور الذي يجرُّها

كما ان العلم والشرف والفضيلة روح حياة التمدُّن في عصرنا الحالي ودستور تقدُّمهِ · هكذا الآداب وحسن المعاشرة ينبوع سعادة الانسان واساس كل خير وبركة · فالجاهل قد يدافع بآدابهِ عن جهلهِ اما العالم فلا يستغني بعلمهِ عن الادب · وقيل : ادب النفس خير من الدرس · وجاء في امثال العرب : المرء بفضيلتهِ لا بفصيلتهِ · وبكمالهِ لا بجمالهِ · وبآدابهِ لا بثيابهِ

وهل ينفعُ الفتيانَ حسنُ وجوههم * اذا كانتِ الاخلاقُ غيرَ حسانِ
لا تجعلِ الحسنَ الدليلَ على الفتى * فما كلُّ مصقولِ الحديدِ يماني

من اهم دواعي التمدُّن ودعائم العمران احترام العقائد الدينيَّة واتباع الفضائل الحقيقيَّة · فمهما كانت آراء الاديب الشخصيَّة من حيث الدين لا يسوغ لهُ ان يبديها جهاراً للجميع لئلاَّ تكون عثرة في طريق البعض او تسبب كدراً وحنقاً لغيرهم · والجدال في العقائد الدينيَّة مما ينهى عنهُ في الاجتماعات العادية ولا سيما اذا كان الحضور من مذاهب مختلفة

اذا كان المراد بالقناعة الخلوَّ من التذمر او الارتضاء بما قسمهُ الخالق لنا فهي بلا شك فضيلة من الفضائل · اما اذا اريد بها اكتفاء الانسان بما عندهُ وعدم طلب الزيادة مع كون الحصول عليها ممكناً فلا يجوز ان تعتبر فضيلة بل من العجز والتواني * والطمع فضيلة اذا كان المرء طامعاً في تحصيل الامور الصالحة التي تعود عليهِ بالشرف والاعتبار · ولكنهُ رذيلة اذا كان مقارناً بالاعتداء على حقوق الآخرين او كان صادراً عن حب الذات القبيح * ولا يخفى ان المرء مطبوع على حب التقدُّم والارتقاء فقد قيل : خلق الانسان نزوعاً الى العلى · لذلك كان ارتضاؤهُ بما هو فيهِ مع امكانهِ التقدُّم من الامور المخالفة للطبع والفطرة · ولو رضي الناس بحالة

واحدة ما بلغوا شيئاً مما بلغوهُ من التقدُّم في الشؤُون العقلية والادبيَّة والماديَّة . وان جاز الاكتفاء في الامور المادية فلا يجوز في الادبيَّة فكل نفس ينبغي ان تسعى الى الكمال لتدرك الخير الاعظم * اما القناعة التي هي فضيلة ويراد بها الرضى بما قسمهُ المولى عزَّ وجلَّ فهي من اقوى اسباب السعادة

لكلِّ امرءٍ مدَّةٌ وتنقضي * ما غالبَ الأيامَ الاَّ من رضي

ان المحافظة على الوقت والتدقيق في ايفاء المواعيد من اعظم اركان التقدُّم واسباب النجاح . وكل من يتهامل فيها يفقد ثقة الغير بهِ ويصبح بلا صديق مصداقاً لقول صاحب المثل السائر:

« وعدٌ بلا وفاء . عداوة بلا سبب » * ويتلافى بعضهم اهمال وعودهِ بان يحمل دفتراً صغيراً حتى لا يهمل احداها

لا تقولنَّ اذا ما لم تردْ * ان تتمَّ الوعدَ في شيءٍ نعمْ
حسنٌ قولُ نعمْ من بعدِ لا * وقبيحٌ قولُ لا بعدَ نعمْ
انَّ لا بعدَ نعمْ فاحشةٌ * فبلا فابدأْ اذا خفتَ الندمْ
واذا قلتَ نعمْ فاصبرْ لها * بنجازِ الوعدِ انَّ الخلفَ ذمْ

حقُّ الخلوة ممنوح للجميع ويجب على الجميع احترامهُ . فلا يسوغ لاحد مطلقاً ان يدخل غرفة غيرهِ مهما كان مقرَّباً اليهِ

قبل ان يقرع الباب استئذاناً . وكذلك لا يجوز لهُ ان يمسَّ امتعته او يفتح صناديقهُ او يقرأ مكاتيبهُ سواء كانت مقفلة ام لا . ولا يليق بهِ ان يفتح خزانة كتبهِ ويفتش الكتب التي فيها او يطالع ما أُلقي على مكتبتهِ من الاوراق المتناثرة

اذا استعرت من صديقك كتاباً او غيرهُ فلا تعرهُ الى غيرك قبل ان تردَّهُ اليهِ وحافظ عليهِ جيداً حتى تعيدهُ كما اخذتهُ . واذا اعارك منديلاً او قبة او شيئاً قابلاً للغسل فلا تردُّهُ اليهِ الاَّ مغسولاً نظيفاً . واذا كان المستعار شيئاً ثميناً فخذهُ بشخصك الى صاحبهِ وسلّمهُ اليهِ يداً بيد ولا ترسلهُ مع رسول * ولا تغفل عن اعادة كل ما تستعيرهُ ولو كان نسخة من جريدة يومية او عدداً من مجلة او مبلغاً زهيداً من النقود * واذا اهداك صديقٌ هديةً فمن الواجب ان تظهر لهُ بعد الشكر والامتنان انك تقدّرها حق قدرها وتستعملها فيما يقصد بها كما لو كانت من الحلى فتلبسها عند مقابلتك اياهُ او زيارتك لهُ . وتحاشَ الاستفهام عن ثمنها او المكان الذي ابتاعها منهُ . ومن المعيب ان تتصرَّف بها بالبيع او الاهداء بغير اذن مهديها

قال صاحب المثل الانكليزي : حافظ على افكارك في

خلوتك . وعلى طباعك في العائلة . وعلى لسانك في الاجتماعات

ان اثمن ما نملكهُ في الدنيا صيتنا وحياتنا . ولكن كلمة واحدة قد تعدمنا الصيت كما انَّ آلة صغيرة تحرمنا الحياة

جاء في الامثال الانكليزية : اخبرني من هم عشراؤك وانا اخبرك من انت * وفي الامثال الاسبانية : من يرافق الذئب يتعلم العواء . ومن ينم مع الكلاب تعلق بهِ البراغيث

اذا شئت ان تحيا سعيداً فقابلْ الاعلى بالخضوع . والنظير بالملاطفة . والادنى بالاغضاء . والعدوَّ بكرم الاخلاق والجميع بالمحبة * وقال كنفوشيوس الحكيم : كن قليل الكلام مع كبار القوم . وحكيماً مع اقرانك ومخلصاً مع خلانك . وشفوقاً وديعاً مع الفقراء . واذا اخطأت فلا تخشَ الندامة . واذا فشلت فلا تيأس . واذا باشرت عملاً فلا تتركهُ قبل انجازهِ * وقال فاضل من العرب : من استغنى بعقلهِ زلَّ . ومن تكبر على الناس ذلَّ . ومن سفهَ عليهم سئم . ومن سلك مسالك السوء اتُّهم . ومن خالط الانذال حقِّر . ومن جالس العلماء وُقِّر . ومن قال ما لا ينبغي سمع ما لا يشتهي

اذا كنت محدِّثاً فلا تستشهد على صدق مقالك بالقسم

والايمان . ولا تعوّد نفسك على تكرار كلمات خارجة عن معنى الحديث نحو : افندم . ياسيدي . فهمت . نعم . وبعدين . الخ * ولا تأتِ بالجمل المعترضة التي اعتاد البعض على ايرادها ضمن الكلام كقولهم : بلا قافية . اجلَّك الله . الله يكرمك . بعيد الشرّ * اكرم السامعين . عدوّك . بعيد عنك . بقا ياسيدي . من غير مؤاخذة . ولو فيها رذالة . وانت الصادق . ويعني مثلاً . الخ * ولا تكثر من الضحك والقهقهة ولا من حركات اليدين والرأس او اشارات الاصابع وغمز العينين او سائر الاعضاء * واعلم ان المبالغة في الحديث ضرب من الكذب . والتمليق في الكلام فرع من النفاق . فليكن وصفك بلا مبالغة ومدحك بغير تمليق لئلا تسقط من اعين الادباء . واياك وقبيح الكلام . فانهُ سلاح اللئام

ولا تجعل حركات يديك واشاراتهما تتجه من الخارج الى وسط جسدك بل لتكن صادرة من جسمك الى الخارج فان الافرنج يذهبون بان الناس يتفاوتون في مزاولة هاتين الحركتين بحسب درجة ارتقائهم . فالاقل ارتقاءً تغلب عليهم الحركة الاولى وتدل على عقل ضعيفٍ واميال سافلة ومحبة اللذات واما الاكثر

ارتقاء فتغلب عليهم الحركة الثانية وتدلُّ على افكار سامية واميال شريفة ومحبة الغير وفعل الخير . وان الاولى يشترك فيها الانسان مع الحيوان كالقط والقرد واما الثانية فلا شريك لهُ فيها * ومن هذا القبيل تغلب في الاطفال الحركات نحو انفسهم . وربما كان كذلك في النساء ايضاً فان المرأة تزرُّ اثوابها من اليمين الى اليسار خلافاً للرجل * واخشى ما دام اهل الشرق يكتبون من اليمين الى اليسار ان يعدَّنا الغربيون دونهم في سلم الارتقاء ولا يحسبونا مساوين لهم الاَّ متى جاريناهم في الكتابة من اليسار الى اليمين اي حينما تصبح الحركة متجهة من الجسم الى الخارج

واذا كنت محدَّثاً فلا تمل بوجهك عن محدّثك ولا ترفع نظرك عن وجههِ لئلاَّ يحسب انك غير مصغٍ اليهِ . ولا تسبقهُ الى حديثٍ يبدأُ بهِ اذا كنت تعرف ذلك الحديث بل اظهر لهُ انك مرتاح اليهِ كأَنهُ لم يخطر ببالك ولم تسمعهُ من غيرهِ . ولا تقتصر في محاوبتهِ بالاشارة او بهزّ الرأس بدلاً من : « نعم » او « لا » او كما يفعل البعض برفع الكتفين ومدّ الشفة السفلى الى الامام وادارة الوجهِ الى اليسار عوضاً عن « لا اعرف » * ولا تكثر من الاطراء عليهِ بقولك لهُ عقيب كل جملة : صحيح .

صدقت . نعم افندم . الحق معك . عفارم . هذا هو الواقع * ولا تصادق على ما يقولهُ مضمراً في نفسك خلاف ذلك فان هذا نفاق صريح . ومن الناس من لا يُعرَف لهُ مذهب ولا مشرب فاذا ذمت زيداً ذمهُ واذا مدحت بكراً مدحهُ واذا قبحت عادة قبحها واذا استحسنتها استحسنها . فهو لا يستقرُّ على حال ولا يُعلم لهُ مشرب فهو ضعيف الرأي سريع الانقياد * واذا كان محدثك اكبر منك مقاماً فلا تفتتح مواضيع الحديث معهُ بل اترك لهُ ذلك احتراماً لمقامهِ

ومما ينتقد الافرنج علينا ايراد اسم الجلالة كثيراً في غير موضعهِ كما في : يا الله . وعلى الله . وحي الله . وبسم الله . وان شاء الله . وما شاء الله . واستغفر الله . ويفتح الله . ويعوض الله . والحمد لله . واسم الله عليك . الخ * وكذلك استعمال العبارات المبهمة الآتية وهي : ماعايش . وحاضر . وبكره . وعليك خير . الخ . فنقول عن الطفل المولود حديثاً « بكره يصبح رجلاً » مع ان ذلك يستغرق اكثر من عشرين سنة . او نقول « حاضر » ولا نهتمُّ باجراء ما وعدنا بهِ حالاً * ومن هذا القبيل ايضاً ان نجيب السائل عن صحتنا بقولنا لهُ : « الحمد لله » فقط سواء

كنّا في تمام الصحة او منحرفي المزاج او على شافة الموت ·
نعم ان حمد الله واجب ولكن يجب علينا ان نشفع الحمد بعبارة
تكون جواباً على سؤال السائل · ولا يستحسن ان نقول لمن
يستفهم عن حال صديق لنا : « عدوك مريض » فكأننا نعني
بالعدو صديقنا * اما ما تستعمله نساؤنا من امثال هذه
العبارات فلا يقع تحت حصر كقولهن : ياعيني · و ياروحي ·
و ياقلبي · و ياعقلي · والدلعهدي · والشرّ برّاً · و يا حلاوة ·
و يو قطيعه · وتعدميني · وتقبرني · وهلمّ جرّاً

تختلف عبارة السلام باختلاف البلدان وان كان المراد
منها عند الجميع واحداً · فالانكليز والاميركان يقولون « كيف
تفعل » (بمعنى كيف حالك) · والافرنسيون « كيف تحمل
نفسك » · والايطاليون « كيف تسير » · والالمانيون « كيف تجد
نفسك » · والمولنديون « كيف تتنعم » · والاسوجيون « كيف
تقدر » · والصينيون « كيف معدتك » · والروسيون « كيف
تعيش » · والفرس « لا انقص الله لك ظلاً » · والدمشقيون
« ايش لونك » · الخ

النظافة من الايمان فهي اشدّ الاشياء لزوماً للانسان ولا

سيما داخل مسكنه · ومن الخطإ ان يجلس الرجل او المرأة
في البيت بحالة التهامل معللاً نفسه بانه : « لا ينتظر
مجيء احد في ذلك اليوم » · فمن الواجب على الانسان ان يعوّد
نفسه على النظافة والترتيب في كل زمان ومكان حتى تصبح
ملكة فيه لا يتعدّاها بالرغم عنه

لا حاجة الى الحث على الاعتدال في الطعام والشراب
فان ضرر الافراط فيهما امر معلوم لدى الجميع · وما من احد
الاّ و يشعر بتعب بعد تناول غداء ثقيل او عشاء عسر الهضم ·
وقد قيل في الكتاب المقدس : « ويل للذين آلهتهم بطونهم » ·
ومن الامثال السائرة : قتلى الطعام اكثر من قتلى المدام * ومن
ابلغ ما قيل في هذا المعنى الفقرة الآتية ذكرها استاذنا المرحوم
الدكتور كرنيليوس ڤانديك في كتابه الباثولوجيا قال : « تأخر
زيد في عشائه ثم اكل كبية وكفتة وسمكاً وارزاً وجانباً من
التوابل والمخللات وشرب كأساً من الخمر الصفراء · ثم اكل
كنافة و بقلاوة و بعض المربيات وشرب كأساً من الخمر
السوداء · ثم اكل فاكهة مختلفة الانواع من موز وتفاح
و برتقال وشرب قنينة من الشمبانيا · وطلب النوم بعد حين

فركبهُ الكابوس وشاهد الشياطين والابالسة وقام في الصباح
قلقاً مغموماً * التقيت بهِ وهو نازل الى مخزنه وسألتهُ عن سلامتهِ
فقال : ان صبر عليَّ اصحاب الديون هذا النهار بعت املاكي
ووفيت ما عليَّ واقفلت محلي لاني على حافة الافلاس وزد على
ذلك اني اخشى على صحة عائلتي فانا مضطرٌ ان اخرجها الى
خارج المدينة سريعاً لئلاَّ يموت احد اولادي . ولما سألتهُ عما
اكل البارحة واخبرني سكتُّ وقلت في نفسي : الكابوس من
الكبيبة والابالسة والشياطين من السمك والتوابل والافلاس
وخراب المحل من الخمور وفساد صحة العائلة من الفواكهِ والحالي *
ثم التقيت بهِ بعد ما صار لمعدته فرصة لعزل تلك البالوعة التي
ملأها بها فوجدت المحل ناجحاً لادين عليهِ والنفقات معتدلة
وصحة العائلة جيدة ولا خوف من الافلاس ولا من خراب
البيت وقدعدل عن بيع الاملاك وعن الذهاب من المدينة *
وكم من مشاجرة سببها طعام غير مهضوم وكم من امرء حملهُ
سوء الهضم على قتل نفسهِ » انتهى

اذا فاجأك العطاس وانت في جماعة ولم ترد ان تعطس
فاضغط باصبعك على شفتك العليا تحت ارنبة الانف فلا

تعطس . واذا اقلقك الفواق (الزُّغطة) فبرّد شحمة اذنك
بالماء فينقطع . واحذر في حضرة غيرك من حك رأسك او
تخليل اسنانك او تقليم اظافرك او تنظيف انفك

لا يليق بالرجال ان يدخنوا في حضرة السيدات ولو لم
يمانعنَ من لطفهنَّ . ولا ان يظهروا امامهنَّ وعبير التبغ يفوح
من افواههم او نشوة المسكر تعبق من حناجرهم او روائح
المأكولات كالبصل والثوم تصعد مع انفاسهم * واذا كنت
في حفلة سيدات فاجتهد ان لا تجعل احداهن تحمل
كرسياً او تدقُّ جرساً او تتناول من الارض منديلاً او
مروحةً الى غير ذلك من الاعمال . بل كن على الدوام مستعداً
لتأدية كل خدمة يحتجن اليها . وافعل كذلك مع والدتك
واخواتك وبقية اعضاء عائلتك حتى تُمكن منك هذه العادة
فتعامل بها الجميع على السواء * والافرنج يكرمون جميع السيدات
بلا فرق ولا تمييز . فاذا اهمل كبيرهم اعتبار احقرهنَّ مقاماً
سُلق بألسنة حداد وعدَّ ناقص التهذيب

اذا كنت زائراً فلا تعمد الى زيارة احد وقت اشغالهِ او
مناولتهِ الطعام . ومتى دخلت منزلهُ فلا تنتقد على متاعٍ في

البيت او على نسق ترتيبهِ ولا تستحسن شيئاً من تحفهِ كأنك تطالبه ضمناً . ولا تطل الاقامة اكثر من اللازم

واذا كنت مزوراً فلا تردّ زائرك على اعقابهِ بقولك لهُ : « لا اقدر على مقابلتك الآن » او : « لي اشغال تمنعني عن مواجهتك » حاسباً ان التمدُّن الحالي يخوّلك حقّ هذا التطرُّف ناسباً ذلك الى الحرّية والاستقلال . فان معدة الشرقي ما زالت ضعيفة عن هضم مثل هاتهِ العادات * ولا تفرط في مراسيم التحيَّات وترادف عبارات السلام نحو : إيش حالك . كيف حالك . كيف كيفك . إيش لونك . اوحشتنا . مشتاقين . سلامات . آنستنا . شرَّفتنا . نوَّرت بلدنا . انشاء الله مبسوط . انشاء الله متريض . عاش من شافك . غليت علينا . ولا بتسأل عنّا . الخ * ولا تتشاغل عنهُ بمطالعة كتاب او جريدة او كتابة او برم شاربيك او تقليم اظافرك او تسويك اسنانك . بل تذكر قول الشاعر

لا يرفعُ الضيفُ عيناً في منازلنا * الّا الى ضاحكٍ منا ومبتسمِ

ولا تهتمّ بتقديم القهوة او انواع الفاكهة او نحو ذلك اهتماماً يمنعك عن مجالستهِ ومؤانستهِ كأنهُ لم يزرك الّا لهذهِ الغاية .

فان العاقل يفضّل فكاهة الحديث على كل الفواكهِ * ولا تغفل عن ردّ زيارة الاصدقاء فانها الرباط التي ترتبط بهِ الهيئة الاجتماعيَّة ويتجدَّد فيها ماء الشبيبة . وكذلك لا تهمل مجاوبة كل مكاتيبهم وتلبية كل طلباتهم . ولا تقطع حبل ودادهم بل حافظ على صلاتهم —

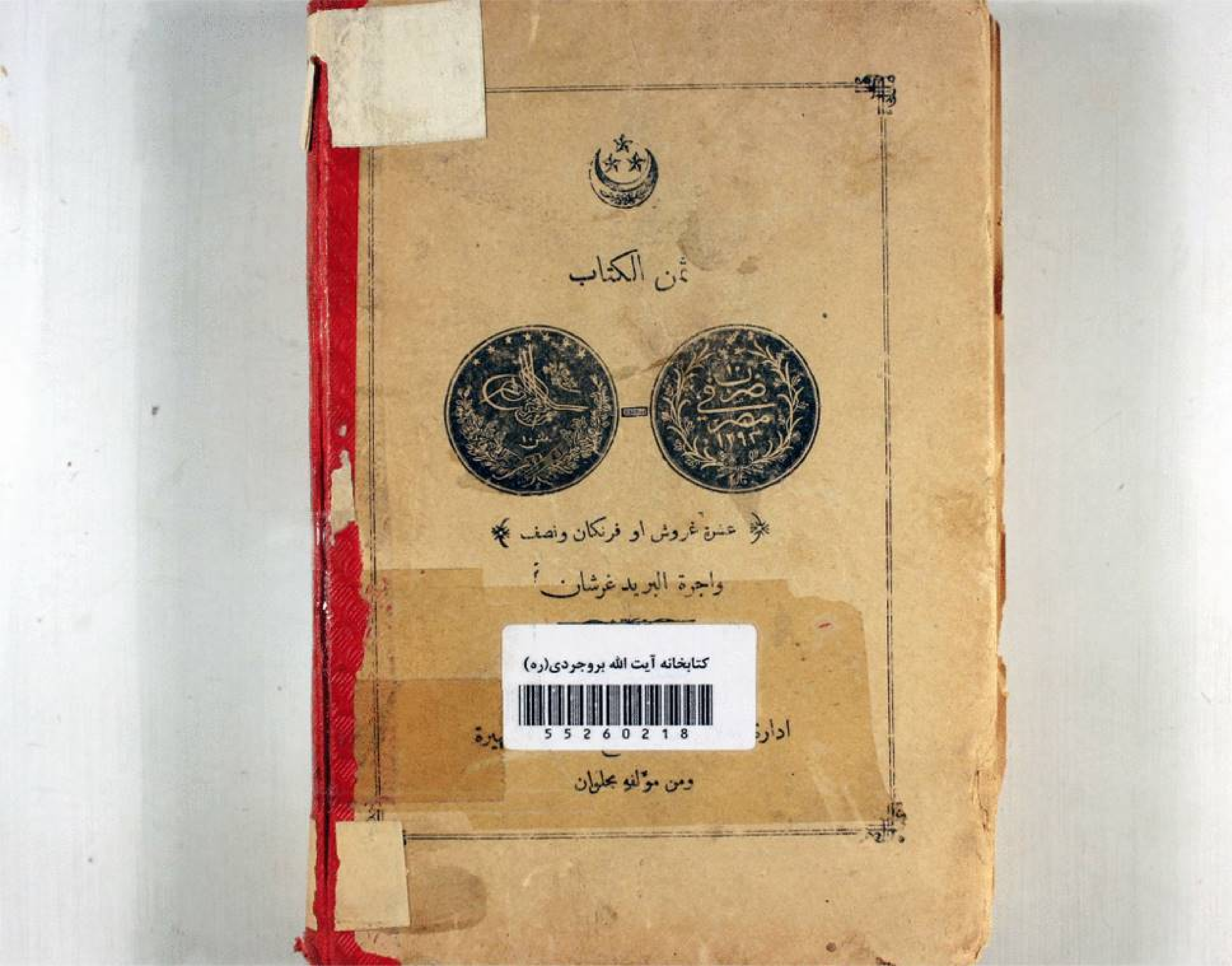
واني لاحبة والاخوان ان قطعوا * حبلَ الودادِ بحبلٍ منكَ متصلِ
فأعجزُ الناسِ حرٌّ ضاعَ من يدهِ * صديقُ ودٍّ فلم يردده بالحيلِ

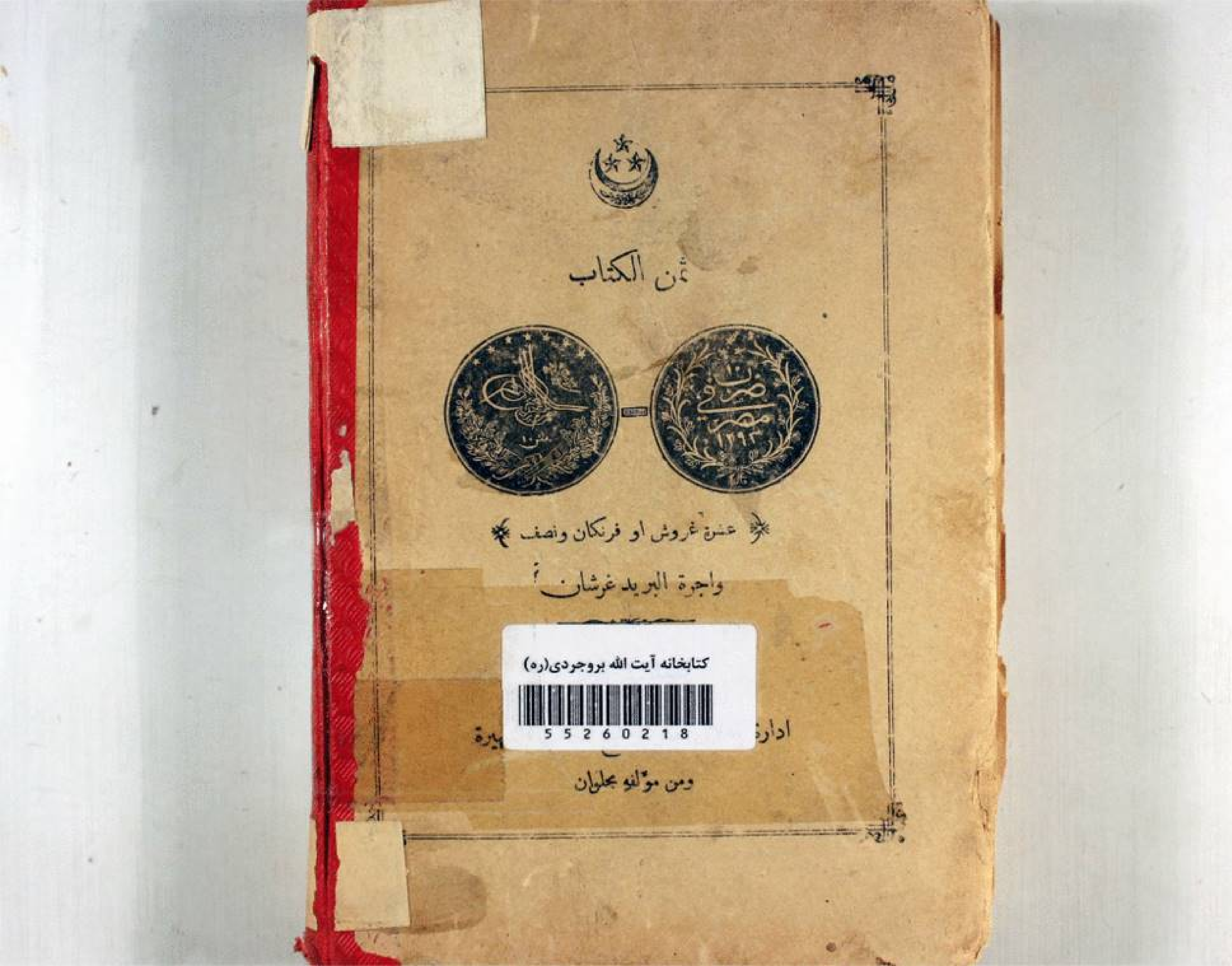
واعلم اخيراً ان : خير الناس من نفع الناس . وان : « الخلق عيالُ اللهِ واحبُّ الناسِ الى اللهِ انفعهم لعيالهِ »

وكلُّ من لا خيرَ منهُ يرتجى * ان عاش او مات على حدٍّ سوى

فهرس




ثمن الكتاب
ضرب في مصر
١٢٩٣
عشرة غروش او فرنكان ونصف
واجرة البريد غرشان
ومن مؤلفه بحلوان



ثمن الكتاب

عشرة غروش او فرنكان ونصف

واجرة البريد غرشان

ادارة ... ع ... يرة

ومن مؤلفه بحلوان